

التحليل الحالي

في المملكة العربية السعودية
بين الطموح والإنجاز

تأليف

الدكتور خضير بن سعود الخضير

جامعة الملك فهد للبترول والمعادن

١٤١٩هـ



محتويات الكتاب

الفصل الأول: الملك عبد العزيز وتوحيد وبناء المملكة

٢٩	نبذة تاريخية
٤٣	الملك عبد العزيز والأعمال التنموية
٤٣	النظام الأساسي للحكم
٤٤	الأمن
٤٤	الجيش
٤٥	التنظيم المالي
٤٦	تنظيمات التعليم
٥٣	مناقشة
٦١	وقفه للتأمل

الفصل الثاني: التنمية والتعليم العالي في المملكة العربية السعودية

٧٤	التعليم العالي وخطط التنمية
٧٦	الجامعة ، المفهوم والمهام
٨٥	التعليم العالي ومتطلبات سوق العمل
٩٧	زيادة الطلب على التعليم العالي
٩٧	الحلول المقترحة

٩٧	الكفاية الداخلية
٩٨	الكفاية الخارجية
١٠٧	مناقشة
١١١	وقفه للتأمل

الفصل الثالث : الجامعات وقضايا القبول

١١٧	المفاهيم الفلسفية للتعليم العالي
١١٨	١ - المفهوم الفلسفي الأرستقراطي
١١٩	٢ - المفهوم الاستحقاقي
١١٩	٣ - مفهوم الباب المفتوح ومبدأ المساواة
١٢٥	الجامعات ومؤسسات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية
١٤١	كليات جامعية ومعاهد غير خاضعة لإشراف وزارة التعليم العالي
١٤٨	الكليات التابعة للحرس الوطني
١٤٩	الكليات التابعة لوزارة الدفاع
١٥١	الكليات التابعة لوزارة الداخلية
١٥٥	وزارة البرق والبريد والهاتف
١٥٦	وزارة الصحة
١٥٧	التعليم الفني
١٦٨	مناقشة
١٧٢	وقفه للتأمل

الفصل الرابع : الجامعات وأعضاء هيئة التدريس

- ١٨٦ الجامعة والتأهيل المطلوب لعضو هيئة التدريس
- ١٩٧ إعداد وتدريب عضو هيئة التدريس
- ١٩٩ استقطاب أعضاء هيئة التدريس السعوديين والاحتفاظ بهم في الجامعات
- ٢٠٣ استقطاب أعضاء هيئة التدريس غير السعوديين
- ٢٠٧ توزيع أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية بالنسبة لأعداد الطلاب
- ٢١٣ تقييم أعضاء هيئة التدريس
- ٢١٨ أهمية التقييم الدوري لأعضاء هيئة التدريس
- ٢٢٢ مشاركة الطلاب في تقييم أعضاء هيئة التدريس
- ٢٢٥ تطوير وتدريب أعضاء هيئة التدريس
- ٢٢٧ التدريب على رأس العمل ، المفهوم والأسس
- ٢٣٢ تحفيز أعضاء هيئة التدريس على البقاء في الجامعات والمزيد من العطاء
- ٢٣٥ الحرية الأكاديمية واستقلالية الجامعات
- ٢٣٦ الاستقلال والحرية الأكاديمية
- ٢٤٢ مناقشة
- ٢٤٤ وقفة للتأمل

الفصل الخامس: تمويل التعليم العالي

- ٢٥١ الجذور التاريخية لعملية الإنفاق على التعليم
- ٢٥٦ التعليم ، استثمار أو استهلاك

٢٦٢	أساليب تمويل التعليم العالي
٢٦٤	تمويل التعليم العالي في الولايات المتحدة الأمريكية
٢٦٧	تمويل التعليم العالي في المملكة المتحدة
٢٦٩	تمويل التعليم العالي في اليابان
٢٦٩	تمويل التعليم العالي في استراليا
٢٧٠	تمويل التعليم العالي في المملكة العربية السعودية
٢٧٦	أساليب مقترحة لتمويل التعليم العالي في المملكة العربية السعودية
٢٨١	أسلوب الجامعة المنتجة
٢٨٣	مناقشة
٢٨٤	وقفه للتأمل

الفصل السادس: الجامعات وعملية التدريس

٣٠٠	البيئة الجامعية الخصبة
٣٠١	الأستاذ الجامعي المتمكن
٣٠٥	الطالب الجامعي الواعد
٣١٨	أساليب تقويم أداء الطلاب في المرحلة الجامعية
٣٢٤	مناقشة
٣٢٦	وقفه للتأمل

الفصل السابع: الجامعات والبحث العلمي

- ٣٢٩ البحث العلمي ، أهميته ومفاهيمه
- ٣٣٢ معوقات البحث العلمي
- ٣٣٢ ١ - نقص المراجع العلمية المطلوبة للبحث العلمي
- ٣٣٢ ٢ - نقص الدعم المادي للبحث العلمي
- ٣٣٣ ٣ - عدم اهتمام القطاع الخاص ودعمه للبحث العلمي
- ٣٣٣ ٤ - عدم توافر مساعدي الباحثين
- ٣٣٣ ٥ - عدم وجود القياديين من الباحثين
- ٣٣٤ ٦ - عدم توافر البيئة الخصبة للبحث العلمي
- ٣٣٥ أعضاء هيئة التدريس والطلبة والبحث العلمي
- ٣٣٩ الجامعات السعودية والبحث العلمي
- ٣٤٥ اللائحة الموحدة للبحث العلمي في الجامعات
- ٣٤٨ مناقشة
- ٣٤٩ وقفة للتأمل

الفصل الثامن: التعليم العالي واستشراف المستقبل

- ٣٦١ الاتجاهات المستقبلية للتعليم
- ٣٦٦ استشراف المستقبل من المنظور العالمي
- ٣٦٧ المملكة العربية السعودية والنمو السكاني
- ٣٧١ زيادة الطلب على التعليم العالي

٣٧٧	المناهج والمساقاة الدراسية
٣٧٨	أستاذ الجامعة
٣٨٠	مناقشة
٣٨٤	وقفه للتأمل
٣٨٧	المراجع

مقدمة

يشتمل كتابنا (التعليم العالي في المملكة العربية السعودية - بين الطموح والإنجاز) على ثمانية فصول؛ روعي فيها تغطية قضايا التعليم العالي في المملكة، مع التركيز على المرحلة الراهنة، حيث يزداد الطلب الاجتماعي على التعليم الجامعي من ناحية، ومحاولة الدولة - ممثلة في وزارة التعليم العالي - أخذ المبادرات في الرفع من مستوى الكفاية الداخلية والخارجية لمخرجات التعليم من ناحية أخرى، وتلمس أفضل السبل لزيادة الطاقة الاستيعابية لمؤسسات التعليم العالي الموجودة والسعي لإنشاء مؤسسات جامعية جديدة، كما هو الحال بالنسبة لكليات المجتمع التي تعتبر نقلة نوعية جديدة في التعليم العالي في المملكة.

تضمن الفصل الأول من هذا الكتاب نبذة تاريخية عن توحيد وبناء المملكة على يد المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، وقد أسهب بعض الشيء في الحديث عن هذا الجانب، وذلك لأن صدور هذا الكتاب يتزامن مع مناسبة احتفالات المملكة بمرور مائة عام على تأسيسها على يد القائد المؤسس الملك عبد العزيز . أما الفصل الثاني فقد تضمن الحديث عن خطط التنمية المختلفة التي تنفذها الدولة للرفع من المستوى الاجتماعي والاقتصادي لهذا المجتمع، وعلاقة هذه الخطط بالتعليم، وخاصة التعليم الجامعي . أما قضايا القبول في الجامعات، والتي أصبحت من الأمور المهمة فقد أفرد لها الفصل الثالث، حيث تطرق الحديث إلى الطاقة الاستيعابية للجامعات وإمكانية زيادة قبول الطلاب، خصوصاً مع الزيادة الكبيرة والمتسارعة لأعداد خريجي المرحلة الثانوية ومحاولة تقديم بعض الاقتراحات حيال تخفيف حدة مشكلة القبول في الجامعات ومؤسسات التعليم العالي . ولكون عملية توفير أعضاء هيئة التدريس المتميزين واستقطابهم سواء من السعوديين أو غيرهم، أمراً بالغ

الأهمية في العملية التعليمية في هذه المرحلة، فقد تناولناه في الفصل الرابع .

إن قضية تمويل التعليم العالي، التي بدأت بأبعادها المختلفة الاقتصادية والتعليمية، وخاصة في الوقت الذي تعاني فيه مؤسسات التعليم العالي من زيادة الطلب وتقلص الموارد المالية وزيادة متطلبات العملية التعليمية بصفة عامة وضرورة توفير المعدات والمختبرات وارتفاع التكلفة لتعليم الطالب فقد تناولنا هذا الموضوع في الفصل الخامس مع بعض الاقتراحات حول تنويع مصادر الدخل للجامعات .

أما الفصل السادس فقد سلّط الضوء على عملية التدريس في الجامعات والأساليب والاستراتيجيات التي من شأنها تسهيل عملية الاتصال وانتقال المعلومة بكل يسر إلى الطلاب ومحاولة إشراكهم في عملية التعلم من خلال الأساليب المتطورة التي ترقى إلى مستوى التعليم الجامعي في الوقت الحاضر بعيداً عن الأساليب التقليدية المبنية على التلقين والتذكر . ولما كان البحث العلمي يمثّل الوظيفة الأساسية الثانية للجامعة فقد تناوله الكتاب من خلال الفصل السابع من حيث أهميته ومدى اهتمام الدولة في مجال البحث وأسلوب تشجيع أعضاء هيئة التدريس على الانشغال في شؤون البحث العلمي في الجامعات .

ولكون هذا الكتاب يتحدث عن موضوع التعليم العالي ومع إطلالة القرن الحادي والعشرين فقد رؤي أنه من الضروري أفراد الفصل الثامن والأخير للحديث عن استشراف المستقبل من حيث التحديات والمتطلبات التي يجب الاستعداد لها وبخاصة أن المستقبل سيشهد انفجاراً في مجال المعلومات والمعرفة وكثرة في السكان وزيادة في الطلب على التعليم العالي والتعليم المستمر ومسيرة حثيثة إلى العولمة .

وفي الختام فالشكر موصول للعديد من الذين كان لهم دور في التشجيع على إكمال

هذا الكتاب وأخص بالذكر صاحب المعالي الدكتور خالد بن محمد العنقري وزير التعليم العالي لتفضله بكتابة تقديم هذا الكتاب رغم كثرة أعماله وعظم مسؤولياته ، وكذلك معالي الدكتور عبد العزيز بن عبد الله الدخيل مدير جامعة الملك فهد للبترول والمعادن الذي كان له دور معنوي فاعل في الحث على إنجازه ، والله نسأل أن يوفقنا جميعاً إلى ما يحبه ويرضاه .

المؤلف

الدكتور خضير بن سعود الخضير

تقديم

إن أي كتاب هو بلا شك ثمرة جهد واجتهاد، استنفد من صاحبه أوقاتاً أمضاها بين قراءات متنوعة وتحليلات عديدة ومحاولات للربط بين الأفكار ثم تدوين ما يقتنع به من هذه وتلك .
وقد طلب مني د/ خضير بن سعود الخضير مؤلف هذا الكتاب أن أكتب له تقديمًا،
وقد سعدت بالاطلاع على هذا الجهد الذي يتضح فيه أن المؤلف رجع إلى مراجع كثيرة ومتباينة وبذل جهداً كبيراً للربط بينها وبين موضوع الكتاب، وعموماً فإن الكتاب بفصوله الثمانية جهد طيب .

بدأ المؤلف الكتاب بالفصل الأول وهو عبارة عن مقدمة تاريخية لم تقتصر على التعليم بل تناولت أحداث توحيد المملكة، وقد يبدو هذا الفصل مع أهميته، بعيداً عن موضوع الكتاب، إلا أن مناسبة الاحتفال بمرور مائة سنة على تأسيس المملكة قد أغرت المؤلف على كتابة هذا الفصل، إذ إن توحيد المملكة كانت بداية الانطلاقة الكبرى إلى كل خير تنعم به بلادنا الآن .

لقد أولى الملك عبد العزيز التعليم اهتماماً كبيراً، وبدأ به برنامج إصلاح لهذه البلاد، وحرص على تنظيمه ضمن عديد من التنظيمات التي أرادها سبيلًا لتحقيق «الاستقرار» و«الأمن» و«البناء» وقد عبّر -رحمه الله- عن إيمانه بمكانة العلم وبدوره في إعادة بناء وطنه، عندما قال: «تواجه بلادنا ثلاثة أعداء، وعلينا أن نعبي كل طاقاتنا من أجل القضاء عليها، هؤلاء الأعداء هم: «الفقر، والجهل، والمرض» .

لقد كان القول وصدقه العمل . . أعوام طويلة مضت، وعقود من الزمن خلت، وعندما ننظر اليوم إلى «خارطة» التعليم في هذا الوطن نرى ونبصر بتقدير وإعجاب وفخر

إنجازات الملك عبد العزيز وأبنائه الذين تسلموا رايته قائداً وراء قائداً، لا تقاس «بعمر الزمن»، ولكن تقاس بحجم «الإنجاز» وتأثيراته.

لقد انطلقت مسيرة التعليم من بضعة «كتاتيب» متناثرة هنا وهناك، إلى ثمان جامعات، وآلاف المدارس، وعشرات المعاهد، ومن المرسوم الملكي بإنشاء مديرية المعارف، إلى القرار السامي بالموافقة على نظام مجلس التعليم العالي والجامعات، ثم القرار السامي بإنشاء كليات المجتمع، إنها مسيرة حافلة بالإنجازات، انطلقت من حيث يجب أن تنطلق، من «التعليم» ركيزة للبناء والتقدم والنمو، تحقيقاً لنهضة حضارية شاملة في كافة مجالات الحياة.

وإلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود رائد مسيرتنا التعليمية -حفظه الله- يعود الفضل إليه بعد الله، في إرساء دعائم استراتيجية تربوية تعليمية ما تزال خطوطها العريضة منذ تولى وزارة المعارف في عام ١٣٧٣هـ، تُشكّل منهاجاً تهتدي به خطى مسيرة التعليم حتى الآن.

وإلى خادم الحرمين الشريفين -حفظه الله- يعود الفضل في تدشين أحد الثوابت الرئيسية في هذه الاستراتيجية التي تعتمد «التعليم» درعاً من الدروع المهمة للحفاظ على أمن الوطن وحمايته، من حيث حرص السياسة التعليمية للوطن على الحفاظ على عناصر الشخصية السعودية، وهويتها ذات الطابع الإسلامي، ومن حيث التأكيد على مكوناتها وتوجهاتها ذات الانتماء العربي. وقد أثبتت المتغيرات العالمية مصداقية هذه النظرة التي تعاملت مع «التعليم» باعتباره سياجاً استراتيجياً لأمن الوطن والمواطنين.

ومن هنا تأتي أهمية تفعيل العلاقة بين «مدخلات» التعليم «ومخرجاته» وربطهما بالخطط التنموية للبلاد، وبالحاجات الحقيقية للمجتمع، في ضوء نظرة «استشرافية»

للمستقبل، تهدف إلى تعظيم الناتج الوطني، وزيادة طاقاته وقدراته، تعميقاً لتفاعله مع تحديات «القرن المقبل» وتعامله مع أدوات العصر وابتكاراته.

ومن هنا تأتي أهمية كتاب «التعليم العالي في المملكة العربية السعودية بين الطموح والإنجاز» من إعداد وتأليف الدكتور خضير بن سعود الخضير، الذي قدم جهداً طيباً مشكوراً، فجاء كتابه -في حصاده النهائي- متابعة لمسيرة التعليم العالي بالمملكة مع الإشارة إلى غد الجامعات ومتطلباته حتى يواكب تحديات القرن المقبل.

ويتناول الكتاب -في ثمانية فصول- قضايا التعليم، يرصد ماضيها، ويتابع حاضرها، ويستبصر مستقبلها، يتأمل جهود الملك عبد العزيز -رحمه الله- في توحيد وبناء المملكة ويسجل خطط التنمية والتعليم العالي بها ويحلل أساليب ووسائل وأرقام تمويل التعليم العالي، ثم يقتحم المستقبل كاشفاً في الفصل الثامن والأخير من كتابه عن صورة «التعليم» في القرن المقبل كما يترأى له، من حيث تأثير الأقمار الفضائية وتعدد قنوات الاتصال وشبكاته على التعليم الذي ستتغير مفاهيمه وآلياته ووسائله وأطرافه، في ظل التوجه العالمي نحو التعليم الكوني.

إن موضوع هذا الكتاب وما عالج له أهمية للمكتبة العربية، وهو جهد يحمل في ثناياه دعوة مخلصه وأمينه، لكي يبقى التعليم دائماً في مستوى إنجازات هذا الوطن وطموحاته، ورسالته الخالدة حماية لقيم الإسلام، ودفاعاً عن مصالح الأمة.

وزير التعليم العالي

الدكتور خالد بن محمد العنقري

الجدول

الصفحة

الجدول

- الجدول رقم (١)
- ٥٠ حالة التعليم في المملكة في أواخر عهد الملك عبد العزيز
- الجدول رقم (٢)
- ٥٢ إحصائية عن التعليم في المملكة خلال العام ١٣٧١ - ١٣٧٢هـ
- الجدول رقم (٣)
- أعداد المقبولين والمتخرجين من الجامعات والكليات وكليات المعلمين خلال الفترة ١٣٩٩ - ١٤١٦هـ
- ٨٦
- الجدول رقم (٤)
- ٨٧ عدد الجامعات وأعداد الطلاب المسجلين فيها للعام الدراسي ١٤١٥هـ
- الجدول رقم (٥)
- ٨٨ نسب الكفاية الداخلية للجامعات والكليات المختلفة
- الجدول رقم (٦)
- ٩٥ الإقبال الكبير لطلاب التعليم العالي على الالتحاق بالأقسام النظرية
- الجدول رقم (٧)
- ٩٦ توزيع نسب الطلبة في التخصصات المختلفة في التعليم العالي
- الجدول رقم (٨)
- ١١١ ميزانيات التعليم العالي للفترة ١٤٠٩ - ١٤١٥هـ

- الجدول رقم (٩)
إحصائية أعداد الطلاب والكليات وأعضاء هيئة التدريس
بجامعة الملك سعود للعام الدراسي ١٤١٦/١٤١٧هـ
١٢٦
- الجدول رقم (١٠)
إحصائية أعداد الطلاب والكليات وأعضاء هيئة التدريس
بالجامعة الإسلامية ١٤١٦/١٤١٧هـ
١٢٨
- الجدول رقم (١١)
إحصائية أعداد الطلاب والكليات وأعضاء هيئة التدريس
بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن للعام الدراسي ١٤١٦/١٤١٧هـ
١٢٩
- الجدول رقم (١٢)
إحصائية أعداد الطلاب والكليات وأعضاء هيئة التدريس
بجامعة الملك عبد العزيز للعام الدراسي ١٤١٦/١٤١٧هـ
١٣١
- الجدول رقم (١٣)
إحصائية أعداد الطلاب والكليات وأعضاء هيئة التدريس
بجامعة أم القرى للعام الدراسي ١٤١٦/١٤١٧هـ
١٣٢
- الجدول رقم (١٤)
إحصائية أعداد الطلاب والكليات وأعضاء هيئة التدريس
بجامعة الملك فيصل للعام الدراسي ١٤١٦/١٤١٧هـ
١٣٣
- الجدول رقم (١٥)
إحصائية أعداد الطلاب والكليات وأعضاء هيئة التدريس
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للعام الدراسي ١٤١٦/١٤١٧هـ
١٣٤

- الجدول رقم (١٦)
إجمالي أعداد الطلاب والكليات وأعضاء هيئة التدريس بالجامعات
السعودية للعام الدراسي ١٤١٦/١٤١٧ هـ ١٣٦
- الجدول رقم (١٧)
أعداد الطلاب المقبولين في الجامعات حسب خطة التنمية السادسة
خلال العام الثالث منها ١٣٨
- الجدول رقم (١٨)
الطلاب المستجدون في مختلف الجامعات لعام ١٤١٦ هـ ١٣٩
- الجدول رقم (١٩)
كليات المجتمع بالمملكة وتاريخ إنشائها وعدد طلابها ١٤١
- الجدول رقم (٢٠)
أعداد الطلاب المسجلين في كليات المعلمين للعام ١٤١٦ هـ ١٤٣
- الجدول رقم (٢١)
عدد كليات البنات والطالبات المقبولات فيها وأعضاء هيئة التدريس
خلال العام الدراسي ١٤١٦/١٤١٧ هـ ١٤٧
- الجدول رقم (٢٢)
عدد الطلاب وأعضاء هيئة التدريس بالكليات التقنية خلال العام الدراسي ١٤١٦ هـ ١٦٥
- الجدول رقم (٢٣)
المسجلون والخريجون بالكليات التقنية خلال الفترة ١٤١٢ - ١٤١٦ هـ ١٦٦
- الجدول رقم (٢٤)
عدد الطلاب المقبولين في الكليات التقنية خلال الخطة الخمسية السادسة ١٦٧

- الجدول رقم (٢٥)
- ١٦٧ عدد خريجي الكليات التقنية خلال الخطة الخمسية السادسة
- الجدول رقم (٢٦)
- ١٨٢ الجامعات في المملكة ومقارها وتواريخ تأسيسها
- الجدول رقم (٢٧)
- توزيع أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية حسب الجنس
- ١٨٤ والدرجة العلمية
- الجدول رقم (٢٨)
- ١٨٥ أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية وتوزيعهم من حيث الجنسية
- الجدول رقم (٢٩)
- ٢٠٠ أعداد المعيدین ونسبهم لأعضاء هيئة التدريس في جامعات المملكة
- الجدول رقم (٣٠)
- رواتب أعضاء هيئة التدريس والمحاضرين والمعيدين بالجامعات المعتمدة بالمرسوم الملكي رقم ٣٨/ في ١٤٠١/٩/٢٤هـ والمضاف إليه خمس درجات بالمرسوم الملكي رقم م/١٧ في ١٤١٤/١/٢٣هـ اعتباراً من ١/١/١٤١٥هـ
- ٢٠٢ الجدول رقم (٣١)
- رواتب أعضاء هيئة التدريس والمحاضرين ومدرسي اللغات والمعيدين
- ٢٠٧ من غير السعوديين
- الجدول رقم (٣٢)
- ٢٠٨ أعداد أعضاء هيئة التدريس ونسبهم لأعداد الطلاب في الجامعات

- الجدول رقم (٣٣)
توزيع نسب الوقت المتاح للمحاور المختلفة لأعضاء هيئة التدريس
٢١٧ بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن
- الجدول رقم (٣٤)
٢١٩ مصادر وقنوات تقويم عضو هيئة التدريس
- الجدول رقم (٣٥)
تطور ميزانيات الجامعات في المملكة لكل ثلاث سنوات خلال الفترة
٢٧٤ ١٣٩٨/١٣٩٩ حتى ١٤١٨/١٤١٩
- الجدول رقم (٣٦)
٢٧٧ تكلفة الطالب من ميزانية كل جامعة للعام المالي ١٤١٦/١٤١٧هـ
- الجدول رقم (٣٧)
٣٣٧ القدرات البحثية لأعضاء هيئات التدريس وطلبة الجامعات
- الجدول رقم (٣٨)
٣٤٢ المجالات والدوريات العلمية التي تصدرها جامعات المملكة
- الجدول رقم (٣٩)
٣٦٩ إحصائية السكان في المملكة لعام ١٩٩٢م
- الجدول رقم (٤٠)
الأعداد المتوقعة من الطلاب المستجدين وخريجي الثانوية العامة وأعضاء
٣٧٣ هيئة التدريس في الجامعات والكليات من عام ١٤١٧هـ إلى ١٤٣١هـ

- الشكل رقم (١)
- ٩٠ العلاقة بين نظام مدخلات ومخرجات التعليم العالي
- الشكل رقم (٢)
- ٢٩٦ النظرة الثلاثية الديناميكية للتدريس
- الشكل رقم (٣)
- ٢٩٨ نموذج النظم الأساسية للتدريس
- الشكل رقم (٤)
- ٣٠٨ النموذج الديناميكي الرباعي لعملية التدريس الجامعي
- الشكل رقم (٥)
- ٣٢٣ التصميم التنظيمي للاختبارات - مقتبس من (دك والتر) ١٩٧٨م

الفصل الأول

الملك عبد العزيز وتوحيد وبناء المملكة العربية السعودية

نبذة تاريخية:

بدأت مسيرة الملك عبد العزيز الشاقة في توحيد وبناء المملكة العربية السعودية، بعد وفاة الأمير فيصل بن تركي عام ١٢٨٨هـ الموافق ١٨٧١م، إذ اشتدت المنازعات بين ولديه عبد الله وسعود وعمهما عبد الله بن فيصل حيث مهدت الطريق لابن رشيد لجني ثمار هذا الخلاف، وتمكينه من دخول الرياض على رأس حملة كبيرة، وإنقاذ الإمام عبد الله، وإخراجه من السجن. كما هزم ابن رشيد محمداً بن سعود، وتغلب عليه، وألحق بالرياض بمدينة حائل التي كانت مقراً له^(١)، وعيّن أحد رجاله نائباً عنه في الرياض، يشاركه في حكمها مع الأمير عبد الرحمن بن فيصل الأخ الأصغر للإمام عبد الله بن فيصل.

إلا أنّ ابن رشيد لم يقنع بما حصل عليه، وحاول أن يتخلص من الأمير عبد الرحمن الذي كان الشعب قد بايعه بالإمامة بعد وفاة أخيه عبدالله بن فيصل، فأوعز إلى مندوبه في الرياض سالم السبهان باغتياله، واكتشفت المؤامرة في الوقت المناسب، واعتقل سالم السبهان، وأودع السجن في الرياض. وقد استطاع الإمام عبد الرحمن بعد هذه الحادثة أن يستعيد استقلال العاصمة - الرياض - واستعادت الدولة عافيتها، مما أدّى إلى انضمام القصيم وبعض المقاطعات إلى الدولة^(٢).

(١) مديحة أحمد درويش : تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ، دار الشرق للتوزيع والنشر

١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، ص ٧١ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٧٢ .

وعندما نَمَى إلى علم ابن رشيد انضمام القصيم، وغيرها من المقاطعات إلى الإمام عبد الرحمن هبَّ بإعداد قوة عسكرية لحصار مدينة الرياض محاولاً الاستيلاء عليها . وقد مُني ابن رشيد بالهزيمة، إلا أن الهزيمة لم تكن في المستوى الذي يضعف خطره، مما حدا بالإمام عبد الرحمن أن يجري معه مفاوضات للصلح انتهت بعودة ابن رشيد إلى حائل بعد فكِّه الحصار المفروض على الرياض، وأن تكون إمارة العارض للإمام عبد الرحمن بن فيصل، وتكون السلطة الفعلية في الرياض لآل سعود، دون أن يتدخل ابن رشيد فيها، في مقابل أن يطلق الإمام عبد الرحمن سراح سالم السبهان^(٣).

لم يكتب لهذا الصلح النجاح، حيث أغار ابن رشيد بقواته على أهالي القصيم الذين نهضوا لقتاله لعدم إنجازه ما وعدهم به من ضم بعض الأراضي إليه، ودارت معركة بين الفريقين عام ١٣٠٨ هـ الموافق ١٨٩٠ م انتصر فيها أهل القصيم في أول الأمر، ولكن ابن رشيد عاود الكرة، وأجهز على أهل القصيم بقوة كبيرة، وانتهت المعركة بانتصار ابن رشيد في معركة المليدا.

لقد مهَّدتْ تلك المعركة الطريق لابن رشيد للسيطرة على نجد لعدة سنوات . واضطر الإمام عبد الرحمن للخروج من الرياض، عندما جاءه نبأ هزيمة أهل القصيم، وانتصار ابن رشيد، ذلك لأن قوته في الرياض لم تكن كافية لمجابهة ذلك الخصم العنيد . وعندما علمت بريطانيا بانتصار ابن رشيد في منطقة القصيم، وخروج الإمام عبد الرحمن من الرياض، عرضت على الإمام عبد الرحمن أن يكون أميراً للرياض، في ظل

(٣) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، المجلد ١ ، ص ٨٧ .

سيادة الدولة العثمانية وحمايتها، مقابل دفع خراج سنوي رمزي^(٤) لكن الإمام عبد الرحمن لم يقبل بهذا العرض، لأنَّ ذلك يُدخل الجزيرة تحت نفوذ خارجي، الأمر الذي لا يرضاه آل سعود، الذين يسعون إلى تحرير شبه الجزيرة، وتوحيدها في دولة عربية إسلامية ذات سيادة. ولذلك فضّل الإمام عبد الرحمن الذهاب إلى الربع الخالي، وأن يضرب في البادية، ويستقرّ هناك لعدة شهور. بعدها انتقل إلى قطر، ومكث بها ستين يوماً، رحل بعدها مع أفراد عائلته - وفي معيتهم ابنه (عبد العزيز) الذي لم يكن عمره آنذاك يتعدى إحدى عشرة سنة - إلى البحرين، ومنها إلى الكويت، حيث بقي فيها عشر سنين، حتى تمكن نجله الملك عبد العزيز من تحرير الرياض وينطلق منها لتأسيس ما يعرف في التاريخ الحديث باسم المملكة العربية السعودية^(٥).

وإذا كانت موقعة (المليدا) تعتبر من المعارك التي ألقت بظلالها الداكنة على تطلعات الإمام عبد الرحمن، وتسببت في اتخاذه قرار الرحيل إلى الربع الخالي في جنوب شرق الجزيرة العربية، ثم إلى قطر والبحرين، حيث استقر به المقام آخر المطاف في الكويت التي أمضى بها عقداً من الزمان، فإن هذه الموقعة كان لها أثر إيجابي على الإمام، لأن استقراره في الكويت لتلك الفترة قد أتاح له فرصة التأمل، ولنجله عبدالعزيز فرصة التخطيط واتخاذ الاستراتيجية اللازمة لفتح الرياض التي تعتبر نقطة الانطلاق إلى تأسيس مملكة موحدة مترامية الأطراف.

(٤) مديحة أحمد درويش : مصدر سابق ، ص ٧٣ .

(٥) حافظ وهبة : جزيرة العرب في القرن العشرين - ص ٢٤١ .

وقد حاول الملك عبدالعزيز دخول الرياض مرتين، حيث لم يكتب حملته الأولى النجاح في الاستيلاء عليها، إلا أنه شنَّ هجوماً آخر حقق به مهمته، وهي القضاء على محمية ابن رشيد، وكتب له النصر أخيراً، وكان ذلك سنة ١٣١٩هـ - ١٩٠٢م، وقد استبشر الناس بهذا الحدث العظيم، وهبوا إلى تهنئة الإمام عبدالعزيز بعودة آل سعود إلى مقر حكمهم، وانطلاقهم لتأسيس مملكتهم الفتية، إلا أن الصراع استمر بين الإمام عبدالعزيز وابن رشيد على شكل مناوشات ومعارك صغيرة متفرقة، أهمها معركة (الدلم)^(٦) وغالباً ما كانت تنتهي لصالح الإمام عبدالعزيز، وذلك لقربه من قلوب الناس ومحبتهم له، لاسيما في بعض المقاطعات كالوشم، وسدير، والقصيم وبذلك أصبح الإمام عبدالعزيز سيد منطقة نجد الوسطى، إضافة إلى المناطق الجنوبية من الرياض كالخرج، والأفلاج، ووادي الدواسر، والحوطة، والحريق^(٧). وما أن عرف أهالي القصيم بانتصار الإمام عبدالعزيز على ابن رشيد في معركة (الدلم) حتى بدؤوا بمحاولات التخلص من حكم ابن رشيد وذلك بالانضواء تحت راية الإمام عبدالعزيز، ومساعدته لتمكينه من القضاء على وجود ابن رشيد في منطقة القصيم من خلال انتصاراته في معركتي (البكيرية)، و(الشنانة) عام ١٣٢٢هـ^(٨)، إلا أن هذا الخصم العنيد لم يرض بالواقع الذي آل إليه أهل القصيم، وبدأ يشن غارات متفرقة على المنطقة يشجعه عليها العثمانيون الذين أخذوا يمدونه بالعتاد والعسكر، حتى انتهى به الأمر إلى ملاقاته جيش الإمام عبدالعزيز في معركة (روضة مهنا)، حيث قتل عبد العزيز بن متعب ابن رشيد،

(٦) عبدالله الصالح العثيمين : معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد ، العبيكان ١٤١٦هـ ، ص ٧٠ .

(٧) مديحة أحمد درويش : مصدر سابق ، ص ٨٠ .

(٨) عبد الله الصالح العثيمين : مصدر سابق ، ص ٧٧ .

وبذلك تخلص الإمام عبد العزيز من خصمه اللدود، واستتب له الأمر في هذا الإقليم .
ولعل زوال تخوف الإمام عبد العزيز من العثمانيين - وذلك بالقضاء على حليفهم من
جهة، وتقرب بريطانيا منه، وكسب وده من جهة أخرى، حيث رأت بريطانيا في هذه العلاقة
ما قد يثني عزمه عن التفكير في الكويت، أو التوجه جنوباً للاستيلاء على الإمارات العربية
الممتدة على ساحل الخليج العربي - قد دفعه إلى العمل لتوسيع نفوذه على المناطق الأخرى،
وذلك تحقيقاً لهدفه السامي وهو : توحيد أجزاء مملكته، وذلك بالاتجاه أولاً شرقاً إلى
الأحساء والقطيف، حيث يتطلع إلى أن يكون له منفذ على الخليج، وكون هذه المنطقة غنية
بالمحاصيل الغذائية والمياه، إضافة إلى ذلك فإن هذه المنطقة كانت جزءاً من الدولة السعودية
الأولى والثانية، ومما سهل مهمة الإمام عبدالعزيز للاستيلاء على الأحساء عدد من الأسباب
نذكر منها:

- ١ - هزيمة القوات العثمانية في ليبيا عام ١٣٣٠هـ أمام القوات الإيطالية، وكذلك انشغالها
بالحرب في البلقان، مما أدى إلى إضعاف سلطتها في المناطق البعيدة نسبياً عن عاصمتها .
- ٢ - عدم اهتمام بريطانيا التي لها نفوذ على بعض المناطق على ساحل الخليج بما يجري في
المناطق الداخلية من الجزيرة العربية .
- ٣ - وجود خطة متقنة قام بإعدادها الملك عبدالعزيز، ونفذت بمهارة منه ومن معه من
الرجال، وعلى رأسهم عبدالله بن جلوي .
- ٤ - وجود بعض أعيان الأحساء، الذين أمدوه بالمعلومات الكافية عن وضع المتصرف
العثماني في الهفوف، وذلك لرغبتهم في عودة حكم آل سعود الى الأحساء، الأمر
الذي سيكفيهم خطر القبائل المجاورة التي كثيراً ما كانت تغير على القرى، والمدن،
وتقوم بنهب الأموال، وسلب الممتلكات .

وقد تم للملك عبد العزيز الاستيلاء على الأحساء، بعد دخوله إلى منطقة الكوت، ومحاصرته قصر إبراهيم، وطلبه من المتصرف العثماني الخروج من الأحساء دون أي شروط، وقد تم ذلك عبر ميناء العقير والبحرين، أما عن الاستيلاء على القطيف، فقد بعث الملك عبد العزيز بسرية بقيادة عبد الرحمن بن سويلم الذي دخلها دون صعوبة^(٩).

ولم تخلُ معارك الملك عبد العزيز من هزائم لحقت به، ذلك أنَّ ملحمة التوحيد لم تتم بسهولة، ومن هذه المعارك ما عُرف في تاريخ الجزيرة بمعركة (جراب) التي دارت بين ابن سعود وابن رشيد والتي تكبد خلالها الملك عبد العزيز وأتباعه الكثير من العناء، ومنوا بالهزيمة، وذلك لعدد من الأسباب، أولها أن الدولة العثمانية زوّدت ابن رشيد بأسلحة حديثة يصل مداها إلى مسافات أطول مما تصل إليه تلك الأسلحة التي يمتلكها رجال الملك عبد العزيز، وثانيها أنه خلال التحام المعركة، أغارت قبائل من شمر على إبل الملك عبد العزيز، وأخذت ما استطاعت الاستحواذ عليه. وثالثها - وهو مما ألم الملك عبد العزيز أيضاً وتسبب في إيقاع الهزيمة به - أن بعض القبائل التي كانت معه مثل العجمان، قد بدؤوا هم أنفسهم بالنهب من الإبل التابعة للملك عبد العزيز، ومن نتائج هذه المعركة أن قتل العديد من أتباع الملك عبد العزيز، ومن بينهم محمد بن عبد الله بن جلوي، ومحمد بن شريدة، وصالح الزامل وغيرهم. وإذا كانت عملية التوحيد تحتاج إلى المال، والعتاد، والرجال، فقد أدرك الملك عبدالعزيز أنها أيضاً بحاجة إلى استتباب الأمن في المناطق الموحدة. مما أدى إلى احتدام معركة (كتزان) التي خاضها الملك ضد قبائل العجمان، التي كانت تقوم بالسطو وقطع

(٩) عبد الله الصالح العثيمين : مصدر سابق ، ص ١٤١ .

طرق القوافل التجارية في شرق الجزيرة، وتلك المتجهة إلى الكويت، فأغضبت مبارك بن صباح الذي استنجد بالملك عبدالعزيز، لوضع حد لفقدان الأمن في تلك المناطق التابعة لنفوذه، كما أن بريطانيا ستحمّل الملك عبدالعزيز جزءاً من المسؤولية عن اعتداء تلك القبائل على المصالح التجارية لابن صباح الذي يتمتع بحمايتها . وقد كانت المعركة في بادئ الأمر تسير لغير صالح الملك عبدالعزيز، حيث جرح من جرائها، واستشهد أخوه (سعد) فيها، إلا أنه - بعد وصول قوة كبيرة من نجد بقيادة أخيه (محمد)، وأخرى من الكويت بقيادة (سالم الصباح) - استطاع تعقب العجمان، وطردهم من مواقعهم، واضطربهم للاتجاه شمالاً .

أما معركة (تربة) في عام (١٣٣٧هـ)، فتعتبر أهم المعارك العسكرية التي خاضها الملك عبد العزيز، وذلك لأسباب أهمها : أنها تقع في منطقة النقطة الواصلة بين نجد والحجاز، وكان أكثر سكانها من قبيلة البقوم، وبينهم العديد من قبائل الأشراف، وهي البوابة للطائف من جهة نجد، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالخرمة التي يسكنها الأغلبية من قبيلة سبيع وغيرهم من الأشراف، وقد كانت تربة تابعة للدولة السعودية الأولى سنة ١٢١٢هـ، وأهلها من أوائل من تبع دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب، وقد حاول (الشريف غالب) أن يخضعهم لحكمه، إلا أنهم - خاصة قحطان والدواسر - ألحقوا به خسائر فادحة . ولما أخضع والي مصر العديد من بدو الحجاز الكبرى تحت حكمه، وانتزعها من آل سعود، حاول إخضاع الخرمة، إلا أنه فوجئ بمقاومة عنيفة، وذلك مما يؤكد التقارب والتعاطف الكبيرين بين أهالي هذه المنطقة وآل سعود .

أشرنا فيما سبق إلى أن بريطانيا عملت - عند اندلاع الحرب العالمية الأولى - على كسب ود حكام الجزيرة العربية، ليقفوا معها ضد الدولة العثمانية، فوعدت (الشريف حسين) بأن

يكون ملكاً على العرب، إذا أخذت بلادهم من الدولة العثمانية، ونجحت في أن تجعل من الملك عبد العزيز محايداً خلال الصراع بين العثمانيين والإنجليز، وبعد أن انتهت الحرب، وخسرت الدولة العثمانية حربها مع الحلفاء، قام الإنجليز بالاستيلاء على العراق، كما قاموا - بالتعاون مع فرنسا - بالاستيلاء على بلاد الشام وفلسطين، وقد كانت النتيجة الجلاء التام للعثمانيين عن الأراضي العربية، وذلك في عام ١٣٣٧هـ .

كانت منطقة عسير أثناء تحرك الملك عبدالعزيز لتوحيد المملكة تخضع للحكم العثماني، وكان الأمير حسن بن عايض آل عايض هو حاكم المنطقة، الذي استقل عن النفوذ العثماني، بعد أن حلَّ بالدولة العثمانية الكثير من الهزائم في عدد من المناطق، خلال الحرب العالمية الأولى . وقد كان ذلك الأمير على صلة بالملك الذي أمده بالسلاح والعتاد ليقوم بضم جازان والاستيلاء عليها من (محمد بن علي الإدريسي)، بينما كانت علاقة الشريف حسين مع الملك عبدالعزيز في أدنى مستوياتها، عندما حقق الأخير انتصاراته في معركة (تربة) بمساعدة من الإخوان. وفي تلك الأثناء قامت بعض الخلافات بين قبائل قحطان وزهران مع آل عايض، مما أدى بتلك القبائل إلى أن تستنجد بالملك عبدالعزيز، الذي أخذ نجمه يلمع، فجهز الملك عبدالعزيز جيشاً بقيادة الأمير عبدالعزيز بن مساعد، الذي انتصر على الأمير حسن آل عايض في معركة (حجله)، ودخل ابن مساعد أبها دون مقاومة، وعندما استكمل ابن مساعد الاستيلاء على منطقة عسير، طلب ابن عايض وبعض أفراد أسرته التوجه إلى الرياض، وبذلك دخلت كامل المنطقة تحت حكم الملك عبدالعزيز . وقد عومل آل عايض معاملة حسنة في الرياض، وعندما طلبوا العودة إلى ديارهم، قام الملك عبدالعزيز بتجهيزهم بما يحتاجونه، ومنحهم رواتب ومخصصات، ولكنهم - بعد وصولهم - أرادوا استرداد

حكمهم، واتجهوا لطلب المساعدة من الشريف حسين، وحاصروا الأمير السعودي في أبها، الذي حاول المقاومة، ولكنه في نهاية الأمر اضطر للخروج منها، متجهاً إلى خميس مشيط، ومنها حاول تجميع قواته لاسترداد المنطقة، ولكن لم يكتب له النصر. وما إن علم الملك عبدالعزيز بذلك حتى سير جيشاً كبيراً، بقيادة ابنه فيصل الذي زحف إلى خميس مشيط، واستولى عليها، واتجه منها إلى أبها التي دخلها دون مقاومة. ومن العوامل التي أدت إلى انتصار ابن سعود في إعادة توحيد عسير هي انتصاراته في إقليم جبل شمر، واستيلاؤه عليه.

كان ابن رشيد يشكل قلقاً للملك عبد العزيز لكثرة المنازعات التي يختلقها من وقت لآخر بمساعدة العثمانيين، ورأى الملك عبد العزيز ضرورة وضع حد لهذا الخطر الذي يدهم حكمه من حين لآخر، ولذلك فقد بدأ يتطلع إلى توحيد جبل شمر. ومما ساعد الملك عبد العزيز على أخذ المبادرة في مهمة القضاء على الأمير (سعود ابن رشيد)، خسارة العثمانيين في الحرب العالمية الأولى، وخروج تركيا منها منهكة مهالكة، الأمر الذي وضع حداً لمساعداتها العسكرية لابن رشيد، كما أن نجاح الملك عبد العزيز في توحيد منطقة الأحساء والقطيف، كان نجاحاً له أهمية استراتيجية، وعسكرية، واقتصادية، خاصة بعد أن وقّع مع بريطانيا معاهدة سنة ١٣٣٤هـ، التي أكدت في أحد بنودها على حماية الملك عبد العزيز من أي اعتداء خارجي على بلاده، كما أن نجاحه في استقطاب الإخوان، وكسبهم على أساس ديني، وتوطينهم في الهجر قد جعل منهم قوة تابعة له، وقد أثرت هذه السياسة في استقطاب أهل البادية وإخوانهم، وما حققه من نصر بمساعدتهم في معركة (تربة) ١٣٣٧هـ، كما كان لها تأثيرها في انضمام بعض فئات قبيلة شمر ذاتها إلى جانب الملك عبد العزيز.

وقد كان المدبر لشؤون إمارة جبل شمر في ذلك الوقت (زامل بن سبهان) عام ١٣٣٢هـ

وذلك تحت قيادة الأمير سعود بن عبد العزيز ابن رشيد . وكان ابن سبهان يحاول اقناع ابن رشيد بمداهمة الملك عبد العزيز، إلا أن أحد أقاربه - ويدعى سعود الصالح بن سبهان - وشى به عند الأمير ودبرت له مؤامرة اغتيال على إثرها، ولذلك فقد تغيرت علاقة الملك عبد العزيز بابن رشيد، مما أدى إلى مجابهة بينهما في معركة (جراب) . كما أن تغلغل نفوذ سعود بن سبهان في شؤون الحكم دفعه إلى التفكير في التخلص من الأمير سعود ابن رشيد، وعزله عن الإمارة سنة ١٣٣٥هـ، إلا أن أمره قد اكتُشف، مما اضطره إلى الفرار إلى العراق، وحلّ محله مساعده الأمير عقاب بن عجل^(١٠)، وفي عام ١٣٣٦هـ شهدت أطراف جبل شمر غارات متعددة من الملك عبد العزيز وقد خرج الأمير سعود ابن رشيد لمحاربته، إلا أنه اضطرّ في العام التالي أن يعقد صلحاً مع الملك عبد العزيز، وذلك لانشغاله بصفة مؤقتة، وقد أعطاه هذا الصلح فرصة إبعاد نفوذ (ابن شعلان) عن الجوف . على أن هذا الترتيب لم يدم طويلاً، حيث أقدم (عبد الله بن طلال) عام ١٣٣٨هـ على قتل سعود ابن عبد العزيز ابن رشيد غدرًا، وقتل عبد الله بن طلال فوراً، فبويع بالإمارة عبد الله بن متعب الذي كان صغير السن، مما أدى إلى تدهور الوضع السياسي، والعسكري للإمارة. وعندئذ ذهب وفد من رجال حائل إلى الملك عبد العزيز لتجديد معاهدة الصلح، إلا أن الملك عبد العزيز اشترط أن تكون السلطة الداخلية في الإمارة بيد ابن رشيد، وأن تكون الشؤون الخارجية بيد الملك عبد العزيز. وقد كان هذا الموقف الحازم من الملك عبد العزيز مدعوماً بقوته العسكرية بعد انتصاراته في (تربة) عام ١٣٣٧هـ، وكذلك نجاحه في توحيد منطقة عسير، إلا أن ابن رشيد

(١٠) عبد الله الصالح العثيمين : مصدر سابق ، ص ٢٠٩ .

رفض هذا الشرط فيما يتعلق بالشؤون الخارجية للإمارة، الأمر الذي حدا بالملك عبد العزيز إلى التخطيط لحسم ضم جبل شمر، وتوحيده تحت سلطته.

وقد بدأ الملك عبد العزيز عملياته العسكرية، لتوحيد إقليم جبل شمر، في شوال ١٣٣٨هـ، وذلك عندما أرسل ابنه (سعود) على رأس قوة كبيرة من الإخوان للإغارة على قبيلة شمر، إحدى ركائز إمارة آل رشيد، وقد نجحت هذه القوة في غارتها على قبيلة شمر، ثم عادت من هناك.

وقد اعتمد الملك عبد العزيز هذا الأسلوب من الغارات المتفرقة والصغيرة لإنهاء خصومه، استعداداً للقيام بهجوم كاسح يقضي عليهم، وقد أذن الملك عبد العزيز فيما بعد للإخوان بمهاجمة بادية شمر، فأغارت فرقة منهم على بادية قرب حائل، وغنمت ما غنمت ثم عادت، كما أغارت فرقة أخرى من بادية شمر على ابن رشيد في موقعة أخرى وهزمته، وبعد هاتين الغارتين استعد الملك عبد العزيز وتوجّه إلى القصيم حتى وصل بريدة، واجتمع بأتباعه هناك وأغلبهم من الإخوان، حيث قسمهم إلى قسمين، أولهما بقيادة ابنه سعود، ومهمته مهاجمة القبائل المؤيدة لابن رشيد، شمال جبل شمر، والثاني بقيادة أخيه محمد ومهمته مهاجمة أطراف حائل ثم البدء بحصارها . وقد أنجز الأمير سعود مهمته، واتجه بعد ذلك إلى حائل لمساعدة الأمير محمد بن عبد الرحمن، حيث تمّت محاصرة حائل، فطلب كبار القوم في حائل المفاوضة مع الملك عبد العزيز، فسمح لهم بذلك، ووافقوا على الشروط السابقة التي أبرمت مع ابن سبهان، إلا أن الملك رفض تلك الشروط، وأراد دخول كل الإقليم تحت لوائه، سواء من الناحية الداخلية أو الخارجية، شأنه بذلك شأن الأقاليم الأخرى التي وحدها الملك عبد العزيز، ولكن المفاوضين لم يقبلوا بذلك الأمر مما

جعل الملك عبد العزيز يطلب من الأمير محمد استمرار محاصرة حائل، وألحق به الأمير سعود، ليعزز من حصاره المدينة، ويحكم قبضته عليها، إلا أن استدعاء الملك عبدالعزيز لأخيه محمد، وجعل القيادة موحدة في يد الأمير سعود، أعطى الفرصة للأمير محمد بن طلال ابن رشيد، لشن هجوم على قوات الأمير سعود، وما إن علم الملك عبدالعزيز بذلك، حتى أرسل تعزيزات بقيادة فيصل الدويش، لمحاصرة حائل من جديد، ولحق به الملك عبدالعزيز أيضاً، وطلب الملك من أهل حائل التسليم، فقبلوا، إلا أنهم اشترطوا أن تكون الإمارة في يد الأمير طلال، فرفض الملك هذا الشرط، واستمر في حصار المدينة أكثر من خمسين يوماً، بعدها استسلم أهل حائل، وتم توحيد جبل شمر تحت لواء الدولة السعودية، وقد كان ذلك في سنة ١٣٤٠هـ، بعد حكم لآل رشيد دام تسعين عاماً.

أما عن توحيد الحجاز فإن انتصار الملك عبدالعزيز على جيوش الشريف حسين في معركة (تربة) بمساعدة الإخوان أكسبه ثقة بالنفس، وازدادت هيئته في تلك المنطقة، ناهيك عن انضواء العديد من أهالي تلك المناطق تحت رايته. إلا أن الشريف حسين، وبعد تلك الخسارة، لم يعد ينظر للأمور بشيء من الحكمة، مما دفعه الى التحرش بالنجديين، ومنعهم من الحج، وقد تدخلت بريطانيا لتهدئة الوضع، وقبل الملك عبدالعزيز بهذه الوساطة، على شرط ألا يتعرض الشريف حسين لأتباعه، كما قبل الملك عبدالعزيز بتأجيل حج ذلك العام بالنسبة للنجديين. وقد أدرك الشريف حسين أيضاً أن انتصارات الملك عبدالعزيز في منطقة عسير، وتوحيده لجبل شمر، قد يدفعه الى المزيد من التطلعات، ومدّ النفوذ الى مناطق أخرى في الحجاز، ولذلك بدأ يخطط لمساعدة قبائل شمر، وتحريضهم على العصيان، والخروج على الحكم السعودي، في الوقت الذي أوعز فيه إلى ابنه في كل من العراق،

وشرق الأردن، بمهاجمة القوافل التجارية السعودية، كما أن الشريف حسين قد أقدم على تلقيب نفسه بملك المسلمين، الأمر الذي أغضب الملك عبدالعزيز، وأغضب المسلمين في كل من مصر، والهند. إضافة الى ذلك، فقد رأى الملك عبدالعزيز أن يعقد مؤتمراً في الرياض دعا إليه أمراء المناطق، والمدن، ورؤساء القبائل، والأخوان. وحضر المدعوون وافتتح الإمام عبد الرحمن المؤتمر، وأبدى تدمره من منع الشريف حسين أتباع الملك عبدالعزيز من أداء فريضة الحج، وبعد ذلك قام الملك عبدالعزيز بشرح الأضرار المترتبة على الموقف المعادي من جانب الشريف حسين. وبعد هذا المؤتمر بدأ الملك عبدالعزيز بالتخطيط لمعاركه ضد الشريف حسين، وذلك بإرسال قوات من الإخوان إلى كلٍّ من الحدود العراقية، وحدود شرق الأردن، لكي يقطع الطريق على أي مساعدات قد تأتي من فيصل وعبدالله ابني الشريف حسين، لمساعدة والدهما، في حالة بدء المعارك في الحجاز بينه وبين الملك عبد العزيز. وقد كانت المعركة الأولى هي معركة (الطائف) التي انتهت باستسلام المدينة للقائدين التابعين للملك عبدالعزيز ابن لؤي، وابن بجاد. وتلت هذه المعركة معركة (الهدى) التي انتصر فيها الملك عبدالعزيز وأنهت وجود قوات الشريف حسين في منطقة الطائف. حاول الملك عبدالعزيز التريث عن دخول مكة ليحس نبض بريطانيا حول استيلائه على الطائف، في الوقت الذي طلب منها الشريف حسين التدخل لمساعدته وإرسال طائرات، وعتاد عسكري. وقد قُوبل هذا الطلب بالرفض من بريطانيا التي رأت أن الخلاف بين ابن سعود والشريف حسين هو خلاف مذهبي، وأن التقاليد البريطانية لا تسمح بالتدخل في مثل هذه الأمور^(١١). وقد توجه الملك عبدالعزيز بعد ذلك بقواته إلى مكة، وأدرك الشريف حسين أن لا جدوى من

(١١) حسين فوزي النجار : السياسة والاستراتيجية في الشرق الأوسط ، المقطم ، ١٩٢٤م ، ص ٤٤٠ .

المقاومة، وأمر رجاله بالنزوح الى جدة، فاستولى الملك عبدالعزيز على مكة، وكان ذلك في عام ١٩٢٤م، وقد رأى بعض وجهاء مكة، الذين انتقلوا بعد دخول الملك عبدالعزيز إليها، وكذلك بعض من وجهاء جدة، أن يتنازل الشريف حسين لابنه (علي)، لأنهم يرون أن ذلك قد يقود إلى تخفيف حدة التوتر في العلاقات بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين. وفعلاً قبل الشريف حسين بهذا الاقتراح، وتنازل عن السلطة لابنه (علي)، إلا أن الشريف علي بدأ يثير الإشاعات عن تدهور الأوضاع في الأراضي المقدسة، وقد استطاع الملك عبدالعزيز دحض هذه الدعاية المغرضة من جانب علي، ووجه خطاباً يدعو فيه كافة المسلمين إلى التوجه للحج من الموانئ التي تحت سلطته آنذاك مثل رابغ، والليث، ويتكفل بحماية الحجيج القادمين إلى مكة من خلال هذه الموانئ، وكان لهذا الخطاب أثر كبير في تبديد الدعاية المغرضة، وأتى للحج العديد من المسلمين من مختلف الدول الإسلامية، حيث قضوا فريضة الحج بكل يسر وطمأنينة، وكان في ذلك أيضاً تأكيداً لأكاذيب الشريف علي، وتأييد منقطع النظير للملك عبدالعزيز. بعدها رأى الشريف علي أنه قد سئم الحرب، وأراد أن تتوسط بريطانيا في حل الخلافات بينه وبين الملك عبدالعزيز، إلا أن هذا الطلب لم يلقَ أيَّ تجاوبٍ من بريطانيا، وعليه فقد قرر الشريف علي الرحيل بحراً، من جدة إلى بغداد، وبذلك دخل الملك عبدالعزيز جدة، وأعطى الأمان لسكانها، وأطلق عليه لقب ملك الحجاز، ونجد، وملحقاتها. وقد كان ذلك في ٢٢ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ الموافق ٧ يناير ١٩٢٦م.

بعد هذه النبذة التاريخية الموجزة عن جهود الملك عبدالعزيز في توحيد المملكة العربية السعودية، ننتقل بالحديث عن أعمال الملك عبدالعزيز في المجالات الاجتماعية، والاقتصادية، التي كانت الأساس للتنمية الشاملة في مختلف المجالات والقطاعات في

البلاد. ومن بينها موضوع هذا الكتاب الذي نتناول فيه - بالتفصيل - التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، الإنجازات والطموحات .

الملك عبدالعزيز والأعمال التنموية

عندما انتهى الملك عبدالعزيز من حروب ومعارك توحيد المملكة العربية السعودية، التي استمرت خمسة وعشرين عاماً، رأى أنه من الضروري إكمال بنیان هذا الكيان الشامخ، بالأسس التي تضمن له البقاء من الناحية الأمنية، واتخاذ الخطط اللازمة التي تمده بالتطوير والديناميكية المطلوبة للنمو. ويؤكد هذا التوجه لدى الملك عبدالعزيز ما قاله عنه المستشرق (جرمانوس) الذي وصفه بأنه الملك الذي جرد سيفه في سبيل دينه وعقيدته، يجمع في طبيعته روح الحرب وروح السلم، لا يقاتل الناس ولا يعتدي عليهم، وإنما يحارب الجهل، ويقاتل الجمود، ويكافح التأخر^(١٢) ولذلك نجده اهتم بالأمر التالية:

النظام الأساسي للحكم:

لقد كان نظام الحكم من المجالات التي شغلت فكر الملك عبدالعزيز، بعد انتهاء حروب التوحيد والبناء، ورأى أن يكون هذا النظام نابعاً من العقيدة الإسلامية، التي قامت عليها الدولة السعودية، ويقول الخويطر عن هذا النظام: "كان من الأمور الهامة لديه بعد توحيد المملكة أن يضع الأسس لحكم مدني يتناسب مع العصر الحديث في إطار الدين الإسلامي الحنيف، حتى لا تفقد البلاد صفتها وطبيعتها، فوضع نموذجاً للحكم الإسلامي فريداً في

(١٢) إبراهيم عبدالله المطرف : أنظمة الحكم والشورى والمناطق ، تطوير في إطار الثوابت ، دار أخبار الخليج للصحافة والنشر

، البحرين ١٩٩٦م ، ص ١٨ .

عصرنا الحاضر، وكان الأساس الذي وضعه قوياً، حافظ عليه أبنائوه، ومشوا فيه يطورونه في حدود ما رسم والدهم مما ارتضته الشريعة، وامتدحه الدين الإسلامي الحنيف، وشمل الإصلاح" ^(١٣).

الآمن:

اهتم الملك عبدالعزيز بالآمن، وذلك لسببين مهمين، الأول: أن الدولة أصبحت مترامية الأطراف، وأن الحفاظ على وحدتها يحتاج إلى أن يكون الآمن مستتباً في مختلف أرجائها، والثاني: أن الآمن ضرورة لطبيعة البلاد التي يقصدها المسلمون من كافة أرجاء المعمورة، وأن توافر الآمن لهم سوف يقوي من شأن هذه الدولة على المستوى الدولي، وعليه فقد أنشأ جلalته عام ١٣٤٤هـ المديرية العامة للشرطة التي تحولت فيما بعد إلى المديرية العامة للآمن التي ارتكزت على قوى المشاة، وجنود المرور، والخيالة والآليات، وشرطة حماية الأخلاق ^(١٤).

الجيش:

كان الجيش خلال فترة توحيد المملكة يتكون من البادية والحاضرة، وإذا دعت الحاجة إلى رجال للغزو، يطلب الملك من مختلف القبائل والمناطق إرسال بعض المحاربين، وتكون كل فرقة تحت إمرة عبدالعزيز، أو من ينيبه للقيادة، ولكنها تحتفظ براية قبيلتها، وعندما تنتهي المهمة يعود الرجال إلى مناطقهم، ليمارسوا حياتهم في مجالات الزراعة والرعي وغيرها، ولكن بعد التوحيد رأى الملك عبدالعزيز أن يشكّل جيشاً نظامياً ثابتاً، مستفيداً في بادئ الأمر من التشكيلات الموجودة في منطقة الحجاز إبان حكم الأتراك والشريف حسين، وقد كان

(١٣) إبراهيم عبد الله المطرف : المصدر السابق ، ص ١١ .

(١٤) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ، بيروت ١٣٩٠هـ ، ص ٤٥٥ .

هذا هو الأساس للجيش السعودي، إلا أن الملك عبد العزيز رأى أنه من الضروري تكوين جيش يرقى بسمعة الدولة، وعليه فقد أنشئت مديرية الأمور العسكرية سنة ١٣٤٨هـ التي ضمت فوجاً من المدفعية، وفوجاً من الرشاشات، وفوجاً من المشاة . وشكلت فيما بعد وكالة الدفاع . وفي عام ١٣٦٣هـ كونت وزارة الدفاع التي أخذت على عاتقها تطوير الجيش، وإنشاء المدارس العسكرية، وتطبيق نظام الابتعاث للدراسة في الخارج .

التنظيم المالي:

استفاد الملك عبدالعزيز أيضاً من التنظيمات المالية التي كانت موجودة في أقاليم الحجاز، وعسير، والأحساء، وكلها تنظيمات عثمانية، ولكن الملك عبدالعزيز لم يكتف بهذه التنظيمات الموجودة، وخاصة وأن دخل الدولة بدأ يتحسن من جراء ضريبة الجهاد، وضم إقليم الأحساء والقطيف للذين كانا يدران عليه أموالاً كثيرة، سواء من المنتجات الزراعية التي تمتلكها المنطقة، أو من الرسوم الجمركية التي كانت تجمع من موانئ العقير، والجبيل، الواقعة على الخليج العربي، بالإضافة إلى بدء تصدير النفط بكميات تجارية . ولتنظيم هذه الشؤون المالية، فقد أنشأ جلالته مديرية المالية العامة، ثم تحولت هذه المديرية إلى وكالة الشؤون المالية التي تحولت سنة ١٣٥١هـ إلى وزارة المالية .

ومن التنظيمات الأخرى التي اهتم بها الملك عبدالعزيز التنظيمات الخاصة بالزراعة والمياه، والحسبة، والقضاء، والإدارة العامة للبلاد، والتعليم الذي سنتناوله بشيء من التفصيل، لكونه حجر الأساس للنهضة التعليمية التي تشهدها المملكة.

تنظيمات التعليم:

إن المتتبع لمسيرة التعليم في المملكة العربية السعودية، يرى أنه في بدايات توحيدها على يد المغفور له الملك عبدالعزيز، لم يكن هناك تعليم منظم - خاصة في وسط الجزيرة - بالمفهوم السائد في الوقت الحاضر، وذلك لعدد من الأسباب، لعل أهمها طبيعة سكان المنطقة من البدو غير المستقرة وكثرة الترحال سعيًا وراء المطر وتكاثر الكلاء، كذلك انشغال الكثير من الحاضرة في السعي وراء لقمة العيش، كما أن عدم الاستقرار السياسي، وندرة وجود الفئة المتعلمة، كلها أمور ساعدت على ضحالة وضعف الأوضاع التعليمية. وقد كان الملك عبدالعزيز يؤمن بأهمية نشر العلم بين صفوف المواطنين، وأن لا مجال للقضاء على الجهل، والفقر، والمرض، إلا عن طريق التعليم، وهو بذلك يقول: " تواجه بلادنا ثلاثة أعداء، وعلينا أن نعبئ كل طاقاتنا من أجل القضاء عليها، هؤلاء الأعداء هم: الفقر، والجهل، والمرض " (١٥).

وإذا كان هناك ما يذكر عن التعليم فإنه يوجد في نوعين: الأول تقليدي جداً، وهو ما يعرف بالكتاتيب، حيث يدرس القرآن، ومبادئ القراءة والكتابة، والنوع الثاني كان يتمثل بحلقات العلماء في المساجد، وقد كانت منطقة الحجاز تفوق غيرها بهذا النوع من التعليم، نظراً لوجود الحرمين الشريفين، وكثرة الحلقات التي تقام فيهما.

أما التعليم المنظم، فقد كانت جذوره موجودة في بعض المناطق التي كانت خاضعة للنفوذ التركي، كبعض مدن الحجاز والأحساء، ومن أهم المدارس التي عرفت في ذلك

(١٥) محمد الشامخ : التعليم في مكة والمدينة المنورة آخر العهد العثماني ، الرياض ١٣٩٣ ، ص ٣٩ .

الوقت في منطقة الحجاز المدرسة الصولتية^(١٦) بمكة المكرمة، ومدرسة الفلاح بمكة والمدينة المنورة، والمدرسة العثمانية التي أسست بجدة عام ١٣١٣هـ اللتان أسهمتتا في تخريج العديد ممن كان لهم الأثر الفاعل في تطور النهضة التعليمية في عهد الملك عبدالعزيز.

ومما يدل على اهتمام الملك عبد العزيز بالتعليم عقده لأول اجتماع تعليمي بعد دخوله مكة المكرمة، ورأى جلالته مناقشة أمور التعليم، وإرساء أسسه، وكان ذلك في عام ١٣٤٣هـ الموافق ١٩٢٤م، حيث دعا العلماء إلى اجتماع، وحثهم على نشر العلم، وتنظيم التوسع فيه، وقد تمخض عن هذا الاجتماع مشروع إنشاء مديرية المعارف العامة في ١/٩/١٣٤٤هـ (١٩٢٥م)، وكان إنشاء هذه المديرية قد سبق صدور التعليمات الأساسية التي صدرت في ٢١/٢/١٣٤٥هـ (١٩٢٦م) وهي التعليمات التي وضعت نظام الحكم والإدارة، واختارت نظام المديرية المتخصصة للنهوض بمختلف فروع الخدمات، والانفتاح^(١٧). وفي مايلي نص الوثيقة التي اتخذها الملك عبدالعزيز في تعيين الأستاذ صالح شطا مسؤولاً عن مديرية المعارف: "من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود إلى نائبنا الابن فيصل ابن عبدالعزيز، بعد السلام، بناءً على ما قد سمعناه من الكفاءة في المكرم السيد صالح شطا قد وجهنا إلى عهده مديرية المعارف بمكة، فعليه بذل قصارى الجهد، والغيرة، والاهتمام نحو

(١٦) عبدالمجيد إسماعيل داغستاني : المملكة العربية السعودية وقرن من الزمان ، وزارة الإعلام ، الإعلام الخارجي . جدة ١٩٨٣ م ، ص ١٣٠ .

(١٧) حمد إبراهيم السلوم : التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ، مطابع اترناشيونال كرافيكس ، واشنطن ١٩٩١م ، ص ١١ .

(١٨) عبدالله سعيد أبو راس وبدر الدين الديب : الملك عبدالعزيز والتعليم ، شركة البيكان للطباعة والنشر . الرياض ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٤٩ .

تعميم، ونشر المعارف، والخدمة لهذه الغاية كما هي حقها. وبطيه ترون تشكيلات دائرة المعارف المذكورة مصدقة من لدنا، فيقتضى إجراء الكيفيات اللازمة إلى الدائرة المختصة لإجراء العمل بموجبها - ٣ رمضان ١٣٤٤هـ". كما أخذ جلالته بالعمل على تنظيم العملية التعليمية من حيث الشؤون الإدارية، فأصدر قراره بتأسيس مجلس المعارف، الذي يعتبر جهازاً مشرفاً ومسانداً لأعمال المديرية، ويهتم بوضع خطط برامج التعليم واختيار الكتب الدراسية، وينظر في الاقتراحات، والسعي لتوحيد برامج التعليم في الحجاز، ووضع الأنظمة للمدارس والمديرين والمعلمين، ونظراً لأهمية هذه الوثيقة التي تعتبر تحولاً تاريخياً، فيما يتعلق بحركة التعليم في المملكة العربية السعودية فلعله من المفيد ذكر نص هذه الوثيقة^(١٩)

المادة (٥) صلاحية المجلس معنية فيما يلي:

- ١ - الموافقة على موازنة إدارة المعارف العمومية.
- ٢ - الموافقة على تعيين المعلمين الذين يرشحهم المدير.
- ٣ - الموافقة على عزل المعلمين متى حصلت ضرورة لعزلهم.
- ٤ - الموافقة على برامج التعليم ومناهجه.
- ٥ - النظارة على حالة المدارس، ودرس تقارير المدير عنها.
- ٦ - النظارة على لجنة امتحان المعلمين السنوية.
- ٧ - درس الاقتراحات بتوحيد برامج التعليم في الحجاز.
- ٨ - انتخاب الكتب المدرسية لمدارس الحكومة.

(١٩) المصدر السابق ، ص ٢٥١ .

٩ - السعي لتأليف لجنة لوضع ترجمة الكتب المدرسية الموافقة للمحيط الحجازي،

ومكافأة مؤلفي ومترجمي تلك الكتب.

١٠ - سن الأنظمة للمدارس والمديرين والمعلمين.

١١ - سن نظام لامتحانات المعلمين السنوية وتدريبهم، وإلقاء المحاضرات عليهم.

١٢ - النظر في حالة الكتابات الخصوصية من الوجهتين العلمية والصحية، ووضع

التقارير بخصوص إصلاحها.

المادة (٦) على نائبا العام تنفيذ أمرنا هذا .

صدر في ٢٧ محرم ١٣٤٦هـ.

وقد تلى هذه الوثيقة العديد من التنظيمات التي أقرها المجلس، مثل نظام مديرية المعارف العامة، ونظام مجلس المعارف والهيئة الإدارية وهيئة التفيتش ومكتب المعارف، ونظام المدارس الأميرية الأهلية، والاختبارات النهائية، والشهادات، والمكتبة الأميرية العامة، ونظام البعثات الذي صدر في ١٣٥٥/٨/٤ والذي يحدد البعثة بأنها تعني كل بعثة يكلف أعضاؤها بالحصول على شهادة دراسية، أو درجة علمية بأن تتبع دراسة في المعاهد العلمية في خارج المملكة العربية السعودية، والبعثة الفنية هي التي يقصد بها أن يتمرن أعضاؤها على مهنة، أو صناعة مخصوصة خارج المملكة العربية السعودية . كما أصدر المجلس قرارات تنظيم المدارس الأهلية، ونظام المدارس القروية ومنهجها، ونظام المدارس الخصوصية للمدارس الثانوية. ومما لا شك فيه، أن الجهود التي قام بها الملك عبد العزيز في تطوير التعليم، ونشر العلم، هي جهود جبارة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الحالة التي كان يعيشها أفراد المجتمع السعودي آنذاك، من حيث قلة الإمكانيات المادية، وندرة المعلمين، وفي ما يلي

عرض موجز عن الحالة التي أصبح عليها التعليم في المملكة، في أواخر عهد المغفور له الملك عبد العزيز، والذي تولاه من بعده وزير المعارف الملك فهد بن عبد العزيز:

جدول رقم (١)

حالة التعليم في المملكة في أواخر عهد الملك عبد العزيز

المستوى	عدد المدارس	الطلبة	المعلمون
الابتدائي	١١٩	٢٤٦٧٥	١٤٨١
المتوسط	١١	١٩٦٠	٢٧٩
الثانوي	١١	٣٢٠	٢٢
المجموع	١٦٦	٢٥٩٥٥	١٧٩٢ ^(٢٠)

وكان نظام التعليم آنذاك يتمثل في التالي:

أ - التعليم في المرحلة الابتدائية، ويشتمل على ثلاثة أنواع من المدارس :

- ١ - التعليم القروي، ومدة الدراسة فيه أربع سنوات .
- ٢ - التعليم الابتدائي، ومدة الدراسة فيه ست سنوات .
- ٣ - المدارس الخاصة بتحفيظ القرآن الكريم، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات .

(٢٠) مركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي عام ١٤٠٤ - ١٤٠٥ هـ .

ب - التعليم الثانوي، وينقسم إلى قسمين :

١ - التعليم الثانوي العام، ومدة الدراسة فيه ست سنوات بعد إتمام الشهادة الابتدائية.

٢ - التعليم الثانوي الديني، ويتمثل في إدارة التوجيه بالطوائف والمعاهد الأخرى التي

تعرف بالمعاهد العلمية، ويلتحق بها حملة الشهادة الابتدائية، ومدة الدراسة فيها

خمس سنوات .

ج - التعليم المهني المتوسط، ومدة الدراسة فيه ثلاث سنوات، ويلتحق به حملة شهادة إتمام

الدراسة الابتدائية.

د - معاهد إعداد المعلمين، وهي على مرحلتين :

١ - معاهد بعد إتمام الدراسة الابتدائية، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات.

٢ - معاهد بعد إتمام الدراسة الثانوية، القسم الخاص بدراسة قسم المعلمين الثانوي، ومدة

الدراسة فيها أربع سنوات .

وفي ما يلي خلاصة إحصائية عن التعليم في المملكة العربية السعودية خلال العام ١٣٧١ -

١٣٧٢هـ^(٢١) :

جدول رقم (٢)

إحصائية عن التعليم في المملكة خلال العام ١٣٧١ - ١٣٧٢هـ

أنواع المدارس	عددها	عدد الطلاب	عدد المدرسين
---------------	-------	------------	--------------

(٢١) عبد الله سعيد أبو راس وبدر الدين الديب : مصدر سابق ، ص ٢٨٨ .

١٢٢	٢٦٧٩	٧١	١ - المدارس القروية والحكومية
٢٨١	٢١١٥٦	١٢٥	٢ - المدارس الابتدائية
١٤٧	١٥٧٩	١٥	٣ - المدارس الثانوية
٣	٢٧	١	٤ - المدارس المهنية
٩٨	٩٥٧	٤	٥ - المعاهد الثانوية الدينية
١٥	٨٠	١	٦ - كلية الشريعة
-	٥	١	٧ - كلية المعلمين
١٢٠٦	٢٦٤٩٣	٢١٨	المجموع

١ - كانت كلية الشريعة بمكة المكرمة، هي النواة الأولى للتعليم العالي في المملكة العربية السعودية، ومدة الدراسة فيها أربع سنوات .

٢ - برنامج البعثات الدراسية في الخارج، وكانت في ذلك الوقت مركزة على جامعات مصر والجامعة الأمريكية ببيروت، وبعض البعثات إلى أمريكا وإنجلترا، وفرنسا، وإيطاليا.

مناقشة:

بذلك الملك عبد العزيز، في مهمة توحيد المملكة العربية السعودية، وقتاً وجهداً، من خلال المعارك، التي خاضها، وتمخض عنها إرساء دعائم هذا الكيان الشامخ، الذي يعتبر بحق نموذجاً للتغير الاجتماعي في العصر الحديث، ولعله من المفيد إلقاء نظرة تحليلية على هذه النقلة الاجتماعية التي حدثت للمملكة، والتي أدت إلى قيام هذه الدولة الميمونة من خلال استعراض عدد من نظريات التطور والتغير الاجتماعي، ومحاولة تحسس الرؤية، من خلالها، إلى ما حققته المملكة من تقدم في مسيرتها نحو التنمية الشاملة والدخول في مصاف الدول الحديثة، بعد أن كانت تعيش حياة مجتمع تقليدي يسوده الانتماء الأسري والعشائري والقبلي.

يعرّف بعض الباحثين التغير الاجتماعي بأنه "كل تحول يحدث في النظام والإنسان والأجهزة الاجتماعية من الناحية الشكلية (المورفولوجية) أو الوظيفية (الفيولوجية) خلال فترة زمنية"^(٢٢). أما لندبرج (Lundbearg) فيرى "أن ظاهرة التغير تحدث في كل محل وفي كل وقت؛ فالتغير عنده يمثل الاختلافات التي تطرأ على ظاهرة اجتماعية خلال فترة زمنية والتي يمكن ملاحظتها وتقديرها، وهي تحدث بعوامل خارجية وداخلية مثل اكتشاف موارد الثروة أو الهجرة أو التعليم"^(٢٣).

(٢٢) علي تقي ووليد هدانة : مقدمة في الاتجاهات التربوية المعاصرة ، منشورات ذات السلاسل ، الطبعة الأولى ، الكويت

١٩٩٧، ص ٤٠ .

(٢٣) المصدر السابق ، ص ٤٠ .

وتتعدد نظريات التغير الاجتماعي، وفقاً للعديد من المفكرين الاقتصاديين والاجتماعيين. ومن هذه النظريات ما يرتبط بالتغيرات الفلسفية للتاريخ والنظر إلى ظاهرة التقدم والتطور والتغير، ويمكن تصنيف هذه النظريات في مجموعتين أساسيتين:

أ - نظريات التقدم والتطور:

وهي النظريات التي تؤيد الاتجاه الفكري، الذي يرى أن حركة المجتمع تسير في خط واحد، ومن أهمها نظريات أوجست كونت (Conte) وهربرت سبنسر (Spenser) وكارل ماركس (Marx) .

ب - نظريات الدورات الحضارية، أو النظريات الدائرية:

وهي النظريات التي تبن أن حركة التاريخ تسير في اتجاه دائري، حيث تدور العجلة مرة واحدة، أو تتعدد الدورات، ومن أهمها نظريات ابن خلدون، وسبنجلر (Spengler) وتوينبي (Toynbee) وسوروكين (Sorokin) .

أ - نظريات التقدم والتطور:

كانت المحاولات الأولى في هذا الاتجاه من النظريات التطورية، لكل من أوجست كونت، وهربرت سبنسر وهوب هاوس في علم الاجتماع وتايلور ويستر مارك في علم الأنثروبولوجيا، وقد أجمعوا على أن التغير في جميع المجتمعات يمر في حالات متشابهة من التطور، متدرجاً من البساطة إلى التعقيد، في مراحل تطورية، تبلغ كمالها في المجتمعات الصناعية الحديثة.

١ - نظرية أوجست كونت (١٧٩٨ - ١٨٥٧ م) (August Conte) :

يرى أوجست كونت أن تطور العلم الطبيعي للمجتمع ، هو تطور منطقي لعملية التقدم في التفكير الإنساني ، وأن البشرية تتقدم نحو غاية معينة في أدوار ارتقائية متتابعة ، ويؤكد كونت أن التغير الاجتماعي هو نتاج تطور الذكاء الإنساني أطلق عليه قانون المراحل الثلاث أو (الأدوار) الثلاثة ، وطبقاً لهذا القانون ، فقد رأى أن التغير كان من نتاج تطور العقل البشري ، الذي يبدأ بخط معين من التفكير البدائي ، مروراً بمراحل من التفكير الفلسفي ، منتهياً بمرحلة من التفكير العلمي الوضعي ، الذي كان من أهم نتائجه تلك التغيرات والتطورات التي يشهدها عالم اليوم (في عصره) في مجال الاكتشافات والمخترعات والتقدم التكنولوجي بوجه عام ، وما أحدثه ذلك من تغيرات في بناء المجتمع وأخلاقياته وقيمه .

٢ - نظرية هربرت سبنسر (١٨٢٠ - ١٩٠٣م) (Spencer) :

يرى سبنسر أنه من الممكن تطبيق القوانين الخاصة في مجال علم الأحياء ، في المجال الاجتماعي . وهو في ذلك يصبح حامل راية المذهب العضوي ، حيث يؤكد في أكثر من موضوع ، في كتابه مبادئ علم الاجتماع ، أن التطور للإنسان وهو الامتداد للتطور ما فوق العضوي (Super Organic) والذي بدوره يعتبر استمراراً للتطور العضوي ، وفي إطار دراسته لتطور بناء المجتمع (Structure) على غرار تطور الكائن الحي والوظيفة (Function) معاً ، فالكائنات الدنيا - حسب رأي سبنسر - تكون الاختلافات بين أجزائها بسيطة ، ولكنها تأخذ بالتعقد والتضاعف عند الكائنات العليا ، وهكذا المجتمع البسيط ، تكون العلاقات التي تربط أفرادها بسيطة ، ذات طابع أسري وعشائري وقبلي وقروي ، كما تشابه المجتمعات البسيطة من حيث بنائها ووظائفها ، وعندما تأخذ هذه المجتمعات بالتطور والتقدم ، تبدو أكثر تعقيداً أو أكثر تمايزاً ، فتنشأ الوحدات السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية ،

وتصبح لكل وحدة وظيفة خاصة بها، ومجموع هذه الوظائف يؤدي إلى وظيفة عامة، هي وظيفة المجتمع . وبمعنى آخر، فإن وحدات المجتمع تتكاتف وتتعاون فيما بينها، وكلما تعاظم حجم المجتمع، تعاظم حجم البناء (Structure) والتطور، وازدادت الرغبة لدى الأفراد في التخصص المهني الوظيفي.

٣ - نظرية هوب هاوس :

يؤكد هاوس (HOB HOUSE) أن نمو الذكاء الإنساني، هو العامل الرئيس في عملية التطور، إذ يتحكم العقل في الوسط المادي الطبيعي المتزايد تدريجياً، بحيث يؤدي بالإنسان إلى التطور، ولا بد من وجود منهج علمي يقوم على البحث الأمبريقي، لقياس هذا التطور، ويرى هاوس أن المجتمعات تمر في تطورها بثلاث مراحل، هي تطور المجتمعات البدائية، ثم تطور المدينة القديمة ثم الحديثة، وتوصل في دراسته إلى وجود نوع من العلاقة بين تقدم المعرفة والسيطرة على قوى الطبيعة المادية من جهة، وبين بناء المجتمعات وتقدم النظم الاجتماعية فيها من جهة أخرى^(٢٤) .

٤ - نظرية كارل ماركس :

يعتبر كارل ماركس (KARL MARX) من أكثر من تأثروا بكتابات هيجل، التي خرج منها بفلسفة خاصة، كرس حياته للتعريف بها والدفاع عنها، وقد أطلق عليها التفسير المادي للتاريخ (Materialistic Interpretation of history) ولم يأخذ من فلسفة هيجل سوى طريقته الجدلية (Dialectic Method) من ناحية نظريته للتاريخ، كصدام

(٢٤) المصدر السابق ، ص ٤٣ .

بين القوى المتعارضة، وعلى ذلك تقوم نظريته المادية الجدلية على أساس نظرية القضية وضدها، ثم القضية الجديدة (Thesis - Antithesis Synthesis) ونظريته لا تتصل بالأفراد لأنهم أضعف من أن يؤثرُوا في التغير الاجتماعي، وإنما تخص المجالات والطبقات، حيث يبدو واضحاً الصراع الاقتصادي للجماعات ضد بعضها، بهدف السيطرة وتعيين الاتجاه الذي تأخذه الحوادث^(٢٥). ولقد بدا لماركس أن العنصر الاقتصادي هو القوة المسيطرة في المجتمع، بينما تبدو له جميع القوى الأخرى من فنية وثقافية وفلسفية، وكذلك الاكتشافات العلمية، مجرد أدوات ثانوية للعامل الاقتصادي. وقد تركز بحثه في التاريخ حول مشكلة انتقال النظام الرأسمالي السائد في الإنتاج الصناعي نحو النظام الاشتراكي، وقد اعتبر أن هذا الانتقال هو إحدى الحركات التطورية للتاريخ.

ب - نظريات الدورات الحضارية أو النظريات الدائرية:

إن من أهم ما تعتمد عليه هذه النظريات هو اهتمامها بدراسة الماضي دراسة متخصصة، ينتج عنها فهم الحاضر والمستقبل، فللمجتمعات أعمار محدودة ومراحل يمكن معرفتها منذ الطفولة إلى الصبا ثم الكهولة فالموت المحتوم، وتقوم هذه النظريات على أساس أن التغير الاجتماعي، يتجه صعوداً أو هبوطاً، مبتدئاً من نقطة معينة من دورة، تعود بالمجتمع إلى نقطة مشابهة للتي بدأ منها، وترى هذه النظريات أن حضارة أي مجتمع ككل، تمر في دائرة تبدأ بالميلاد فالطفولة، وتسير نحو النضج والاكتمال، ثم تتجه إلى الشيخوخة، ثم تعود مرة أخرى للرقى والتقدم، وتخلق لنفسها ثقافة وتستعيد قوتها واكتمالها، ولقد

(٢٥) عبد الحميد لطفي : علم الاجتماع ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٢٥١ .

حاول مؤيدو هذه النظريات استنتاج قوانين من حوادث التاريخ تسير عليها المجتمعات البشرية ومن بين هذه القوانين ما يلي :

١ - نظرية الدورات المتعاقبة عند ابن خلدون :

استفاد ابن خلدون من دراسته للتاريخ الإسلامي والشعوب الشرقية والوقوف على أسباب نشأتها وازدهارها ثم اضمحلالها وقيام دول أخرى على أنقاض الدول السابقة، وتمكن بذلك من أن يخرج بقانون يحكم حركة المجتمعات الإنسانية، فبالنسبة لابن خلدون يسير كل مجتمع في طريق طبيعي، يجتاز فيه أطواراً ثلاثة : طور النشأة والتكوين، ثم طور النضج والاكتمال، وأخيراً طور الهرم والشيخوخة، ثم يفنى ليقوم على أنقاضه مجتمع آخر يجتاز نفس المراحل التي اجتازها سابقه. ويقول ابن خلدون في الفصل الرابع عشر من مقدمته "إن الدولة لها أعمار طبيعية كما للأشخاص" "إعلم أن العمر الطبيعي للأشخاص على ما زعم الأطباء والمنجمون أربعون سنة، والدولة في الغالب لا تعدو أعمار ثلاثة أجيال، والجيل هو عمر شخص واحد من العمر الوسط فيكون أربعين الذي هو انتهاء النمو والنشوء إلى غايته" (٢٦) .

٢ - نظرية سبينجلر :

شرح سبينجلر في كتابه «تدهور الغرب» نمو المجتمع وحضارته، وقال إنها عادة تبدأ بالنشأة ثم النضج والازدهار ثم التدهور والانتهاء، وهي نفس مراحل النمو الإنساني، فلكل كائن بشري طفولته وشبابه ونضجه ثم شيخوخته، وفي بعض الأحيان يشبه سبينجلر هذه

(٢٦) علي عبد الواحد وافي : تحقيق في مقدمة ابن خلدون : الجزء الثاني ، دار المعارف القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٣٨٥ .

المراحل الأربع بصورة الفصول الأربعة، الربيع والصيف والخريف والشتاء ، ويستطرد سبينجلر في حديثه عن مراحل تطور المجتمع بقوله "إنه إذا ما وصل المجتمع إلى مرحلة الحضارة فإنها تكون الخاتمة، فهي الموت الذي ينهي الحياة، أي الجمود الذي يتبع الإبداع الفكري" ^(٢٧) .

٣ - نظرية أرنولد توينبي :

يذهب توينبي في كتابه «دراسة التاريخ» بآرائه حول تاريخ العالم إلى أنه سلسلة منظمة من دورات كبيرة من الارتفاعات والانخفاضات، أي من النمو والانحيار. ويرى أن الحضارة تظهر في زمن معين ومكان معين، وتزدهر وتضمحل، على أنه من الممكن إذا أمعنا النظر في الجوهر اعتبار نظرية توينبي نظرية خطية حيث يرى الحضارات المختلفة " رغم أنها بالتأكيد كيانات فردية مستقلة إلا أنها جميعاً ممثلة لنوع واحد من المكونات، وتقوم بمهمة واحدة" ^(٢٨) . ويرى توينبي أيضاً أن الحضارات تمر بالمراحل التالية : الميلاد، النمو، الاضمحلال أو التفكك، وإن هذه المراحل لا تتم بصورة عشوائية بعيداً عن إرادة الإنسان وإنما يتم ذلك وفقاً لعاملي التحدي والاستجابة (Challenge and Response) اللذين يتخذهما مفتاحاً لتفسير التاريخ.

٤ - نظرية بتريم سوركين :

يقدم سوركين في كتابه «الديناميات الاجتماعية والثقافية» نظرية الدورة الحضارية التي

(٢٧) علي تقي وزميله : مصدر سابق ، ص ٤٥ .

(٢٨) محمد الجوهري وآخرون : تمهيد في علم الاجتماع ، ترجمة كتابات بوتومور ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٣٤٧ .

ترى أن التغير الاجتماعي يأخذ عادة شكل التقدم المطرد في اتجاه معين، لمدة معينة، وفق خط مستقيم، ثم يحدث انعكاس لهذا الخط المستقيم، ولكن بصورة غير منتظمة، حتى يصل إلى حد معين ثم يرتد من جديد في الاتجاه المضاد، وهكذا يكون نمط التغير، تحولاً بين ما يسمى بالمرحلة الفكرية والمرحلة الحسية، وينتهي بالمرحلة الروحية المثالية، حيث يتم التوفيق بين المرحلتين الفكرية والحسية، وتصبح المعرفة عقلية وليست تجريبية^(٢٩).

بعد استعراض هذه النظريات المتعلقة بالتغير الاجتماعي، يمكن القول بأن ما ذكره لنديج عن ظاهرة التغير الاجتماعي، التي عادة ما تكون نتيجة لعوامل داخلية أو خارجية، مثل اكتشاف موارد الثروة والهجرة والتعليم، فإننا نجد أن هذه النظرية تنطبق على التغير الاجتماعي، الذي شهدته المملكة العربية السعودية، منذ بداية عهد الملك عبد العزيز، حيث بدأ إنتاج البترول منذ ذلك الحين. كما أن الهجرة الداخلية بين سكان البادية إلى المدن قد أخذت في الازدياد نتيجة للفرص الوظيفية المتاحة في مختلف مرافق الدولة وصناعة الزيت، كما بدأ التعليم يأخذ طريقه إلى صفوف المواطنين ابتداءً من إنشاء مديرية المعارف العامة سنة ١٣٤٤هـ، وكذلك فإن بعض ما جاء في نظريات التطور والتقدم لكل من أوجست كونت وسبنسر وغيرهم ممن سبق ذكرهم، التي تفيد بأن المجتمعات في تطورها تأخذ خطأً من التدرج من البساطة إلى التعقيد، في عدة مراحل تطويرية، نجده حاصلاً من خلال تجربة المملكة العربية السعودية منذ بداية تأسيسها حيث كان المجتمع تقليدياً بسيطاً وأخذ في طريقه إلى الرقي في مجالات الاقتصاد والصناعة. ولعل التطور الذي شهدته المملكة من خلال

(٢٩) علي تقي وزميله : مصدر سابق ، ص ٤٦ .

زيادة الموارد والاتجاه إلى التصنيع خير دليل على مسيرة المملكة إلى مصاف المجتمعات المتقدمة، ولعل تعدد وظائف المجتمع وتكاتفها قد أدى إلى تعاظم حجم البناء والتطور وزادت رغبة الأفراد للتخصص الوظيفي والمهني وهذا فعلاً ما نشاهده في المجتمع السعودي وهو ما نوه إليه سبنسر في نظريته ما فوق العضوي (Super Organic) الذي هو أساس لتطور واستمرار العضوي (Organic). ولعل أكثر نظريات التغير الاجتماعي انسجاماً مع حركة التقدم والتطور في المملكة هو ما ذكره توينبي بأن مراحل تقدم المجتمع لا تأتي عشوائياً، بل تحتاج إلى إرادة بشرية ذات قدرة على التحدي والاستجابة لمتطلبات الحدث، وهذا فعلاً ما حدث على يد المغفور له الملك عبد العزيز الذي أراد لهذا المجتمع أن يكون من خلال تحدياته للصعاب في توحيد وبناء المملكة واستجاباته لمتطلبات هذه التحديات، من تكوين دولة ذات سيادة تتطلع إلى مصاف الدول العصرية .

وقفعة للتأمل:

أصدر صاحب الجلالة الملك عبد العزيز طيب الله ثراه في السابع والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٥١هـ أمراً ملكياً، قضى بموجبه بتوحيد جميع مقاطعات الدولة وتحويل اسمها إلى "المملكة العربية السعودية"، وكان بذلك تجسيداً لواقع سياسي جديد، أدى إلى قيام كيان كبير، تحدوه الآمال الكبيرة بالسير في طريق النهضة والتنمية. وقد كان ذلك إيذاناً ببزوغ فجر جديد لهذه الأمة إنساناً وأرضاً، ذلك أن قيام المملكة العربية السعودية قد أحدث أبعاداً على مختلف المستويات المحلية والإقليمية والدولية، فعلى المستوى المحلي

خاصة ما يتعلق بالتعليم الذي هو موضوع هذا الكتاب ما قام به الملك عبد العزيز من مشاريع تعليمية على الرغم من تواضعها في ذلك الوقت، إلا أنها شكّلت حجر الأساس لنظام تعليمي اشتمل على عدد بسيط من الطلاب الذين بلغ عددهم ٢٥٩٩ طالباً يتلقون الدراسة في ١٦٦ مدرسة حتى بلغ عدد الطلاب خلال السنة الأولى من خطة التنمية السادسة ١٤١٥ - ١٤٢٠هـ أكثر من أربعة ملايين ونصف المليون طالب وطالبة يتلقون العلم في ٣١٨٥٤ مدرسة ومعهداً وكلية^(٣٠). أما على المستوى الإقليمي والدولي فقد أصبحت المملكة العربية السعودية عضواً في هيئة الأمم المتحدة، وعضواً في الجامعة العربية، والمملكة بما تشكل من موقع سياسي ثابت واقتصاد مزدهر، ساهمت في العديد من المساعدات الاقتصادية من خلال محورين أساسيين :

- ١ - خدماتها للإنسانية ودعمها لقضايا التنمية الاقتصادية إقليمياً ودولياً، ومساعدتها المالية والمعنوية للأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة .
- ٢ - دعمها المتواصل لبرامج التنمية في دول العالم العربي والإسلامي، وتطوير التعاون في بلدانها، حيث قدر حجم المساعدات السعودية في السنة ١٩٧٣ - ١٩٨٩م بأكثر من ستين مليار دولار، كما تعتبر المملكة العربية السعودية من أكبر الدول العربية تقدماً للمساعدات الإنمائية، حيث قدمت المملكة ١١١٨ مليون دولار، منها ٩٦٠ مليون

(٣٠) عبد الله فرحان المزهرى : الطلاب المتوقع التحاقهم بالتعليم الجامعي خلال خمسة عشر عاماً ، ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ، رؤى مستقبلية ٢٥ - ٢٨ شوال ١٤٠٨ الجزء الأول ، ص ٣٦٥ .

دولار منحاً مباشرة لا تسترد، والباقي كقروض ميسرة من خلال الصندوق الدولي للتنمية، ولعل التزام المملكة في تقديم المساعدات ناتج عن إيمانها بأن لها دوراً حيوياً ومهماً في هذا العالم، ويؤكد ذلك خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز في خطابه الذي ألقاه سنة ١٤٠٢هـ، عند تسلمه مقاليد الحكم في البلاد حيث قال "إننا نعمل في المحيط الدولي الشامل داخل هيئة الأمم المتحدة وفروعها ومنظماتها، نلتزم بميثاقها وندعم جهودها، ولقد كانت تصرفاتنا وستبقى، تعكس إحساسنا بالانتماء إلى المجموعة الدولية كأسرة واحدة، مهما اختلفت مصالحنا، ونعتقد أن الأمن الدولي والاستقرار السياسي مرتبطان بالعدالة الاقتصادية ومنبثقان منها" ^(٣١).

(٣١) إبراهيم عبد الله المطرف : وجهات نظر في الاقتصاد والسياسة ، نادي المنطقة الشرقية الأدبي الدمام ١٩٩٨ ، ص ٤١

الفصل الثاني

التنمية والتعليم العالي في المملكة العربية السعودية

التعليم العالي وخطط التنمية

الجامعة: المفهوم والمهام

التعليم العالي ومتطلبات سوق العمل

زيادة الطلب على التعليم العالي

الحلول المقترحة

الكفاية الداخلية

الكفاية الخارجية

مناقشة

وقفه للتأمل

الفصل الثاني

التنمية والتعليم العالي في المملكة العربية السعودية خطط التنمية المختلفة

لعل أول خطة تنمية شهدتها المملكة العربية السعودية، هي تلك التي صدرت في عهد المغفور له الملك عبد العزيز سنة ١٣٦٧هـ، وكانت لمدة أربع سنوات^(١) وقد اعتمد لها مبلغاً قدره (٢٧٠) مليون ريال، إلا أن الخطة لم تحقق النجاحات المأمولة، نظراً لقلة توافر الخبرات الفنية في المملكة . على أن عام ١٣٦٨هـ يعتبر نقطة تحول في تاريخ التخطيط التنموي، إذ شهد بداية المشروعات الجديدة التي أرست دعائم تنظيم عملية التنمية الاقتصادية، وتوجيهها، حيث أنشئت في العام نفسه لجنة التنمية التي استعانت بدورها ببعض الخبرات الأجنبية، للمضي نحو التنمية الشاملة التي يجب أن تنتهجها الدولة، إلا أن أعمال هذه اللجنة لم تحقق الأهداف المرجوة، ولذلك نرى الدولة تستعين بالبنك الدولي للإنشاء والتعمير وذلك في عام ١٣٧٠هـ . وقد أسفر هذا الاتجاه عن إعداد تقرير من البنك أطلق عليه (مدخل التنمية الاقتصادية في المملكة العربية السعودية)^(٢) . ويعتبر هذا التقرير المرجع الأساسي للتنمية في المملكة. وقد أوصت اللجنة بإنشاء مجلس أعلى للتخطيط في عام

(١) عابدي إسماعيل خياط : دور التعليم العالي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المملكة العربية السعودية ، دار البيان

العربي ، جدة ١٤٣٠ ، ص ٧٠ .

(٢) أحمد الصباب : التخطيط والتنمية الاقتصادية في المملكة العربية السعودية ، جدة ، دار عكاظ للطباعة والنشر ،

التاريخ: بدون ، ص ٦٤ .

١٣٨٠هـ^(٣) ، ولعدد من الأسباب لم يتمكن ذلك المجلس من القيام بمهامه المرسومة، ومن هذه الأسباب ما يلي:

- ١ - عدم وجود الإحصاءات والمعلومات الدقيقة.
 - ٢ - تدني إنتاج العاملين، ونقص الكوادر الفنية في المؤسسات الحكومية.
 - ٣ - غياب المعلومات الجيولوجية عن التربة، والمياه، ومكامن المعادن.
 - ٤ - ترامي أطراف المملكة، وعدم وجود شبكات المواصلات المطلوبة.
 - ٥ - حالة السكان غير المستقرة وكثيرة الترحال.
- وفي عام ١٩٦٤م، تقدمت مؤسسة فورد والأمم المتحدة بتقرير، بهدف إعادة النظر في تنظيم لجنة التخطيط، التي أنشئت وقتئذ في المملكة^(٤). وبناءً على مجموعة من الاقتراحات التي تقدمت بها مؤسسة فورد، حول التخطيط في المملكة، تم تكوين الهيئة المركزية للتخطيط، وذلك عام ١٩٦٥م، حيث قامت هذه الهيئة بإعداد خطة التنمية الأولى ١٣٩٠ - ١٣٩٥ هـ، وبلغت الموارد المالية المرصودة لها ٤١٣ بليون ريال، وكان من أهدافها ما يلي^(٥):
- الحفاظ على القيم الدينية والأخلاقية، وزيادة الرفاهية ورفع مستوى المعيشة لدى الأفراد، والأخذ بهم إلى الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي، من خلال تحقيق مايلي :

- ١ - العمل على زيادة الإنتاج المحلي .
- ٢ - العمل على تمكين الموارد البشرية من المشاركة في الإنتاج، وذلك من خلال تطويرها،

(٣) أحمد عسه : معجزة فوق الرمال ، المطابع الأهلية بيروت ، ١٣٩١هـ ، ص ٥٤٢ .

(٤) عابديه إسماعيل خياط : مصدر سابق ، ص ٧١ .

(٥) ناصر إبراهيم الرشيد وأسبر إبراهيم شاهين ، الملك فهد وسيرة الإنجازات الحضارية في المملكة العربية السعودية، المعهد الدولي للتكنولوجيا ١٩٨٧ ص ٢٣٧ .

وتزويدها بالمعارف والمهارات المختلفة .

٣ - العمل على تنويع مصادر الدخل وضرورة أخذ المبادرات الصناعية والإنتاجية، التي تؤدي إلى عدم الاعتماد على مصدر اقتصادي واحد كالبتروöl . هذا وقد أنيط بالهيئة المركزية للتخطيط إعداد خطة التنمية الثانية ١٣٩٥-١٤٠٠هـ. وقد رصدت لها موارد مالية قدرها ٤٩٨ر٠٠٠ مليون ريال، أي ما يعادل تسعة أضعاف ما خصص لخطة التنمية الأولى . ومن أهم ما ركزت عليه هذه الخطة الآتي:

- ١ - التمسك بالقيم الدينية والعقائدية والأخلاقية للمجتمع، وعدم المساس بها.
- ٢ - العمل على استقرار الأمن الداخلي، وتعزيز الدفاع العسكري في المملكة.
- ٣ - تحقيق أكبر عائد مادي من الموارد الاقتصادية، والحصول على أكبر قدر ممكن من العائدات البترولية.

٤ - العمل على تنويع مصادر الدخل، وعدم الاعتماد على الزيت كمصدر واحد لدخل الخزينة.

٦ - العمل على تنمية القوى البشرية، عن طريق الاستثمار في التعليم والتدريب، ورفع المستوى الصحي.

٧ - رفع مستوى الرفاهية لأفراد المجتمع، ودعم الاستقرار الاجتماعي، في مواجهة المتغيرات السريعة من جراء خطط التنمية المختلفة .

وتجدر الإشارة إلى أن اللجنة المركزية للتخطيط، تحولت إلى وزارة التخطيط عام ١٣٩٥هـ . وقد باشرت هذه الوزارة أعمالها بإعداد خطة التنمية الثالثة ١٤٠١-١٤٠٥هـ، التي قدرت تكاليفها بـ (١٣٠) بليون دولار، ومن أهم أهدافها مايلي:

١ - إحداث تغييرات في البنية الاقتصادية في المملكة العربية السعودية .

٢ - المشاركة في التنمية والرفاهية الاجتماعية .

٣ - زيادة الفعالية الاقتصادية والإدارية .

وتصدر وزارة التخطيط خطة التنمية الرابعة التي ركزت أهدافها على :

١ - المحافظة على القيم الإسلامية ، وتطبيق شريعة الله ونشرها .

٢ - الدفاع عن الدين والوطن ، والمحافظة على الأمن والاستقرار الاجتماعي للبلاد .

٣ - بناء المواطن العامل المنتج ، بتوفير الروافد التي توصله لتلك المرحلة ، وإيجاد مصادر الرزق له ، وتحديد مكافآته وفقاً لعمله .

٤ - تنمية القوى البشرية ، والتأكيد المستمر على زيادة عرضها ، ورفع كفاءتها لتخدم جميع القطاعات .

٥ - دفع الحركة الثقافية إلى المستوى الذي يجعلها تسير التطور الذي تشهده المملكة .

٦ - الاستمرار في إحداث تغييرات أساسية في البنية الاقتصادية ، وتنوع مصادر الدخل .

٧ - تنمية الثروات المعدنية ، وتشجيع استكشافها واستثمارها .

٨ - التركيز على التنمية النوعية ، بتسجيل وتطوير أداء ما تم إنجازه من مرافق وتجهيزات ، خلال خطط التنمية السابقة .

٩ - تخفيض الاعتماد على إنتاج البترول الخام ، وتصديره باعتباره مصدراً رئيساً للدخل الوطني .

١٠ - إكمال التجهيزات اللازمة ، لتحقيق التنمية الشاملة .

١١ - تحقيق التكامل الاقتصادي والاجتماعي، بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية^(٦)،
علماً بأن ما رصد من ميزانيات خلال خطة التنمية الرابعة هو (٢٦٠) بليون ريال^(٧).
أما خطة التنمية الخامسة التي قامت بإعدادها وزارة التخطيط للفترة من
١٤١٠-١٤١٥هـ، فقد بلغت الموارد المالية التي رصدت لإنجاز أهدافها (١٠٩٠)
بليون ريال^(٨) بزيادة مقدارها ٤٤٪ على النفقات المستهدفة، وبلغت حصة تكلفة
المشروعات ٢٦٪ من مجموع هذه النفقات، وقد تضمنت الخطة الخامسة الأهداف
التالية:

- ١ - المحافظة على القيم الإسلامية، وتطبيق شريعة الله، وترسيخها، ونشرها .
- ٢ - الدفاع عن الدين والوطن، والمحافظة على الأمن والاستقرار الاجتماعي للبلاد .
- ٣ - بناء المواطن العامل المنتج وتوفير الروافد التي توصله لتلك المرحلة، وإيجاد مصدر
الرزق له، وتحديد مكافآته على أساس عمله .
- ٤ - تنمية القوى العاملة البشرية، والتأكيد على زيادة عرضها، ورفع كفاءتها، لتلبية
متطلبات الاقتصاد الوطني .
- ٥ - دفع الحركة الثقافية والإعلامية إلى المستوى الذي يجعلها تسير التطور، الذي تعيشه المملكة.
- ٦ - تخفيف الاعتماد على إنتاج النفط الخام، وتصديره كمصدر رئيسي للدخل الوطني .
- ٧ - الاستمرار في إحداث تغيير حقيقي في البنية الاقتصادية للبلاد، بالتحول المستمر نحو

(٦) وزارة التخطيط، خطة التنمية الرابعة ١٤٠٥-١٤١٠ المملكة العربية السعودية ١٤٠٤، ص ٧٥.

(٧) المصدر السابق، ص ١٠٠.

(٨) وزارة التخطيط، خطة التنمية السادسة، المملكة العربية السعودية، الرياض ١٤١٦، ص ٦١.

تنويع القاعدة الإنتاجية، بالتركيز على الصناعة والزراعة.

٨ - تنمية الثروات المعدنية، وتشجيع استكشافها واستثمارها.

٩ - التركيز على التنمية النوعية بتحسين أداء ما تم إنجازه من مرافق وتجهيزات وتطويره .

١٠ - إكمال التجهيزات الأساسية اللازمة لتحقيق التنمية الشاملة.

١١ - الاستمرار في تشجيع مساهمة القطاع الخاص في عمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

١٢ - تحقيق النمو المتوازن بين مناطق المملكة المختلفة.

١٣ - تحقيق التكامل الاقتصادي والاجتماعي، بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية^(٩).

أما الخطة الخمسية السادسة ١٤١٥ - ١٤٢٠هـ، فبالإضافة إلى الأهداف العامة للتنمية، التي تضمنتها الخطط الخمسية السابقة، إلا أنها قد أخذت على عاتقها أهمية بالغة في تنمية القوى البشرية، والحرص على زيادة عرضها، ورفع كفاءتها لتلبية متطلبات الاقتصاد الوطني، وإحلال العمالة السعودية الملائمة محل العمالة الوافدة . وتجدر الإشارة هنا إلى التعرف على مفهومين أساسيين، عندما يكون الحديث عن التخطيط للقوى العاملة والموارد البشرية في أي مجتمع :

المفهوم الأول: مفهوم الموارد البشرية، حيث يمثل العنصر البشري أحد العناصر

الإنتاجية العامة في معظم الدول، وخاصة في تلك التي تعاني من نقص في مواردها البشرية، لذلك ازداد اهتمام هذه الدول بهذا العنصر النادر من عناصر الإنتاج اللازمة لعمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية . ويشير ابن دهب إلى أن مفهوم أو مصطلح

(٩) وزارة التخطيط ، خطة التنمية الخامسة ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ١٤١٠ ، ص ٨٧ - ٨٨ .

الموارد البشرية، قد برز حديثاً في كثير من المراجع الإدارية، خلال مراحل تطور الفكر الإداري والاقتصادي بدءاً بحركة الإدارة العلمية (Scientific Management) التي قادها فريدريك تايلور (Frederic Taylor) وحتى ظهور حركة العلاقات الإنسانية والنقابات العمالية، خلال الثلاثينيات والأربعينيات من هذا القرن الميلادي . كما شاع الاستخدام الأمثل للموارد البشرية، خلال فترة السبعينيات والثمانينيات، كأساس لتحقيق فعالية المنظمة، وإشباع حاجات العاملين أيضاً، وبدء النظر إلى العنصر البشري كاستثمار لا كعنصر إنتاج فحسب . ويشمل مصطلح الموارد البشرية جميع الأفراد، الذين يعيشون في بلد ما، وهو ما يشار إليه إحصائياً بعدد السكان في ذلك البلد .

المفهوم الثاني: مفهوم القوى العاملة، بينما يمثل المفهوم الأول المصطلح عليه بالقوى البشرية جميع السكان في بلد ما، فإن مفهوم القوى العاملة، يعني تلك الفئة من هؤلاء السكان، القادرة على العمل والراغبة فيه ^(١٠) .

كما ركزت الخطة الخمسية السادسة على تشجيع القطاع الخاص في عمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية . ويعتبر هذا التوجه دعوة لمؤسسات التعليم العالي في المملكة لتأخذ على عاتقها مسؤولية تأهيل القوى البشرية المطلوبة في المجتمع السعودي . وإن من استراتيجياتها ذات العلاقة بالتعليم العالي، بالإضافة إلى ما ورد حول تنمية الموارد البشرية، وتشجيع القطاع الخاص على المشاركة في التنمية الاقتصادية، من خلال القوى العاملة المؤهلة وإحلالها محل العمالة غير السعودية - والتي تعد بلا شك إحدى مهمات التعليم

(١٠) خالد بن عبد الله بن دهيش : تخطيط القوى العاملة للفتاة السعودية في إطار المجتمع السعودي ودور التعليم والتدريب المهني ، أكاديمية السادات للعلوم الإدارية ، المعهد القومي للإدارة العليا - القاهرة ١٩٩٥م ، ص ١٤ - ١٥ .

العالي في المملكة - نجدها أيضاً قد ركزت على دعم مراكز البحوث، وبرامج البحوث التطبيقية . وهذا أيضاً اهتمام لا جدال فيه من اهتمامات التعليم العالي، ولعل ما ذكره باشا يؤكد هذا التوجه من الجامعات، حول الاهتمام بالبحث العلمي، حيث يقول «البحث العلمي عنصر هام وحيوي في حياة الجامعة كمؤسسة علمية وفكرية، حيث إنّه من أهم المقاييس المتداولة لدى قيام الجامعة بدورها القيادي في المجالات العلمية والمعرفية، كما أن سمعة الجامعات مرتبطة بالأبحاث التي تنشرها وكما هو معروف: العلم نفسه مرتبط بالبحث العلمي ربط اللازم بالملزوم»^(١١) . ويقول (النوري) في هذا الشأن أيضاً : «إن وجود العلم وتقدمه مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بالبحث العلمي، والثروة العلمية -التي تمتلكها البشرية- جاءت عن طريق البحث وحده»^(١٢) .

التعليم العالي وخطط التنمية:

صدر المرسوم الملكي بإنشاء وزارة التعليم العالي في عام ١٣٩٥هـ، وقد نص على أن تكون من مهام هذه الوزارة الإشراف، والتخطيط، والتنسيق، والربط بين الاحتياجات التنموية الحالية والمستقبلية، والقوى البشرية المتاحة والممكنة، بما يحقق الاستخدام الأمثل لهذه الموارد، وتغطية الاحتياجات الفعلية في المستقبل من الكوادر الوطنية في التخصصات

(١١) سيد حسين باشا : بعض معوقات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية في الجامعات العربية ، ندوة عضو

هيئة التدريس في الجامعات العربية ، جامعة الملك سعود ١٤ - ١٧/٥/١٤٠٣ الرياض ، ص ١ .

(١٢) عبد الغني النوري : أساسيات البحث العلمي ، ضمن محاضرات في البحث التربوي - المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج العربي بالكويت ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ١٩٨٢ ، ص ٣ .

الإدارية والفنية، القادرة على القيادة والتطوير^(١٣) . ولعلّ هذا الوصف لمهام وزارة التعليم العالي، يدفعها للمزيد من الطموحات، لتحقيق المأمول من إنشائها، كما يضعها في مواجهة الكثير من التحديات، للوصول إلى الأهداف المرسومة لها . ولمساعدة هذه الوزارة على الاضطلاع بمهامها، فقد أولت الخطط التنموية المختلفة، التي قامت بتنفيذها الدولة، اهتماماً بالتعليم بصفة عامة، والتعليم العالي والتدريب بصفة خاصة، وركزت على تطوير المجتمع والأخذ به إلى الأمام وزيادة إنتاجيته الاقتصادية والخدمية . ولذلك فإننا نرى التعليم العالي يأخذ نصيبه في هذه الخطط، سواء بطريقة مباشرة، فيما يتعلق بالجامعات، أو غير مباشرة، فيما يتعلق بتطوير وتدريب القوى العاملة في المملكة، وهي بذلك تسعى إلى تحقيق أعلى مردود من دور التعليم العالي في تنمية المجتمع، حيث تلقى على مؤسساته المهام المختلفة، التي نذكر منها:

- ١ - تعتبر الجامعة مؤسسة إنتاجية تزود المجتمع بالقوى البشرية المؤهلة، والعقول المفكرة، والكفاءات التي تتحمل مسؤولية البناء والتطوير .
- ٢ - تعتبر الجامعة الأداة التي تتوافر القدرات من خلالها الإدارية والتنموية في المجتمع، والتي تزود الأجهزة الحكومية بالأفراد المؤهلين الذين باستطاعتهم قيادة دفة المجتمع إلى الأفضل .
- ٣ - الجامعة هي المؤسسة التي توفر الطاقات من المختصين كالأطباء، والمهندسين، والمعلمين، والصيادلة، والمحاسبين وغيرهم، وهي المؤسسة التي تعد الأفراد للمشاركة

(١٣) محمد ناصر الأسمرى : التعليم العالي ، القبول بالوضع الحالي ، سر شيخوخة أعضاء هيئة التدريس ، الاقتصادية

- في الأعمال المختلفة في عالم شديد التعقيد، وسريع التغيير .
- ٤ - الجامعة هي المؤسسة التي تمكن الشباب من مواجهة المشكلات الإنسانية، بقدر من التفهم، وسعة الأفق، وتمكنه من التعامل معها لإيجاد الحلول المناسبة لها .
- ٥ - الجامعة هي المؤسسة التي تناط بها مهمة تزويد المجتمع بالقيادات المطلوبة للتنمية الشاملة، والسير به إلى الأمام .
- ٦ - الجامعة هي المؤسسة التي تسعى إلى تطوير المجتمع من خلال الأبحاث، وإيجاد الحلول المناسبة للمشكلات التي تواجه خطط التنمية .
- ٧ - الجامعة هي المؤسسة التي تسعى للتنمية الذاتية لكل من أعضاء هيئة التدريس، والباحثين، والطلاب بما توفره لهم من معدات، وأجهزة، ومختبرات .
- ٨ - الجامعة هي بمثابة مصدر إشعاع ثقافي للمجتمع بما تنشره من أبحاث، وبما تقيمه من مؤتمرات، وندوات، ومحاضرات، وخدمة للمجتمع .

الجامعة، المفهوم والمهام:

إن الجامعة بمفهومها الحديث، ووظائفها المتعددة لم تكن وليدة اليوم، ولا الأمس القريب، وإنما جاءت نتيجة لتاريخ طويل ترك من خلفه جذوراً، وفكراً، وعملاً، وممارسات. ولذلك فإن كلمة «جامعة» في اللغة العربية اسم فاعل من "جمع" ولو تأملنا مفهوم الجامعة في الوقت الحاضر، لوجدنا أنها المكان الذي يجمع الأشخاص لإنجاز أعمال، ووظائف شتى . والجامعة بمعناها الواسع "لا تعني مكاناً لتعليم شريحة من الأفراد الكبار، الذين أكملوا مستوى معيناً من التعليم، وإنما تعني مكان الاجتماع، وتعني أداء الشيء

جماعياً، كما في القول الصلاة جامعة" ^(١٤) . وعليه فإن أي مكان يجمع الأساتذة، وطلابهم في جماعة موحدة، يشكل الأساس لما نسميه الآن بالجامعة.

وإذا عدنا إلى كلمة جامعة (university) باللغة الإنجليزية نجد أنها تعني المجموعة، والجماعة وكل هذه المعاني تعطينا معنى الاجتماع لغرض معين ^(١٥) . أما مرسى فيقول " وتعتبر الكلمة العربية " جامعة " ترجمة دقيقة للكلمة الإنجليزية المرادفة لها لأنها من مدلولها تعني التجمع والتجميع" ^(١٦) .

أما عن تطور الجامعة، واكتسابها لمفهومها الحالي فيشير الجلال " إلى أنه جاء انطلاقاً من الممارسات القديمة جداً التي ترجع إلى ما قبل الميلاد، واستمرت، وقويت حتى انتشار التعليم الجامعي الحديث من اجتماع طلاب العلم وأساتذتهم في جامعة واحدة لغرض طلب العلم، ونشره، وتوسيع حدوده في استقلالية تامة، ومبادرة خاصة. ^(١٧)

ولعل أقدم هذه المؤسسات والجمعيات، التي أفرزت لنا فكرة الجامعة، هي المؤسسات الهندية القديمة التي كانت تعرف آنذاك " بمدارس الغابة " التي بدأت منذ أكثر من ١٥٠٠ عام قبل الميلاد، وهي تلك الأمكنة التي تبعث على التأمل، والخلوة، والمناقشات الفلسفية، حيث الهدوء والتفرغ . ومن الملاحظ أن هذه المدارس لم تشكل أصلاً تاريخياً لنشأة الجامعة

(١٤) عبد العزيز السنبل ونور الدين عبد الجواد : الأدوار المطلوبة من جامعات دول الخليج العربية في مجال خدمة المجتمع، مكتب التربية العربي ، الرياض ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م ، ص ٣٤ .

(١٥) عبد العزيز السنبل ونور الدين عبد الجواد : المصدر السابق ، ص ٣٤ .

(١٦) محمد منير مرسى : التعليم الجامعي المعاصر ، قضاياها واتجاهاته ، القاهرة دار النهضة ١٩٧٧ ، ص ١٠ .

(١٧) عبد العزيز الجلال : تطور الجامعة من منظور تاريخي مقارن ، مؤتمر رسالة الجامعة، جامعة الرياض ، ذو القعدة ١٣٩٤ ، ص ٣ .

فحسب، وإنما أمدتها بصبغة الانقطاع والعزلة التي لازمت فكرة الجامعة حتى وقت قريب. ونشأت في مصر القديمة مدارس تعنى بدراسات الأدب، والنواحي المهنية والفنية. ومن هذه المدارس " ممفيس، وطيبة، وهليوبولس " التي تتلمذ فيها العديد من رجالات اليونان، ومنهم أفلاطون الذي أنشأ بدوره أكاديمية أفلاطون في أثينا، وهي تعكس مفهوم الجامعة الذي أشرنا إليه من حيث تركيز الدراسة على موضوعات معينة.

ولعلّ من المفيد، بمناسبة الحديث عن تسلسل نشأة الجامعة تاريخياً، أن نذكر ما أسهم به الإسلام في هذا المجال؛ فقد حثّ الإسلام على طلب العلم، والاستزادة منه، والتغرب في سبيله. ولذلك فإنّ تأسيس بيت الحكمة في بغداد في عهد المأمون دليل قوي على اهتمام قادة الدولة الإسلامية بمفهوم الجامعة ورسالتها، وكذلك أنشئت في مصر دار الحكمة، وبعد ذلك انتشر في العالم الإسلامي ما عرف بالمدارس النظامية في القرن الهجري. ويشير (السنبلي) وزميله إلى أن "أولى الجامعات الأوروبية التي أنشئت في أوروبا على غرار المؤسسات الإسلامية هي جامعة بولونيا بإيطاليا في القرن الحادي عشر، ثم انطلقت حركة الجامعات في أوروبا متأثرة بتراث الماضي".^(١٨)

ذكرنا فيما سبق أن من اهتمامات الجامعة العديد من القضايا التي تهم المجتمع. وكان من هذه القضايا التي ترى الجامعة ضرورة المشاركة فيها هي تزويد المجتمع بالطاقات البشرية المؤهلة بشتى أوجه المعرفة العامة والمتخصصة، ومساعدة الأفراد على مواجهة المشكلات الحياتية، واتخاذ القرارات المناسبة بشأنها. كما أن عليها مهمة تطوير المجتمع من خلال الأبحاث التي تعالج المشكلات والمعوقات التي تعترض طريق التنمية. كما تشمل اهتماماتها

(١٨) عبد العزيز السنبلي ونور الدين عبد الجواد : مصدر سابق ، ص ٣٦ .

التطوير المستمر للمتسبين إليها من طلاب، وأساتذة، وباحثين، بما تدمهم به من أفكار جديدة في مجالات تخصصاتهم وغيرها، في مجال التطور المعرفي والتقني . إلا أن هذه الأمور والقضايا التي تضطلع بها الجامعة في الوقت الحاضر ليست كالمهام التي كانت تؤديها الجامعات الحديثة عند بداية نشأتها في القرون الوسطى، حيث يؤكد نيومان (Newman) مؤسس جامعة دبلن في كتابه فكرة الجامعة " إن للجامعة وظيفة واحدة هي المعرفة فقط، وتقديماً إلى نخبة ممتازة من طلابها"^(١٩). أما من حيث ضرورة مشاركتها في مجالات التنمية - وخاصة في توفير الموارد البشرية المؤهلة للمجتمع - فلعل طبيعة نشأة الجامعات في الماضي مستقلة، وتابعة للكنائس والاديرة ودور العبادة، وذات اتجاهات فلسفية وتأملية، جعلت من الطبيعي صعوبة التدخل في برامجها، وتوجيه طلابها، واختيار أعضاء هيئة التدريس فيها. وعن ذلك يقول هلسي (Halsey): " وهذا الأصل هو الذي يفسر لنا لماذا جامعات اليوم بطيئة الاستجابة للتغير الاجتماعي، إذ يعود ذلك إلى أن الجامعات القديمة لم تنشأ ملتحمة مع النسيج الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع "^(٢٠). أما بلفور (Balfour) فيقول: " وإنما ظهرت الجامعات ملتحمة مع المؤسسات الدينية، وحتى مطلع القرن الثامن عشر فإن أغلبية خريجي الجامعات الأوروبية من رجال الدين . "^(٢١)

(١٩) محمد أحمد الرشيد : التعليم العالي وسوق العمل ، ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ، روى مستقبلية، الجزء الأول ، ٢٥ - ٢٨ شوال ١٤١٨ هـ ، ص ٢٣ .

(٢٠) Halsey, H.A : The Changing Functions of Universities in Education, Economy and Society. Edited by A.H. Halsey and Others. The Free Press of Glencoe, New York, 1963, p.475.

(٢١) Balfour, G : The Educational System of Great Britain and Ireland. Clarendon Press, Oxford, 1960, n ٥٥

إلا أن الجامعة قد تحوّلت - لظروف معينة اقتصادية، واجتماعية، وسياسية - عن هذا التوجه الانعزالي، والهبوط من برجها العاجي مرغمة، وبعد شدّ وجذب، كي تسهم في خدمة المجتمع، ولذلك فقد بدأت مسؤولية الجامعات وأهدافها تتمحور حول ثلاث نقاط أساسية، هي:

١ - التعليم، ويعني تزويد الأفراد بالخبرات والمعلومات، وتهيئتهم لخدمة المجتمع في شتى متطلباته النظرية، والعملية، والتثقيفية وغيرها .

٢ - البحث العلمي، ويعني إسهام الجامعة في البحوث ذات الطابع النظري، فيما يخدم تقدم المعرفة ونشرها، أو ذات الطابع التطبيقي، وهو التوصل إلى الحلول المناسبة للمشكلات الفنية التي تواجه المجتمع .

٣ - الخدمة العامة، وتعني اهتمام الجامعة بتزويد الأفراد في المجتمع بالمعلومات المستجدة في المجالات المختلفة التي تهتم المواطنون من خلال المؤتمرات والندوات والمحاضرات التي تزودهم بالمعارف، وكذلك من خلال الدورات الدراسية ذات الطابع التدريبي .

ويقول (نيومان) في هذا السياق: «إن الجامعة هي قوة الدفاع عن المعرفة، والعلوم، والحقائق، والمعارف التي تمكن من الوصول إلى الكشف والتجارب، والبحوث، والحوار العلمي، وهي التي ترسم الطريق للعقل نحو التفكير الصحيح»^(٢٢)، أما (التركي) فقد بين أن للجامعة في العالم الإسلامي ثلاثة أهداف هي: ^(٢٣).

١ - هدف حضاري عام يتعلق بتحقيق أصالة الأمة، وإيقاظ روح النهضة فيها . والإسلام

(٢٢) Clark Kerr : The Uses of the University, New York, Harper & Row Publishers, 1975, P 2.

(٢٣) عبد الله التركي : الجامعة والمجتمع ، مجلة الفيصل ، الرياض السنة الثالثة ربيع الثاني ١٤٠٠ ، ص ٧٦ / ٧٧ .

هو المرتكز الأساسي الذي يجب أن يدور حوله، وينهل منه كل طالب جامعي إيجابي .

٢ - هدف تعليمي يختص بتخريج قادة ومعلمين، قادرين على حمل الراية في زرع المعرفة الإنسانية المختلفة .

٣ - هدف تدريبي عقلي، أي تمرين طلاب الجامعة على أسلوب البحث العلمي، وكيفية علاج المشكلات الاجتماعية، والأخذ بيد أوطانهم - بالتالي - إلى المشاركة الإيجابية في سباق المعارف الحديثة .

وتأكيداً لهذا يقول (مرسي): «لقد انقضى إلى الأبد ذلك العصر الذي كانت الجامعة تستطيع فيه أن تغلق أبوابها على نفسها، وأن ينزل علماؤها عن الحياة من حولهم وأن يعيشوا في أبراجهم العاجية يجرون أبحاثهم وأفكارهم في أمور بعيدة عن المجتمع وعن حاجات أفراده، ومشكلات الحياة من حولهم»^(٢٤) .

وفي دراسة لـ (بوظانة) حول التعليم العالي وعدم وجود الرابطة بينه وبين سوق العمل يشير إلى «أن هذه هي إحدى المشكلات، خاصة في المنطقة العربية، حيث يلاحظ الانفصال بوضوح بين الجانبين . وتوضح الدراسة أن إشكالية العلاقة بين التعليم العالي وعالم العمل تتمثل في قدرة مؤسسات الإنتاج على استيعاب المستحدثات التكنولوجية بشكل أكبر وأسرع من مؤسسات التعليم العالي، لكون المؤسسات الأخيرة تتميز بنوع من النزعة الكلاسيكية المحافظة، التي قد تكون من الأسباب الرئيسية في ببطء عمليات التغيير والتطوير، التي تحدث في تشكيل سياسات التعليم العالي وأهدافه وبرامجه . ويشير (بو بوظانة) إلى أن السياسات

(٢٤) محمد عبد العليم مرسي : التعليم العالي ومسؤولياته في تنمية دول الخليج العربي ، دراسة تحليلية تربوية لأعمال الندوة الفكرية الأولى لرؤساء ومديري الجامعات الخليجية - ٩ - ١٢ ربيع الأول ١٤٠٢هـ / ٤ - ٧ يناير ١٩٨٢ م ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ص ٢٩ .

المطبقة يغلب فيها التوجه إلى التخصصات النظرية، مما يمثل جانباً من عدم الموازنة بين مخرجات التعليم العالي ومتطلبات سوق العمل . كما تركز هذه السياسات على تقديم الخدمات للطلبة النظاميين، مما يحد من دور الجامعات في تقديم خدمات التعليم المستمر وإعادة تأهيل القوى العاملة . وأبرزت الدراسة أن بنى وهياكل التعليم العالي العربي التقليدية لا تتجاوب مع البنى المتعددة للقوى العاملة، وهيكلها السريع والاستجابة للتطورات والمستجدات في عالم الإنتاج والخدمات»^(٢٥) .

أما (الكبيسي وقنبر) فقد تناولوا، في دراسة لهما، دور مؤسسات التعليم العالي في التنمية الاقتصادية للمجتمع وأشارا إلى « أن ظواهر الأزمة التعليمية على مستوى التعليم الجامعي والعالي فيما يتصل بالتنمية الاقتصادية للمجتمعات العربية، سواء في رفع مستوى المعرفة أم المهارة أم القيم أم القيام بعملية البحث العلمي، وإعداد الباحثين ورفع كفاءتهم، وتقديم الخدمات الفنية والتدريب المهني والاستشارات لقطاعات الاقتصاد الوطني المختلفة. وتؤكد الدراسة أن هذه الأزمة في تعليمنا الجامعي هي أزمة نمو، وأن سبيل خروجنا منها هو العمل على تحسين أداء نظام التعليم العالي تعليماً وبحثاً وخدمة، ويتطلب ذلك تخطيطاً منهجياً لممارسة الإصلاح في وظيفة السياسة العامة للمجتمع، ويستدعي من الجامعات أن تراجع بشكل جذري وشامل أصول سياساتها وخططها وبرامجها »^(٢٦) .

(٢٥) عبد الله بوبطانة : تقوية الروابط بين التعليم العالي وعالم العمل ، مجلة التربية الجديدة ، تونس عدد ٤٩ سنة ١٧ ،

١٩٩٠ ، ص ٣٩ - ٥٥ .

(٢٦) عبد الله الكبيسي ومحمود قنبر : دور مؤسسات التعليم العالي في التنمية الاقتصادية للمجتمع ، وقائع المؤتمر العلمي المصاحب للدورة الرابعة والعشرين لمجلس اتحاد الجامعات العربية ، جامعة قطر ، ١٩٩١ ، ص ١٧ ، ٣٢ .

ويناقش روبرت ماينارد (Maynard)، في كتابه، التعليم العالي في أمريكا بشكل عام حيث يرى «أن هذه المشكلة تتعلق بجذلية العلاقة بين وظيفة الجامعة الساعية إلى المعرفة بحد ذاتها وبين وظيفتها في إعداد طلبتها للحياة العملية. ويشير إلى أن الحياة العملية فرضت على التعليم العالي نمطاً من المناهج والتعليم المنحصر كلياً في التدريب والإعداد المهني مبتعداً بذلك عن المهمة الأساسية للجامعات وهي التعليم، وفاصلاً بين فروع المعرفة، ومهمشاً البحث والإبداع العقلي والابتكار وتطوير القدرات على الخلق والتطوير. ويتحدث بعد ذلك عن مشكلة البحث العلمي ودور الإبداع العقلي، ثم يصل إلى أن المهمة الأساسية لأي تعليم عال هي تعليم الإنسان كيفية الاستخدام الحر والخلاق لقدراته العقلية ومعارفه التي يحصل عليها في التعليم العالي»^(٢٧). أما عن ضرورة الارتباط الوثيق بين الجامعة والمجتمع، والعمل على تنميته وتطويره، والواجبات التي لا بد للجامعة من تأديتها للمجتمع، يقول هنري نيومان في سلسلة من المحاضرات بعنوان عمل الجامعة (The business of the university) إن الجامعة لا بد وأن تخدم المجتمع في شتى المجالات وعلى جميع المستويات المحلي والوطني والعالمي^(٢٨). ويرى (البصام) أن دور الجامعات لا بد وأن يتزايد في التنمية العامة للمجتمع ويقول «إن هذه المؤسسات التعليمية (الجامعات) لا بد أن يزداد دور إسهامها في التنمية الشاملة للمجتمع، وعليه بإمكاننا تحديد وظائفها من ثلاثة أبعاد، باعتبارها المولدة للمعرفة،

(٢٧) بسام العربي : مشكلات التعليم العالي ، دراسات المجلد الثاني والعشرين (أ) رجب ١٤١٦ العدد السادس ، ص

(٢٨) Jaroslav Pelican : The idea of the university A reexamination Yale University -Plan, New

وكمراكز ابتكار، وأخيراً كمؤسسات خدمات تسهل عمليات التغيير والإثراء وتنهض بها»^(٢٩)، ولعل هذه الوظائف للجامعة وفق ما ذكره (البصام) تعطي بُعداً جديداً لمفهوم الجامعة وعلاقتها بالمجتمع، وصلتها الوثيقة بمجال تنميته وتطويره وتحسينه. أما آدموند بروك (Brook) فيرى أن علاقة الجامعة بالمجتمع هي «علاقة شراكة لا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض، ولا تتوقف هذه الشراكة بين الجامعة والأفراد الموجودين الأحياء، ولكنها علاقة تربط هؤلاء الأحياء بمن قبلهم وكذلك تربط هؤلاء الأحياء بالجيل القادم»^(٣٠). ومن هنا يتضح لنا الدور الذي يجب أن تلعبه الجامعة في حياة الأمة.

عندما بدأ التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، لم تكن مؤسساته تعاني من عقدة العزلة الاجتماعية، التي كانت تعاني منها معظم جامعات الدول الأوروبية وغيرها، بل جاءت نشأتها كضرورة حتمية لخدمة المجتمع، وتزويده بالطاقات البشرية، التي يحتاجها لتطويره وتنميته. ولعل أهداف كلية الشريعة التي أنشئت في مكة المكرمة سنة ١٣٦٩هـ - وهي مدُّ المجتمع السعودي بكوادر من القضاة المؤهلين، والمعلمين المتخصصين في اللغة العربية وأصول العقيدة، الذين كان المجتمع في ذلك الوقت في أمس الحاجة إليهم تُعدُّ دليلاً واضحاً على إسهام التعليم العالي في المملكة منذ نشأته في خدمة المجتمع وتحقيق أهدافه التنموية. ولذلك فإن المتابع لتطور التعليم العالي في المملكة، كمّاً ونوعاً، يلاحظ أن هذه المسؤوليات التي أنيطت بمختلف مؤسساته كانت بمثابة طموحات كبيرة، وآمالٍ تهدف تلك المؤسسات إلى الوصول إليها، وإنجازها.

(٢٩) دارم البصام : الاتجاهات المستقبلية للتعليم ، المجلة العربية للتربية - المجلد السابع عشر ، العدد الأول ، يونيه

١٩٩٧م، ص ٢٢٥ .

(٣٠) المصدر السابق ، ص ١٣٩ .

التعليم العالي ومتطلبات سوق العمل:

أشرنا إلى أن التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، ومنذ تأسيسه، قد اضطلع بمهمة توفير الموارد البشرية المؤهلة، والكوادر المطلوبة للتنمية . وقد تطور التعليم العالي من حيث المؤسسات كمّاً ونوعاً . وبدأ بكلية واحدة هي كلية الشريعة، وهي باكورة المؤسسات التعليمية على المستوى الجامعي التي تأسست عام ١٣٦٩هـ في مكة المكرمة، وانضم إليها آنذاك (١٥) طالباً، وتلتها كلية التربية التي تأسست عام ١٣٧٢هـ وأصبح التعليم العالي الآن يضم ثماني جامعات، والعديد من المؤسسات الأخرى ذات العلاقة بالتعليم فوق الثانوي، ويمثل الجدول رقم (٣) أعداد المقبولين والمتخرجين في الجامعات والكليات، وكليات البنات، وكليات المعلمين خلال الفترة من ١٣٩٩ - ١٤١٦ :^{(٣١) (٣٢)}

(٣١) إحصاءات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية : وزارة التعليم العالي ، العدد التاسع عشر ، ١٤١٦ ، ص ١-٤ .

(٣٢) عبد الحي رضوان : هرمية التعليم الهندسي بالمملكة العربية السعودية نظرة مستقبلية ، ندوة التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية ، رؤى مستقبلية ، الجزء الأول ، ٢٥ - ٢٨ شوال ١٤١٧هـ ، ص ٩١ ، ٩٢ .

جدول رقم (٣)

أعداد المقبولين والمتخرجين في الجامعات والكليات وكليات المعلمين

خلال الفترة ١٣٩٩ - ١٤١٦ هـ

السنة	مجموع الطلاب المقبولين في مختلف الكليات	مجموع الطلاب المتخرجين
١٣٩٩ / ١٤٠٠	٥٣٣٤٩	٥١٨٢
١٤٠٠ / ١٤٠١	٦٠٢٢٤	٦٩٣٧
١٤٠٤ / ١٤٠٥	١٠١٩٤٧	١٢٤٩٨
١٤٠٥ / ١٤٠٦	١١١١٩٨	١٢٧٨٧
١٤٠٩ / ١٤١٠	١٣٨٨٨٥	١٦٣٣٠
١٤١٠ / ١٤١١	١٤١١٨١	١٧١٦٣
١٤١٤ / ١٤١٥	١٨٢٥٠٩	٢٤١٦٤
١٤١٥ / ١٤١٦	٢١٥٣١٩	٢٧٨٣١ ^(٣٣)

(٣٣) وزارة التعليم العالي ، إحصاءات التعليم العالي ، مصدر سابق ، ص ٧٠ .

جدول رقم (٤)

عدد الجامعات والكليات

وأعداد الطلاب المسجلين فيها للعام الدراسي ١٤١٥هـ

الجامعة أو الكلية	عدد كلياتها	عدد الطلاب
جامعة الملك سعود	١٩	١٣٥٩٢
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	٥	٩٦٥
جامعة الملك فهد للبترول والمعادن	٧	١٤١٨
جامعة الملك عبد العزيز	١٠	٨٢٦٥
جامعة الإمام محمد بن سعود	١٣	٨٥٧٧
جامعة الملك فيصل	٦	٢٧٣١
جامعة أم القرى	٩	٦٣٦٨
كليات المعلمين	١٧	٤٩٨٦
كليات البنات	٢٦	٢١١٢٤
المجموع	١١٢ ^(٣٤)	٦٨.٢٧ ^(٣٥)

(٣٤) وزارة المعارف ، تطور التعليم في المملكة العربية السعودية ، مركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي ، الرياض

١٤١٧ ، شكل رقم ٧ .

(٣٥) وزارة التعليم العالي ، إحصاءات التعليم العالي ، مصدر سابق ، ص ٦٠ .

وإذا أخذنا أعداد الطلاب المقبولين لعام ١٣٩٩ / ١٤٠٠ هـ، وافترضنا أن هؤلاء الطلاب سيتخرجون بعد خمس سنوات من التحاقهم بالدراسة، فإننا نستنتج النسب التالية التي تزودنا بمؤشرات حول الكفاية الداخلية للجامعات، والكليات المختلفة، ويبين الجدول رقم (٥) هذه النسب.

جدول رقم (٥)

نسب الكفاية الداخلية للجامعات والكليات المختلفة

النسبة %	المتخرجون بعد (٥) سنوات من تاريخ الالتحاق	عدد المقبولين	العام الدراسي
٢٣,٥%	١٢٤٩٨	٥٣٣٤٩	١٤٠٠ / ١٣٩٩
٢٧%	١٦٣٣٠	٦٠٢٢٤	١٤٠١ / ١٤٠٠
١٥,٤%	١٧١٦٣	١١١١٩٨	١٤٠٦ / ١٤٠٥
١٧,٤%	٢٤١٦٤	١٣٨٨٥٠	١٤١٠ / ١٤٠٩
١٩,٧%	٢٧٨٣١	١٤١١٨١	١٤١١ / ١٤١٠
٢٠,٦%	معدل نسبة المتخرجين إلى المقبولين		

أما إذا نظرنا إلى نسبة المتخرجين للمقبولين في جامعة الملك سعود فنجدها ٥٣٪ بالنسبة لجميع الكليات النظرية، والعلمية، بما فيها الكليات التي تصل مدة الدراسة فيها إلى خمس سنوات. وهذا يدل على أن الكفاية الداخلية للجامعة لا تزال منخفضة، أما جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، فإن الكفاية الداخلية لها هي ٥١٪^(٣٦) وهي نسبة منخفضة أيضاً.

(٣٦) نجلاء محمد إبراهيم بكر : قياس الأداء الاقتصادي للخدمة التعليمية بجامعة الملك سعود ، ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ، رؤى مستقبلية ٢٥ - ٢٨ شوال ١٤١٨ الجزء الثالث ، ص ٧٦٩ .

ويقصد بالكفاية الداخلية مدى قابلية النظام التعليمي أو المؤسسة التعليمية بمدخلاتها من الطلبة، ومن العوامل ذات التأثير على العملية التعليمية، والانتقال بهم من مرحلة إلى أخرى على الوجه الأكمل. فتميز المؤسسة التعليمية بأنها ذات كفاية داخلية مرتفعة، إذا انخفض عدد الراسبين وتاركي الدراسة^(٣٧). ومن الجدير بالذكر أن الكفاية الداخلية للتعليم العالي وللجامعات، ولكليات البنات، ولكليات المعلمين تكون ٢١٪ فقط، وهذا مؤشر خطير جداً، ويعني أن هناك هدراً في العملية التعليمية في هذا القطاع من التعليم بنسبة ٧٩٪ ولا شك في وجود أسباب تكمن وراء هذا الانخفاض في الكفاية الداخلية، ولعلنا نذكر منها ما يلي:

١ - عدم انضباط الطلاب وعدم التزامهم نحو تأدية واجباتهم الجامعية، وخاصة في بعض الكليات النظرية، حيث إن جامعة الملك سعود، وجامعة الملك فهد للبترول والمعادن، أكثر انضباطاً. ويوضح ذلك نسبة الكفاية الداخلية، وهي بمعدل ٥٢٪، على الرغم من أن النسبة لهذه الكفاية فيما يتعلق بمختلف الجامعات والكليات هي ٢١٪.

٢ - إن تدني هذه النسبة من الكفاية الداخلية، قد يعود إلى أن الكثيرين من الطلاب يقبلون في الجامعات والكليات، ثم يرسبون، مما يتطلب بقاءهم مدداً أطول لإنهاء متطلبات التخرج، وهذا يمثل مشكلة تواجه الجامعات، فيما يتعلق بقبول الطلاب، حيث إن الكثيرين منهم يتوجهون بطلب القبول، دون رغبة ودون أهداف محددة من دخولهم الجامعات والكليات. وتدني الكفاية الداخلية لا يقتصر على الطلاب، ولا على عدم استعدادهم للدراسة والتحصيل، بل إنه مفهوم يشتمل على العديد من العوامل المتعلقة بمدخلات التعليم العالي، ويبيّن الشكل رقم (١) العلاقة بين النظام التعليمي والمجتمع.

(٣٧) المصدر السابق، ص ٧٦٨.

شكل عرضي رقم (٣) العلاقة بين النظام مدخلات وخرجات التعليم العالي

٣ - إن الكثير من الطلاب يقضون مدداً أطول من السنوات المحددة لإكمال متطلبات الدراسة الجامعية، وقد يعود ذلك إلى عدم الجدية في مراقبة الطلاب، وتخلفهم عن الدراسة، والغياب عن المحاضرات . وقد لوحظ أن جامعة الملك فهد للبترول والمعادن من أكثر الجامعات حرصاً على تطبيق قواعد لنظام التزام الطلاب بالحضور .

٤ - يعتبر الاستمرار في دفع المكافأة للمقصرين دراسياً، عاملاً يغري بعض الطلاب، ويشجعهم على عدم أخذ الدراسة بجدية، إذ يرى هؤلاء أن عدم الالتزام من جانبهم لن يؤثر على دخولهم المالية من المكافأة الشهرية.

٥ - إن تدني مستوى التعليم الثانوي من ناحية، وحرص الجامعات على الالتزام بمستويات معينة للقبول من ناحية أخرى يجعلان فجوة كبيرة بين أعداد الطلاب في المرحلة الثانوية، ومتطلبات الجامعات والكليات وبخاصة العلمية منها.

٦ - السياسات المتساهلة تجاه القبول في الجامعات، والتساهل إزاء تلبية رغبات الطلاب في دخول الجامعات والكليات، أدى إلى مدخلات (طلاب) ضعيفة المستوى في بعض التخصصات الجامعية، الأمر الذي انعكس سلباً على الكفاية الداخلية لهذه الكليات، على الرغم من أن الأعداد المقبولة في الجامعات من الطلاب، بالنسبة لعدد السكان في المملكة، لا تزال منخفضة إذا ما قورنت ببعض الدول ذات المستويات الاقتصادية المتدنية، إذ تقدر هذه النسبة في المملكة بـ ١٤٪^(٣٨) في الفئة العمرية ٢٠ - ٢٤ سنة، وفقاً لتعداد السكان لعام ١٩٩٢م، بينما نجد هذه النسبة أعلى بكثير في بعض الدول

(٣٨) عمر عبد الله كامل : تخطيط التعليم العالي في المملكة العربية السعودية في ضوء احتياجات سوق العمل ، ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ، رؤى مستقبلية ، الجزء الأول ، ٢٥ - ٢٨ شوال ١٤١٨ ، ص ٤١ .

الأخرى إذ تقدر بـ ٣٩,٩٪ في الأرجنتين، و٣٧,٧٪ في كوريا، و٣٣,١٪ في بيرو.

٧ - لعل القدرة الاستيعابية لبعض مرافق الجامعات والكليات - خاصة الأقسام العلمية منها لعبت دوراً كبيراً في تدني تحصيل الطلاب من جهة، وعدم قدرة عضو هيئة التدريس على التفاعل معهم من جهة أخرى، الأمر الذي كان له تأثير على انخفاض نسبة الكفاية الداخلية في تلك الأقسام، ولعل هذه الأسباب تدل دلالة واضحة على أن الكفاية الداخلية لنظام التعليم، تشمل كل العناصر البشرية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالبرامج التعليمية، والمناهج الدراسية، والقواعد الإدارية وغيرها، وتتطلب - وفقاً لـ (مرسي والنوري) - «وجود تفاهم بين جميع العاملين، واتفاق على الأدوار والأهداف التي تسعى لتحقيقها هذه الأدوار . كما تتطلب تعاوناً وتكاتفاً من جانب العاملين جميعاً»^(٣٩).

وفيما يتعلق بالكفاية الخارجية لمؤسسات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، بشقيها النوعي والكمي، التي تعني (مدى مساهمة مخرجات النظام التعليمي في الحياة العامة، وتنمية المجتمع، أو تدني انطباق مواصفات قدرات الخريجين لمتطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع)^(٤٠) فلعلّه من الضروري الإشارة إلى ما تبذله وزارة التعليم العالي - وغيرها من الجهات ذات العلاقة بالتعليم فوق الثانوي - لتزويد المجتمع بالكوادر البشرية المؤهلة، التي يحتاج إليها المجتمع في مختلف المجالات الصناعية، والفنية، والنظرية من جهة، وكذلك لتحقيق ما تصبو إليه الدولة والمجتمع من المضي قدماً في سياسة السعودية، حيث تتاح من خلال هذه السياسة الفرص للمواطنين في إيجاد وظائف مناسبة لهم

(٣٩) محمد مرسي وعبد الغني النوري : تخطيط التعليم واقتصادياته ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٧ م .

(٤٠) نجلاء محمد ابراهيم بكر : مصدر سابق ، ص ٧٦٨ .

في سوق العمل من جهة أخرى .

إلا أنه من الملاحظ أن الكفاية الخارجية للتعليم العالي، لم تحقق الهدف المنشود الذي سعت إلى تحقيقه الخطط التنموية المختلفة، على الرغم من أن الخطة التنموية الخامسة قد أكدت على ضرورة ربط الطاقة الاستيعابية للجامعات، والطلب الاجتماعي للتعليم الجامعي، بالاحتياجات التنموية التي لا يتحمل مسؤوليتها الجامعيون فحسب، بل يعتبر القطاع التقني مهماً لمرحلة ما بعد التجهيزات الأساسية، ولتحقيق معادلة تركيبة القوى العاملة، التي تفترض أن يكون مقابل كل خريج جامعي أربعة أو خمسة من التقنيين لمجتمع يبني الآن قاعدته الصناعية التقنية، فضلاً عن السليبيات الناجمة عن فتح المجال للتعليم الجامعي لكل من نجح في الثانوية العامة وأبرز هذه السليبيات^(٤١) :

- ١ - هبوط مستوى التعليم الجامعي، والتأثير على كفاءته الداخلية والخارجية .
 - ٢ - زيادة نسبة الهدر التعليمي نتيجة لقبول أعداد من الطلاب ليس لديهم القدرة العلمية على مواصلة التعليم الجامعي .
 - ٣ - عدم تلبية متطلبات التنمية من القوى العاملة التقنية .
- كما أشارت الخطة الخمسية السادسة إلى عدم قدرة مؤسسات التعليم العالي على مواكبة الطلب الملحّ على القوى البشرية المؤهلة التي يحتاج إليها المجتمع في مسيرة تنميته، ولذلك ترى الخطة ضرورة ربط العلاقة بين مخرجات التعليم العالي ومتطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والتقنية، وذلك بالعمل على تحسين النوعية والكفاية الداخلية

(٤١) وزارة التخطيط خطة التنمية الخامسة ١٤١٠ - ١٤١٥ ص ٣١٦ .

والخارجية لمؤسسات التعليم العالي عن طريق :

- ١ - التأكيد على أهمية التدفق الطبيعي للطلاب، عبر السنوات الدراسية، ليتمكنوا من إنهاء سنوات الدراسة في وقتها المحدد .
 - ٢ - ربط مكافأة الطلاب بأداء الطالب، ومستوى تقدمه، وجعلها حافزاً للطلاب المجد، الذي ينهي دراسته في المدة المقررة أو قبلها .
 - ٣ - الاستمرار في إعادة النظر في سياسة القبول، بحيث تأخذ في الاعتبار نتائج الثانوية العامة، إلى جانب معايير أخرى، بحسب المتطلبات والمتغيرات التي تحتاج إليها التنمية .
 - ٤ - حفز الطلاب على الالتحاق بالكليات التقنية وكليات المجتمع .
 - ٥ - تعزيز الصلات بين مؤسسات التعليم العالي والقطاع الخاص لرفع الكفاية الخارجية لمخرجات قطاع التعليم .
- وعلى الرغم من الاقتناع بأن التعليم العالي الفني والتقني هو الأساس الذي ركّزت عليه خطط التنمية المختلفة، إلا أن أعداد خريجي مؤسسات التعليم العالي من الأقسام النظرية يفوق تلك الأعداد من المتخرجين من الأقسام الهندسية والفنية، ويبين الجدول رقم (٦) ضرورة الاهتمام بالتخطيط للتعليم العالي، خاصة فيما يخدم التنمية، حيث يبدو واضحاً من الإحصاءات المدونة في الجدول لعام ١٤١٥/١٤١٦^(٤٢) الزيادة الكبيرة في إقبال طلاب التعليم العالي - خاصة في مرحلة البكالوريوس - على الالتحاق بالأقسام النظرية.

(٤٢) عمر عبد الله كامل : مصدر سابق ، ص ٣٩ .

جدول رقم (٦)

الإقبال الكبير لطلاب التعليم العالي على الالتحاق بالأقسام النظرية

التخصصات	١٤١٥هـ	١٤١٦هـ	التغير
١ - العلوم الطبية	٩ر٤	٢ر٧	(-) ٦ر٧
٢ - العلوم الهندسية	١١ر٨	٤ر٦	(-) ٧ر٢
٣ - العلوم الزراعية	٣ر٠	١ر٦	(-) ١ر٦
٤ - العلوم الطبيعية	٨ر٢	٦ر٥	(-) ١ر٧
٥ - الاقتصاد والإدارة	٨ر٤	٧ر٥	(-) ٠٩ر
٦ - الإنسانيات والاجتماعيات	٥٩ر٢	٧٧ر٣	(+) ١٨ر١
المجموع	١٠٠	١٠٠	-

ويشير الجدول رقم (٧) إلى تأكيد تفوق أعداد طلاب الدراسات الإنسانية والتربوية، على غيرهم من طلاب التخصصات الأخرى، وهذا أيضاً يعارض ما تتوخاه خطط التنمية، وما تطمح إلى تحقيقه مؤسسات التعليم العالي بالمملكة .

جدول رقم (٧)

توزيع نسب الطلبة في التخصصات المختلفة في التعليم العالي^(٤٣)

مجال الدراسة	إجمالي	ذكور	إناث
دراسات إسلامية	١٥ر٠	%٢٠ر٨	%٠٧ر١
علوم إنسانية	%٢١ر٧	%١٩ر٣	%٥٢ر٠٠
علوم اجتماعية	%٠١ر٢	%٠٠ر٦	%٠١ر٩
اقتصاد وإدارة	%٠٧ر٤	%٠٨ر٨	%٠٦ر١
تربية	%٣٤ر٨	%٢٧ر١	%٤٥ر٦
علوم طبيعية	%٠٧ر٤	%٠٦ر٣	%٨ر٨
هندسة	%٠٥ر٧	%٠٩ر٦	%٠٠ر٤
طب	%٠٤ر٤	%٠٤ر٦	%٠٤ر٠
زراعة	%٠١ر٢	%٠١ر٣	%٠١ر١
أخرى	%٠٠ر٩	%٠١ر٦	—
إجمالي	١٠٠	١٠٠	١٠٠

(٤٣) وزارة التعليم العالي : المؤشرات الإحصائية عن تطور التعليم العالي ، ١٤٠٠ - ١٤١٥ ، ص ٩ .

زيادة الطلب على التعليم العالي:

تعد المملكة العربية السعودية من أعلى دول العالم من حيث النمو السكاني، حيث تفوق نسبة نمو السكان فيها (٤٪)، حيث بلغ تعداد سكان المملكة حسب الإحصائية السكانية لعام ١٩٩٢ (١٧) مليون نسمة، ومن المتوقع أن يرتفع هذا الرقم إلى ٢١ مليوناً عام ٢٠٠٠م، وأن يتضاعف بنسبة ١٠٠٪ ليصبح (٤٣) مليون نسمة عام ٢٠٢٥م . كما تعد المملكة من الأمم الفتية، حيث إن أكثر من ٧٠٪ من سكانها في سن الشباب، ولذلك فإن الطلب على التعليم الجامعي سيزداد بنسبة كبيرة . لذلك يجب أخذ المبادرات اللازمة للوصول إلى حلول ناجحة للتعامل مع هذا التحدي لمؤسسات التعليم العالي، وفي هذا يقول خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز « ومن أهدافنا أن يستمر التعليم بالسرعة التي يسير عليها ثم أن نركز على رفع مستوى التعليم فنعتني بالكيف عنايتنا بالكم »^(٤٤) .

الحلول المقترحة:

الكفاية الداخلية: لعل أهم علاج لمشكلة الكفاية الداخلية، هو تحسين مدخلات نظام التعليم الجامعي، بحيث تصبح أهداف العملية التعليمية واضحة لدى المسؤولين في الجامعات، وإن هذه الأهداف لا بد من تحقيقها إذا ما وعت تلك المؤسسات دورها الفاعل في التنمية الصناعية، والاقتصادية، والإدارية لهذا المجتمع، كما أن على الجامعات التأكد من ملاءمة المناهج لإعداد الطلاب للحياة المستقبلية، ومدّ جسور التعاون فيما بينها وبين القطاعات الأخرى ذات العلاقة بتطوير القوى العاملة المطلوبة، كما يجب عليها أن تربط بين

(٤٤) عمر كامل : مصدر سابق ، ص ٥٣ .

سياستها الخاصة بقبول الطلاب في الأقسام المختلفة، وفرصهم الوظيفية في مجال الحياة العملية ومتطلبات سوق العمل، إضافة إلى ذلك، فإن على أجهزة التعليم العام - وخاصة الثانوي - أن تقوم بمسؤولياتها، تجاه إعداد الطلاب المقبلين على التعليم الجامعي، على الرغم من الفكرة السائدة بأن السنة التحضيرية في الجامعات قد بدت مُلِحَّة في الوقت الحاضر، كما أن الجامعات عليها تقديم الخدمات اللازمة للطلاب من اختبارات تحديد المستويات، ومؤشرات الميول والرغبات، وتوفير الخدمات الإرشادية التي تساعد على التعامل مع المشكلات العملية التي قد تعيق مسيرة تحصيلهم الدراسي، إضافة إلى ذلك، ضرورة إعادة النظر في المرافق الأكاديمية وقدرتها الحالية على استيعاب الطلاب، والعمل على إنشاء بعض المرافق الأكاديمية الإضافية التي يساعد وجودها على تحسين العملية التعليمية، من خلال تخفيض عدد الطلاب بالشعب، الأمر الذي يجعل التفاعل والاتصال بين أعضاء هيئة التدريس والطلاب في مستوى مقبول، وعلى الجامعات العمل على استقطاب أعضاء هيئة التدريس الجادين والمتميزين، وأن يكون لدى الجامعة القدرة على معرفة عطائهم العلمي، من خلال تطوير آلية للتقاويم الدورية.

الكفاية الخارجية:

هناك علاقة وثيقة بين مدخلات نظام التعليم ومخرجاته. وكلما كانت مدخلات العملية وأهدافها واضحة، وعمليات الأداء متميزة، كانت المخرجات ملبية للأهداف التي وضع النظام لتحقيقها، ولذلك فلا بد من الأخذ بعين الاعتبار ضرورة إيجاد سياسة قبول للطلاب في مختلف الكليات والجامعات ذات العلاقة بمتطلبات المجتمع، وإذا كانت هناك أقسام قد أدت واجباتها في الماضي ولم تعد تؤدي نفس الخدمة بفعالية عالية في الوقت الحاضر - سواء من

حيث إقبال الطلاب عليها أو من حيث عدم وجود فرص وظيفية لخريجها - فلا بد من أخذ المبادرة إلى تجميدها لفترة معينة، حتى تبرز الحاجة إلى إعادةوظيفتها.

ولتحسين الكفاية الخارجية لمؤسسات التعليم العالي، فلعله من الأفضل حجب المكافأة عن الطلاب الذين يلتحقون في بعض الأقسام التي ترى الدولة أن الطلب على خريجها محدود في سوق العمل . وبهذا تتاح الفرصة للطلاب لتقويم أنفسهم والعمل على استغلال قدراتهم وملكاتهم في تخصصات أكبر نفعاً لهم وأكثر إلحاحاً لمسيرة التنمية، فالعلم لا بد أن يكون نافعاً وقد تعوذ الرسول صلى الله عليه وسلم من علم لا ينفع، وإذا كان العلم نافعاً في حد ذاته ولل فرد بشخصه فإنه سيكون أكبر نفعاً، إذا كان شاملاً لمنفعة الفرد ومنفعة المجتمع على حد سواء.

إن ما تم عرضه، من إحصاءات عن عدد السكان، والزيادة المتوقعة خلال العقدين التاليين، يعطي مؤشراً واضحاً عن الحاجة الماسة لإعادة النظر في أعداد الجامعات والكليات المطلوبة للوفاء بالحاجة المستقبلية للتعليم الجامعي، وإن المعادلة بين هذه الأعداد من المؤسسات والأعداد المتزايدة مستقبلاً من الدارسين للانخراط بها يجب أن تعالج بدقة. ولا بد من اتخاذ القرارات اللازمة لاستيعاب المشكلة، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال رؤية مستقبلية واعية تستند إلى استخدام تخطيط استراتيجي كبديل للتخطيط التقليدي الذي يأخذ بنظام التعليم العالي والجامعات إلى المزيد من المرونة والقدرة على التكيف . وإذا ما أدركنا أن المستقبل سوف يكشف لنا المزيد من المفاجآت، سواء من حيث التقدم العلمي، أو من حيث الطلب المتزايد المستمر على التعليم الجامعي، فلا بد إذن من الأخذ بنظام المعلومات، ونظام الإدارة المتكيف، الذي يحقق للجامعات السعودية صفة المؤسسات المستقبلية، التي تتصف

بسرعة التأقلم وسرعة التكيف، لكي يتسنى لها التوافق مع متطلبات العصر من حيث الأهداف، والتنظيم، وأساليب البحث والتطوير .

وإذا كان التعليم يصفه البعض بأنه مرآة المجتمع، فلا بد إذن لنظام التعليم العالي أن يكون في حالة تكيف مستمر مع المتطلبات المتجددة والمتغيرة لمجتمعه وبيئته، ولابد لنظام التعليم من أن يربط هذا التكيف بتقديم الخدمة المطلوبة للتنمية، وإمداد سوق العمل بالموارد البشرية المؤهلة. وهنا نود الإشارة إلى ما يلي:

١ - لعل المؤشرات الإحصائية عن عدد السكان تشكّل التهيئة لنظام التعليم العالي في المملكة العربية السعودية للتخطيط الاستراتيجي، فيما يتعلق بإنشاء المزيد من الجامعات والكليات، ولعل المبادرة التي تمت الموافقة عليها من المقام السامي بإنشاء ثلاث كليات مجتمع في كل من حائل، وتبوك، وجيزان خطوة في المسار الصحيح . إلا أن هذه الكليات سوف لا تفي بالغرض من حيث القدرة الاستيعابية، ولا بد من التفكير في أخذ المبادرات لإنشاء المزيد من هذه الكليات.

٢ - التعليم الجامعي الأهلي:

نظراً لأن الطلب على التعليم العالي في تزايد مستمر وذلك لزيادة عدد السكان من ناحية وارتفاع عدد خريجي المرحلة الثانوية من ناحية أخرى والتخطيط المستقبلي لإنشاء كليات أكثر، وحرصاً من حكومة المملكة العربية السعودية على تلمس الإمكانية المستقبلية لإيجاد الفرصة لأكبر عدد من الشباب لمواصلة دراستهم الجامعية مع عدم تمكن مؤسسات التعليم العالي الموجودة من استيعاب الأعداد المتزايدة من الطلاب على التعليم الجامعي فقد صدرت الموافقة السامية على إنشاء الجامعات والكليات الأهلية، ولكون

هذا النوع من الكليات جديداً على نظام التعليم العالي في المملكة العربية السعودية فقد يكون من المهم النظر إليه من جوانبه الإيجابية والسلبية.

إيجابيات الجامعات والكليات الأهلية:

- ١- إتاحة الفرصة للمزيد من المتقدمين للتعليم العالي للحصول على مؤهلات دراسية.
- ٢- الكليات الأهلية أسرع استجابة لمتطلبات سوق العمل من غيرها من الجامعات والكليات التقليدية.
- ٣- إن وجود مثل هذه الجامعات والكليات قد تحمي العديد من الطلاب من السفر إلى الخارج والتغرب من أجل الدراسة والتعرض للتيارات الاجتماعية والثقافية التي قد تؤثر عليهم سلباً.

سلبات الجامعات والكليات الأهلية:

- ١- قد تطفئ النزعة الربحية على برامجها، الأمر الذي قد يؤثر على النوعية والجودة في مخرجاتها.
- ٢- توجه هذه الجامعات والكليات إلى تخصصات أقل تكلفة كالعلوم الإنسانية والإدارة وغيرها التي قد لا تجد رواجاً في سوق العمل.
- ٣- قد يستدعي الأمر إلى وجود جهاز متخصص في وزارة التعليم العالي لمراجعة البرامج والحرص على جودتها.
- ٤- نظراً لحدثة مثل هذه الفكرة في عالمنا العربي فإنها تعاني من مشكلات كبيرة في بلدان مثل الأردن ومصر وتونس وذلك لأسباب عدة منها:
 - أ- عدم تقبل سوق العمل لخريجي هذه الجامعات والكليات.
 - ب- عدم استمرارية هذه الجامعات والكليات مما يؤثر على مصداقية الشهادات التي قد منحت لمن تخرجوا منها.

٣ - مساهمة بنك التسليف :

لنفس الأسباب التي تدعو إلى ضرورة إسهام القطاع الخاص بإنشاء جامعات وكليات جامعية، وهي عدم إمكانية قيام الدولة بإنشاء جامعات بأعداد كبيرة لتلبية الطلب المستمر على التعليم العالي من خريجي المرحلة الثانوية، فقد يكون لبنك التسليف السعودي دور في تخفيف بعض الضغط على مؤسسات التعليم العالي الحالية، وذلك بوجود برنامج التسليف للطلاب الراغبين في الدراسة خارج المملكة، وتحت ضوابط تضعها وزارة التعليم العالي بالتعاون مع وزارة المالية، ومن هذه الضوابط نقترح ما يلي :

١ - تقديم القروض للطلاب الراغبين في الدراسة في الخارج، والذين لم يتم قبولهم في إحدى الجامعات في المملكة، وفي التخصصات التي يرغبونها، خاصة إذا كانت من التخصصات العلمية، على أن تُقَوِّم مسيرة الطالب سنوياً لمعرفة جديته .

٢ - يقبل الطالب المتقدم للصندوق ما يحدد له من تخصص والذي غالباً ما يكون هندسياً أو تقنياً .

٣ - تحدّد وزارة التعليم العالي الدول التي يمكن للطلاب الدراسة فيها والجامعات التي سيلتحقون بها .

٤ - يخضع الطلاب المستفيدون من هذا البرنامج لإشراف وزارة التعليم العالي من خلال الملحقين التعليميين في تلك البلدان .

٥ - يرفع الملحقون التعليميون تقارير سنوية، عن سير دراسة الطلاب المستفيدين من هذا البرنامج، إلى وزارة التعليم العالي .

٤ - ضم الطلاب إلى البعثات السعودية: حصلت وزارة التعليم العالي على الموافقة السامية بضم الكثيرين من الطلاب الذين يدرسون على حسابهم الخاص في الخارج، وجعلهم يتمتعون كغيرهم بهذه الميزة من الدولة . ولا شك أن هذه الخطوة في المسار الصحيح الذي تسعى الدولة منه إلى توفير الفرص الدراسية ما أمكن للجميع . ولعلنا نؤكد أن من الأساليب التي قد تخفف الضغط على الجامعات هو تشجيع الطلاب وخاصة القسم العلمي، والذين لا تنطبق عليهم شروط القبول في الجامعات في الداخل بدء دراستهم في خارج المملكة على أمل ضمهم للبعثات السعودية، شريطة أن تكون تخصصاتهم ذات طابع علمي، ولعلّ في ذلك تحفيزاً للطلاب على مواصلة الدراسة، وتحقيق متطلبات التنمية من الموارد البشرية المؤهلة تأهيلاً هندسياً وعلمياً .

٥ - التخلص من حالة الشتات التي يعيشها جزء من مؤسسات التعليم العالي في المملكة، حيث توجد كليات تابعة لوزارة المعارف، وكليات تابعة للتعليم الفني، ومعاهد تابعة لوزارة الصحة، ومعاهد لوزارة البرق والبريد والهاتف وغيرها كالكليات العسكرية ومعاهد الجوازات . ولعلنا نؤكد على ضرورة ضم هذا الشتات تحت مظلة واحدة، وهي مظلة وزارة التعليم العالي، باستثناء الكليات العسكرية والكليات الأمنية نظراً لطبيعتها الخاصة، كما يجدر بنا أن نشير إلى أن كليات التقنية - في وضعها الحالي، وقدرتها الاستيعابية المحدودة، وضعف كفاءتها الداخلية والخارجية - يشوبها الكثير من السلبات . بيد أن معاهد التعليم الفني والمهني تبقى تحت إشراف المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني .

٦ - إن وزارة الصحة هي جهاز حكومي مسؤول عن تقديم الخدمات الصحية، والرقي

بمستوى صحة المواطنين، وهي بذلك ليست جهازاً معنياً بالتعليم بقدر عنايتها بالصحة، وعليه فلا بد أن تتبع المعاهد الصحية كليات الطب المختلفة في جامعات المملكة، وبذلك يتحقق التوفير من حيث الموارد، والتخلص من الازدواجية في تقديم الخدمة التعليمية، لا سيما وأن هذه الكليات لها مستويات، ومتطلبات معينة تتضمن تخريج دفعات من الممرضين والممرضات والمساعدين الفنيين في مهنة الطب ذات تحصيل أعلى من جهة، وإحساس بالإنجاز من جانب المتخرج، حيث يشعر أنه أتم دراسته في كلية ذات مستوى رفيع له علاقة بتأهيله وتخصصه .

٧ - أما عن معاهد وزارة البرق والبريد والهاتف فإن ما تقدمه الجامعات من تخصصات فنية وإدارية قادرة على تسيير أعمال الأمور البريدية والبرقية، كما أنه من الممكن تزويد خريجي كليات الجامعات، وخاصة الأقسام النظرية، بدورات دراسية تهتم بهذه الناحية الخدمية، وبذلك يمكن استيعاب خريجي تلك الأقسام في مثل هذه الخدمات، بعد إعادة تأهيلهم من خلال دورات دراسية قصيرة ومكثفة .

٨ - إن ضم الكليات التقنية تحت مظلة التعليم العالي سوف يهيئ الفرصة لاستيعاب أعداد أكبر من المتقدمين للتعليم الجامعي، لا سيما وأن هذه الكليات بها الكثير من المرافق غير المستغلة على المستوى المطلوب، ولعل ضمها إلى وزارة التعليم العالي يمثل حلاً لبعض مشكلات القبول من ناحية، ويؤدي إلى رفع كفاءتها الخارجية من ناحية أخرى .

٩ - كليات التربية التابعة لوزارة المعارف:

وزارة المعارف هي جهاز معني بالتعليم الأساسي والتعليم العام، وليس بالضرورة أن تكون مسؤولة عن التعليم العالي . هذا هو واقعها الحاضر مع كليات المعلمين، إن تبعية

كليات المعلمين لوزارة المعارف، وتبعية كليات تربية لبعض الجامعات في المملكة، يشكل ازدواجية لا مبرر لها، ولا بد من اتخاذ القرار بضمها تحت مظلة التعليم العالي، وذلك لسببين مهمين:

أولاً: لتخليص وزارة المعارف من هذه المهمة، وجعلها تركز فعلاً على مسؤوليتها الأساسية، وهي إعداد النشء من خلال التعليم الأساسي العام .

ثانياً: لعل ضم هذه الكليات إلى وزارة التعليم العالي وإلى بعض الجامعات قد يؤدي إلى تحسين العملية التعليمية في هذه الكليات، التي تعاني من سلبيات كثيرة من حيث الكفاءة وتأهيل المتخرجين .

إن اتخاذ القرارات الاستراتيجية لا شك يحتاج إلى الكثير من التصميم، والشجاعة. وكذلك فإن إعادة هيكلة أجهزة قائمة ليس بالأمر السهل، ولكنه يصبح أمراً واجباً وضرورياً، إذا كان فيه ما يخدم المجتمع، ويزيد من كفاية مؤسساته المعنية بالتعليم الجامعي، ويجعلها أكثر ملاءمة مع التكيف المطلوب لمواجهة تحديات العقود القادمة، التي تتطلب من نظام التعليم العالي ما يلي:

- ١ - أن تكون مؤسسات التعليم العالي في حالة من الاستعداد المستمر لاحتمالات المستقبل .
- ٢ - أن تكون في حالة تجاوب مستمر مع البيئة الخارجية، وأن تتعايش مع متطلبات المجتمع وما يحتاج إليه من استثمارات في القوى البشرية المؤهلة التي تعتبر من أهم عوامل التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وهي القوى المحركة لعملية البناء والتطوير . ويرى كل من هاريس ومايرز (Harris & Meyers) «أن التنمية الاقتصادية للدول هي نتاج الجهد البشري كإكتشاف واستغلال الموارد الطبيعية، وتوفير رأس المال، وتطوير التقنية،

وإنتاج السلع كلها تعتمد على مدى توافر العنصر البشري المؤهل^(٤٥). أما بل (Bell)

فيعتبر أن القوى العاملة أحد موارد الدولة الهامة والفعالة في عمليات التنمية، وأنها قد

تفوق من حيث الأهمية الموارد الطبيعية^(٤٦).

٣ - أن يكون نظام الجامعات نظاماً ديناميكياً .

٤ - أن يكون نظام الجامعات نظاماً مفتوحاً باستطاعته استيعاب الأعداد من الطلاب،

وامتصاص الأزمات، والقدرة على تقبل النقد البناء .

إضافة إلى ذلك فإنه يتوجب على مؤسسات التعليم العالي - إذا ما أرادت تقديم الخدمة

المطلوبة للمجتمع، فيما يتعلق بتزويده بالقوى البشرية المؤهلة من حيث الكيف والكم - أن

تسعى إلى تنسيق جهودها وتضافرها مع التعليم العام . وما لم يتعاون النظامان التعليم العام

والتعليم العالي مع النظام الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وبذل الجهد لمعالجة السلبات

والنواقص العديدة التي يعاني منها واقع القوى العاملة في المملكة، فإن الأهداف المرسومة

للحصول على الموارد البشرية المؤهلة، لن تكون يسيرة المنال.

(٤٥) محمد محمد عبد الله كسناوي : استراتيجية طلاب المرحلة الثانوية في مؤسسات التعليم العالي في ضوء خطط التنمية

- الواقع رؤى مستقبلية . ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ، رؤى مستقبلية ، الجزء الأول - الرياض

٢٥ - ٢٨ شوال ١٤١٨ ، ص ٣١٤ .

(٤٦) Bell D. I : Planning Corporate Manpower Longman London 1974 P 10.

مناقشة:

لعل ما عرضناه في الصفحات السابقة، من إحصاءات، وحقائق حول تطور التعليم في المملكة - على الرغم من حداثة عهده - أمر يستوجب وقفة من الإعجاب والتقدير لتلك الجهود الجبارة التي بُذلت للأخذ بهذا القطاع المهم في مجال التنمية إلى ما وصل إليه في وقت قياسي . ولعل هذه الجهود قد أتت كنتائج، وثمرات لوثيقة سياسة التعليم في المملكة كإعلان رسمي من الدولة يضع الأسس والمبادئ التي يركز عليها النظام التعليمي، والدور الذي يناط به حول رعاية النشء، وإعدادهم للحياة المستقبلية الواعدة . وقد عرّفت هذه الوثيقة التعليم العالي بأنه (مرحلة التخصص العملي في كافة أنواعه، ومستوياته رعاية لذوي الكفاءة والنبوغ، وتنمية لمواهبهم، وسداً لحاجات المجتمع المختلفة في حاضره ومستقبله بما يسائر التطور المتغير الذي يحقق أهداف الأمة وغاياتها) .

ولعلنا نركّز على ما تضمنته هذه الوثيقة من تعريف للتعليم العالي، فهي تؤكد على أن هذا النوع من التعليم يُعنى بتأهيل المتخرجين من هذه المرحلة بالتخصص العملي المناسب الذي يساعدهم على المشاركة الفعلية في ما يحتاج إليه المجتمع من وظائف فنية، أو إدارية وقيادية، وأن التعليم العالي من منطلق هذه الوثيقة يتيح الفرصة للطلاب، وخاصة ذوي الكفاءة والنبوغ، والأخذ بهم إلى ما يزيدهم من التجهيز والتنمية لمهاراتهم، ولذلك فلا بد من النظر بجديّة حول ضرورة الانتقائية في مجالات القبول في مختلف الجامعات والكليات على أسس تأخذ بعين الاعتبار مدى قدرة هؤلاء المقبولين - الذين سيخرجون فيما بعد - على الإسهام والمشاركة الفعالة في تنمية المجتمع، وسد احتياجاته من القوى البشرية المدربة والمؤهلة التي يحتاج إليها في حاضره ومستقبله، ومن خلالهم وبهم يستطيع مسيرة التطور

المتغير الذي يحقق أهداف هذه الأمة، والوصول بها إلى الغايات المنشودة . ولذلك فلعله من الجدير بالذكر أن يكون قبول الطلاب بالجامعات والكليات ليس لمجرد الحصول على شهادات جامعية، وإنما يتم في إطار سياسة تطمح إلى أن يكون التعليم تعليماً ذا تأثير في واقع الأمة ومستقبلها . وإن الرضوخ إلى رغبة الطلاب في التوسع في القبول في الجامعات لمجرد الحصول على شهادات قد تكون في مجالات لا تستوعبها التنمية أمر يجب إعادة النظر فيه لما له من أضرار على كل من الطلاب والمجتمع على السواء . فالطلاب يتضررون من حصولهم على شهادات جامعية لا تخدمهم في الحصول على فرص وظيفية من ناحية، وكذلك يتضرر المجتمع لأنَّ في ذلك إهداراً تعليمياً كبيراً لعدم قدرة المجتمع على استيعابهم من الناحية الوظيفية، وبذلك تتكون لدى المجتمع ظاهرة من البطالة الظاهرة والمقنعة ليس بالضرورة من كثرة أعداد الخريجين المؤهلين ولكن لكثرتهم في مجالات لا تخدم غايات المجتمع وأهداف تنميته .

ولعلَّه من المفيد الإشارة إلى أن مؤشرات النمو السكاني خلال الربع الأول من القرن القادم - والتي تعرضنا لها سابقاً - توضح بجلاء أن عدد سكان المملكة سيتضاعف مرتين ليصل إلى (٤٣) مليوناً عام ٢٠٢٥م، الأمر الذي يعني أن الطلب للقبول في مؤسسات التعليم العالي سيزداد بنسبة عالية، ولا شك أن هذه التوقعات تفرض على الأجهزة المعنية أن تسعى إلى أخذ المبادرات الجدية في ما يتعلق:

أولاً: بالتخطيط لزيادة عدد الجامعات والكليات، وضرورة مشاركة القطاع الخاص في هذه العملية .

ثانياً: التخطيط لتوجيه المتقدمين للجامعات والكليات إلى التخصصات الفنية والتقنية التي تخدم التنمية .

ثالثاً: التأكيد على ضرورة الانتقائية للطلاب المتقدمين للقبول في الجامعات .

إن الفترة التي مضت من التخطيط خلال العشرين سنة الماضية، قد آتت ثمارها المرجوة في كثير من المجالات وخاصة تلك المتعلقة بالبنى الأساسية والتصنيع، إلا أن الأهداف المتعلقة بالتعليم العالي لم تكن بالمستوى المستهدف من تلك الخطط، ولذلك يلاحظ استمرار الفجوة بين الأهداف المخطط لها في مجال القوى البشرية من خريجي الجامعات وتلك المتحققة منها، على الرغم من أن خطة التنمية الأولى قد بدأت سنة ١٣٩٠ - ١٤٠٠ هـ وحتى نهاية الخطة الخمسية الخامسة، وهذه الفجوة ليست فقط في الأعداد، ولكنها أيضاً في التأهيل، حيث تؤكد الخطط الخمسية السابقة وجود انخفاض في الكفاية الداخلية للتعليم العالي من ناحية - التي تتمثل في تسرب ورسوب الطلاب - وارتفاع التكلفة لإعداد الطالب (كانت هذه التكلفة مساوية ٣٦,١ ألف ريال عام ١٤٠٩ / ١٤١٠ هـ ووصلت إلى ٤١,٣ ألف ريال عام ١٤١٠ / ١٤١١ هـ ثم انخفضت عام ١٤١٣ / ١٤١٤ لتصل إلى ٣٧,٤ ألف ريال) ومشكلات في الكفاية الخارجية من ناحية أخرى، حيث إن أعداد خريجي الأقسام النظرية يفوق بكثير خريجي الأقسام الفنية والعلمية المطلوبة أساساً لمسيرة التنمية والتصنيع في الوطن . وقد لوحظ أن هذه النسبة آخذة في الازدياد عبر سنوات خطط التنمية، حيث كانت هذه النسبة تمثل (٥٩,٢٪) في عام ١٤٠٥ هـ ونجدها في نهاية عام ١٤١٦ هـ مساوية (٧٧,٣٪) . وهذا أمر جدُّ لافت للنظر في ضوء الجهود المبذولة للوصول إلى تحقيق مردود عال من الكفاية الخارجية من خريجي الجامعات والكليات التقنية والعلمية التي نعتمد عليها وننشدها في تحقيق أهداف السعودة تدريجياً .

ومما لا شك فيه أن طموحات قطاع التعليم بصفة عامة، والتعليم العالي بصفة خاصة، كبيرة، وهي طموحات تتمثل في الآتي:

أولاً: الوصول إلى تحقيق معادلة ناجحة بين مدخلات التعليم العالي ومخرجاته، إلا أن إصرار الآلاف من خريجي الثانويات العامة ورغبتهم في القبول في التعليم العالي لمجرد الحصول على شهادات بصرف النظر عن الحصول على مؤهلات تساعدهم على المشاركة في مسيرة التنمية، وفي المجالات المطلوبة في سوق العمل، يشكل تحدياً واضحاً لوزارة التعليم العالي وجميع مؤسسات التعليم الجامعي .

ثانياً : لعل المعنيين في التعليم العالي يطمحون للوصول إلى رفع الكفاءة الداخلية لمؤسسات التعليم العالي، لأن المجتمع في حاجة ماسة إلى الخريجين الفنيين، في أقصر وقت ممكن، وبأكبر أعداد ممكنة، ويقابل هذا الطموح نوع من التحدي في عدم وجود الانضباط الكافي من جانب الطلاب الملتحقين بمختلف الجامعات، بدليل ما سبق إيضاحه عن تدني نسبة الكفاية الداخلية، حيث كانت النسبة ٢١٪ لجميع مؤسسات التعليم العالي، باستثناء ٥٢٪ لجامعة الملك فهد للبترول والمعادن، ٥٣٪ لجامعة الملك سعود . وهذه في مجموعها نسب منخفضة إذا ما قيسَت بالتكلفة التي تصرفها الدولة على التعليم العالي، والتي تمثلت في الميزانيات في الجدول التالي:

جدول رقم (٨)

ميزانيات التعليم العالي للفترة ١٤٠٩ - ١٤١٥ هـ

الميزانيات المخصصة (بملايين الريالات)	العام المالي
^(٤٧) ٤٧٠.٢ر٦	١٤٠٩ / ١٤١٠ هـ
٥١٠.٢ر٢	١٤١٠ / ١٤١١ هـ
^(٤٨) ٥٢٣.٥ر٣	١٤١١ / ١٤١٢ هـ
٥٣٩.٢ر٢	١٤١٢ / ١٤١٣ هـ
٤٩٠.٨ر٣	١٤١٣ / ١٤١٤ هـ
٤٧١.٦ر٧	١٤١٤ / ١٤١٥ هـ

وقفه للتأمل:

بعد أكثر من ٢٧ عاماً من التخطيط، من خلال خطط التنمية المتعددة منذ ١٣٩٠ هـ وحتى منتصف الخطة الخمسية السادسة، نجد أن من أهم التحديات التي واجهت التعليم العالي ما يلي:

(٤٧) عمر عبد الله كامل : مصدر سابق ، ص ٤١ .

(٤٨) وزارة التخطيط : مصلحة الإحصاءات العامة ، الكتاب الإحصائي السنوي العدد الواحد والثلاثون ١٤١٥ هـ -

١٩٩٥ م، ص ٤٩ .

١ - انخفاض ملحوظ في الكفاية الداخلية. وقد تكمن الأسباب وراء ذلك إلى عدد من العوامل نذكر منها:

أ - عدم انضباط أعداد من الطلاب وعدم شعورهم بالمسؤولية تجاه العملية التعليمية، وعدم وضوح أهدافهم من الالتحاق بالجامعات والكليات.

ب - ارتفاع نسبة التسرب من الطلاب المقبولين.

ج - ارتفاع نسبة الرسوب بين الطلاب.

د - ارتفاع تكلفة إعداد الطالب نظراً لبقاء العديد من الطلاب سنوات أكثر من المطلوب لإنهاء المتطلبات الجامعية.

هـ - عدم وجود الإرشاد الأكاديمي الجيد الذي يساعد الطلاب على حل مشكلاتهم الأكاديمية والاجتماعية .

و - عدم وجود اختبارات قبول ذات فعالية لإعطاء مؤشرات عن قدرات الطلاب وميولهم .

ز - انخفاض مستوى إعداد الطلاب في المرحلة الثانوية.

ح - عدم وجود الإعداد المتميز لأعضاء هيئة التدريس .

ط - عدم قيام بعض أعضاء هيئة التدريس بمسؤولياتهم تجاه العملية التعليمية، وغياب التقويم الدوري أو السنوي لأعضاء هيئة التدريس في بعض الجامعات.

ي - ارتفاع أعداد الطلاب في الشعب نتيجة للضغط الاجتماعي لقبول أعداد كبيرة من

الطلاب في الجامعات والكليات مما أدى إلى عدم قدرة عضو هيئة التدريس على

التفاعل المطلوب مع الطلاب، وإيصال المعلومة إلى كل منهم.

ك - عدم وجود أنظمة تضبط حضور الطلاب للمحاضرات والاستفادة من الفرص

التعليمية المتاحة. ولعل جامعة الملك فهد للبترول والمعادن هي الوحيدة التي تطبق

هذا النوع من الأنظمة، التي يراها الطلاب بأنها صارمة.

ل - عدم وجود الكتاب الجامعي المناسب الذي يعكس متطلبات المجتمع في الكثير من

الجامعات، والاستعاضة عنه بالملخصات والمحاضرات التي يطبعها أعضاء هيئة

التدريس، ويتم توزيعها على الطلاب.

م - عدم وجود المرافق الأكاديمية المطلوبة، والمختبرات المجهزة التي تساعد الطلاب على

عمل التجارب التي تسهل عليهم تفهم المعلومات.

٢ - انخفاض الكفاية الخارجية، وتعني عدم ملائمة مخرجات نظام التعليم العالي مع

متطلبات التنمية في المجتمع التي تؤكد على ضرورة تأهيل النشء بالمعارف التقنية والفنية

التي تساعدهم على الإسهام في مسيرة التنمية في المجتمع، وتسهم في عملية خطة

السعودة التي تنشدها الدولة. إلا أنه من الملاحظ - وبعد جهود كل من وزارة

التخطيط، ووزارة التعليم العالي الرامية إلى ضرورة تخريج فئات من الشباب المؤهل

تأهيلاً علمياً - أن أعداد المسجلين والخريجين في الأقسام النظرية يفوق تلك الأعداد

المتخرجة في الأقسام العلمية والهندسية. ويشكل هذا تحدياً لمسيرة التنمية التي تتطلب

قوى بشرية متخصصة، ولعل من أسباب هذه المشكلة ما يلي :

أ - رغبة المقبولين بالجامعات في الحصول على شهادات جامعية، دون النظر إلى فعالية هذه

الشهادات في الحياة العملية .

ب - إن عدم وجود الإرشاد الأكاديمي الجيد قد يؤدي ببعض طلاب العلوم والهندسة وغيرها

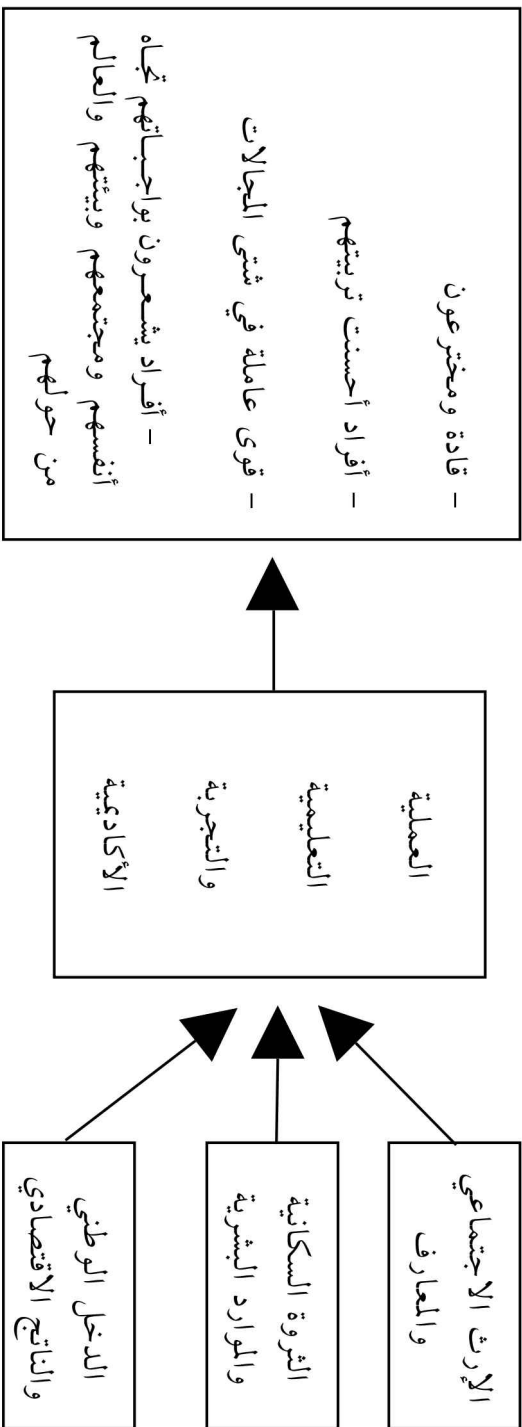
من العلوم الطبيعية أن ينتقلوا من أقسامهم إلى أقسام نظرية لشعورهم بصعوبة الدراسة، وعدم وجود الأجهزة التي تساعدهم على تخطي هذه المشكلات.

ج - عدم وجود سياسة قبول تهتم بتوجيه الطلاب إلى الالتحاق بالكليات والأقسام العلمية.

د - عدم وجود خدمات الإشراف الاجتماعي والتوجيه المهني في الجامعات التي تزود الطلاب بالمعلومات الكافية عن الفرص المتاحة في سوق العمل.

هـ - عدم رؤية بعض الجامعات نفسها بأنها جزء من متطلبات التنمية وعليها التفاعل مع البيئة المحيطة بكل متطلباتها، وعدم وضوح رؤيتها لدورها تجاه ما يدور في المجتمع، وما يخطط له من متطلبات وتنمية.

الشكل رقم (١)
العلاقة بين نظام
مدخلات ومخرجات التعليم العالي



الفصل الثالث

الجامعات وقضايا القبول

المفاهيم الفلسفية للتعليم العالي

١ - المفهوم الفلسفي الأرسطراطي

٢ - المفهوم الاستحقاقي

٣ - مفهوم الباب المفتوح ومبدأ المساواة

الجامعات ومؤسسات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية

كليات جامعية ومعاهد غير خاضعة لإشراف وزارة التعليم العالي

الكليات التابعة للحرس الوطني

الكليات التابعة لوزارة الدفاع

الكليات التابعة لوزارة الداخلية

وزارة البرق والبريد والهاتف

وزارة الصحة

التعليم الفني

مناقشة

وقف للنأمل

الفصل الثالث

الجامعات وقضايا القبول

يُعتبر التعليم العالي مرحلة من مراحل البحث عن المعرفة في إطار مرسوم ومحدد المعالم، ويمكن من خلاله التخطيط لإعداد القوى البشرية المؤهلة التي يتطلبها المجتمع في مسيرته التنموية، وهو المحاولة الجادة والمنظمة، سعياً نحو بناء مجتمع يسوده المنطق في الحوار بين أفراده، والتلمس لأفضل السبل من خلال المناهج المدروسة والبحوث الأساسية والتطبيقية، وصولاً إلى الحلول المناسبة للمشكلات التي قد تعرقل تطور المجتمع ونمائه، سواء كانت تلك المشكلات اقتصادية، أو إدارية، أو اجتماعية أو سياسية .

ولعل هذا التعريف بالتعليم العالي، يأخذنا إلى الحديث بشيء من التفصيل عن المفاهيم الفلسفية التي تحدد الخطوط العريضة للتعليم العالي، والأهداف المرجوة منه وفقاً لظروف المجتمع وتطلعاته المستقبلية .

ويتكون التعليم العالي من عدد من المؤسسات التي تساهم في تحقيق الأهداف المرسومة كالجامعات والكليات والمعاهد العليا، وغيرها مما هو فوق مرحلة التعليم الثانوي .

المفاهيم الفلسفية للتعليم العالي:

التعليم العالي بصفة عامة ضرورة (فردية) من جهة، وضرورة (اجتماعية) من جهة أخرى، لا غنى للفرد أو المجتمع عنها . وكلما تقدم الإنسان حضارياً ازدادت رغبته في التعليم، وأصبحت هذه الرغبة في سلم حاجاته الأساسية، حيث نجده، بعد إنجازه لمرحلة

تعليمية معينة، يتطلع إلى أخرى تليها تكسبه خبرات أوسع ومهارات أكبر، وتزوده بثقة أعلى بنفسه، وتجعل منه قادراً على الإدلاء بدلوه في ملحمة التقدم والبناء لوطنه وأمته .
والمفاهيم الفلسفية التي تحدد مدى إفادة الأفراد في المجتمع من التعليم العالي عديدة، ومنها ما يلي :

١ - المفهوم الفلسفي الأرستقراطي:

وتتاح من خلاله فرصة التعليم العالي لفئة معينة من أبناء المجتمع، يتمتع ذووهم بنفوذ قد يكون سياسياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وكان هذا المفهوم هو السائد في كثير من بلدان أوروبا حتى نهاية القرن الثامن عشر، ولعله كان المهيمن على آراء وأفكار رواد التعليم في الولايات المتحدة حتى وقت قريب، وذلك لما لطبيعة المجتمع الأمريكي من خصوصية اجتماعية معينة، حيث يتكون من عدد من العناصر العرقية، والثقافية المتباينة والمختلفة، ولا يزال هذا المفهوم سائداً في كثير من دول العالم الثالث، وللاستعمار أثر كبير في ترسيخ، وإرساء دعائم هذا المفهوم الفلسفي في تلك الدول . وتعمل الآن كثير منها، ممن حصلت على استقلالها، جاهدة على إعادة النظر في تقييمها لفلسفة التعليم العالي، وعدد الفئات التي ينبغي أن تستفيد منه، وإتاحة الفرصة للجميع - إن أمكن - للاستفادة من استغلال مهاراتهم وملكاتهم واستعداداتهم الفطرية، لكي يتمكنوا من الإسهام - على أحسن وجه ممكن - لتطوير أنفسهم وأوطانهم . ولعلّ المحاولة التي تبذل لمحاربة هذا المفهوم الفلسفي، تكمن وراء النظرة التي ترى (أن المجتمع يجب أن يعمل جاهداً على مساعدة كل المواطنين على النمو ببذل الجهد للوصول إلى المعرفة والمهارات وفقاً لاستعدادات وقدرات واهتمامات

كل منهم^(١) .

٢ - المفهوم الاستحقاقى:

وتعني كلمة الاستحقاق الأهلية والجدارة، حيث تتاح الفرصة وفقاً لهذا المفهوم لمن يكون مؤهلاً ومستوفياً لشروط الالتحاق الخاصة بالمؤسسات الجامعية، كإنهاء مرحلة الدراسة الثانوية أو ما يعادلها، وتحقيق معدل دراسي قد يكون مطلوباً كشرط وأساس للقبول في إحدى الجامعات أو المعاهد العليا . وقد أدى تطبيق هذا المفهوم في بعض البلدان إلى اتساع قاعدة الأعداد من الطلاب المقبولين، كما أدى تبني هذا المفهوم في الوقت نفسه إلى اتخاذ وسائل من شأنها محاولة التدقيق والتوفيق بين عدد المتقدمين المستحقين للالتحاق بمؤسسات التعليم وعدد هذه المؤسسات، ومن هذه الوسائل التخطيط لزيادة عدد الجامعات والمعاهد العليا والكليات، أو طلب نسب مئوية عالية تحد من عدد المقبولين لمرحلة التعليم العالي، على أن توجه الأعداد غير المستوفية للشروط إلى المدارس الفنية أو المعاهد المهنية . وهذا المفهوم هو الشائع في الوقت الحاضر في دول أوروبا، وكثير من الدول النامية بما في ذلك الأغلبية من دول العالم العربي .

٣ - مفهوم الباب المفتوح ومبدأ المساواة :

وتتاح الفرصة - وفقاً لهذا المفهوم - لجميع المتقدمين الراغبين في مواصلة التعليم العالي بغض النظر عن المؤهلات، كالشهادة الثانوية أو ما يعادلها أو المعدلات الأكاديمية (شريطة أن يكون المتقدم بالغاً سناً معينة تساعد على عملية التكيف مع الحياة الجامعية).

(١) Henderson Algo & Henderson Jean Glidden : Higher education in America, San Fransisco .

Washington , London , Tossen Bass Publisher 1975 P.7

ولا شك أن تطبيق هذا المفهوم يتطلب برنامجاً واسعاً من التخطيط للتعليم العالي، من حيث الكيف (أي البرامج التي تقدمها الجامعات مع الأخذ بعين الاعتبار الاختلافات الفردية والرغبات المتعددة للمتقدمين، سواء ما يتعلق بالبرامج أو الجداول المناسبة لهؤلاء الطلاب لحضور المحاضرات) ومن حيث الكم (أي أعداد المؤسسات التي باستطاعتها استيعاب جميع الراغبين في مواصلة هذه المرحلة من التعليم تمشياً مع هذا المبدأ).

وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية هي الدولة الوحيدة التي تطبق هذا المفهوم في الوقت الحاضر، ويبدو ذلك واضحاً من أعداد الجامعات والمعاهد العليا التي تفوق الأربعة آلاف مؤسسة، وعدد الملتحقين في هذه المؤسسات، وهو يربو على (١٤) مليون طالب وطالبة.

وتطبق المملكة العربية السعودية، منذ نشأة التعليم العالي، المفهوم الاستحقاقى الذي يُعنى - كما أشرنا آنفاً باستيفاء الطالب المتقدم للشروط المطلوبة للقبول، وتشجيعاً للطلاب على الاستفادة من هذا المفهوم للقبول بالجامعات، فقد خصصت الدولة مكافأة مالية للطلاب الذي تنطبق عليه الشروط للالتحاق بإحدى مؤسسات التعليم العالي. وتهدف الدولة من خلال ذلك إلى:

١ - حث الطلاب على بذل جهد أكبر في المرحلة الثانوية للحصول على معدلات تؤهلهم للالتحاق بالجامعات والكليات الجامعية .

٢ - مساعدة الطلاب على الوفاء بالتزاماتهم الشخصية، ورفع بعض الأعباء المالية عن أولياء أمورهم .

٣ - تشجيع الطلاب على الالتحاق بمؤسسات التعليم العالي، وذلك لحاجة المجتمع إلى خريجي هذه المؤسسات في مختلف الحقول، وفقاً لما تتطلبه تنمية المجتمع من قوى

وموارد بشرية مؤهلة .

ووفقاً لتطبيق هذا المفهوم، فإن سياسة التعليم العالي بالمملكة تنص على ما يلي :

- ١ - التعليم العالي يبدأ بعد حصول الطالب على الثانوية العامة أو ما يعادلها .
- ٢ - يخضع التعليم العالي - حكومياً كان أو أهلياً - بمختلف فروعه للمجلس الأعلى للتعليم .
- ٣ - تنشأ الجامعات والكليات في المملكة بما يتلاءم وحاجة البلاد وإمكاناتها .
- ٤ - يكون للجامعات مجلس أعلى يوضح نظامه، واختصاصاته، ومسؤولياته، وطريقة عمله .
- ٥ - ينسق التعليم العالي بين الكليات المختلفة بشكل يحقق التوازن في احتياجات البلاد في مختلف مرافقها .
- ٦ - تفتح أقسام للدراسات العليا في التخصصات المختلفة، كلما توفرت الأسباب والإمكانات لذلك .
- ٧ - تمنح الجامعات الدرجات الجامعية للخريجين على اختلاف مستوياتهم .
- ٨ - تتعاون الجامعات في المملكة مع الجامعات الأخرى في البلاد الإسلامية، لتحقيق أهداف أمة الإسلام في بناء حضارة إسلامية أصيلة .
- ٩ - تتعاون الجامعات في المملكة مع الجامعات العالمية في الاهتمام بالبحوث العلمية، والاكتشافات، والمخترعات، واتخاذ وسائل التشجيع المناسبة، وتبادل معها البحوث النافعة .
- ١٠ - تعنى بالمكتبات والمختبرات لتوفير وسائل البحث في التعليم العالي .

١١- تنشأ دائرة للترجمة تتابع الأبحاث العلمية في كافة المواد، وتقوم بترجمتها لتحقيق تعريب التعليم العالي .

١٢- يدرس في الكليات الجامعية والمعاهد العالية تاريخ العلوم في الإسلام، والحضارة الإسلامية بما يوافق اختصاص هذه المؤسسات تعريفاً لطلابها في ميادين اختصاصهم بما أنجزه المسلمون^(٢) .

أما الأهداف التي يجب تحقيقها من قبول الطلاب في مختلف مؤسسات التعليم العالي - وفقاً لهذا المفهوم - فتركز على تنمية شخصية المواطن من الناحية الفكرية والأخلاقية، كما تعمل على تنمية مواهبه وقدراته، وتؤهله تأهيلاً علمياً، يساعده على الإسهام في تطوير المجتمع السعودي، والرقى به إلى مصاف الدول المتقدمة، وتتلخص هذه الأهداف في ما يلي:

- ١ - تنمية عقيدة الولاء لله ومتابعة السير في تزويد الطالب بالثقافة الإسلامية، التي تشعره بمسؤوليته أمام الله عن أمة الإسلام، لتكون إمكانياته العلمية نافعة ومثمرة.
- ٢ - إعداد مواطنين أكفاء، مؤهلين علمياً وفكرياً، تأهيلاً عالياً لأداء واجبهم في خدمة بلادهم، والنهوض بأمتهم في ضوء العقيدة السليمة ومبادئ الإسلام السديدة .
- ٣ - إتاحة الفرصة أمام النابغين للدراسات العليا في التخصصات العلمية المختلفة .
- ٤ - القيام بدور إيجابي في ميدان البحث العلمي الذي يسهم في مجال التقدم العالمي في الآداب والعلوم والمخترعات، وإيجاد الحلول المناسبة لمتطلبات الحياة المتطورة واتجاهاتها التقنية .

(٢) وزارة المعارف : سياسة التعليم العالي بالملكة العربية السعودية ، الرياض ١٣٩٠ ، ص ٢٦ .

٥ - النهوض بحركة التأليف والإنتاج العلمي، بما يطوع العلوم لخدمة الفكرة الإسلامية، ويمكن البلاد من دورها القيادي لبناء الحضارة الإنسانية على مبادئها الأصيلة التي تقود البشرية إلى البر والرشاد وتجنبها الانحرافات المادية والإلحادية .

٦ - ترجمة العلوم وفنون المعرفة النافعة إلى لغة القرآن، وتنمية ثروة اللغة العربية من (المصطلحات) وجعل المعرفة في متناول أكبر عدد من المواطنين .

٧ - القيام بالخدمات التدريسية والدراسات (التجديدية) التي تنقل إلى الخريجين الذين هم في مجال العمل ما ينبغي أن يطلعوا عليه مما جد بعد تخرجهم^(٣) .

ويمكن اعتبار هذه الأهداف أهدافاً عامة ترسم الطريق لمسيرة التعليم العالي، إلا أن ذلك لا يمنع من أن تكون لكل جامعة أهداف خاصة بها تميزها عن غيرها من الجامعات الأخرى، ولا تتنافى مع الأهداف العامة للتعليم العالي .

وعلى الرغم من تطبيق مؤسسات التعليم العالي في المملكة للمفهوم الفلسفي الاستحقاق في عملية قبول الطلاب للدراسة الجامعية، لأنه يشكل توازناً بين المفاهيم الأخرى، إلا أن مؤسسات التعليم العالي قد شهدت زيادة كبيرة على طلب القبول بصورة تعذر معها فتح الباب على مصراعيه، وذلك لكثرة خريجي المرحلة الثانوية المحققين لمعدلات عالية، الذين تنطبق عليهم شروط القبول من ناحية، وصغر حجم الجامعات، وقلة عدد الكليات الجامعية، وعدم إمكانية توجيههم لمؤسسات التعليم الأخرى التي بإمكانها استيعابهم من ناحية أخرى . وقد شكل ذلك تحدياً للتعليم العالي الذي أخذ القائمون عليه بفتح باب

(٣) المصدر السابق ، ص ٢٣٠ .

الابتعاث لتخفيف العبء على الجامعات والكليات المحلية من ناحية، وتطعيم مخرجات التعليم في المملكة بخبرات وتجارب عالمية من جهة أخرى، وقد أسهمت هذه التجربة فعلاً بشيء من تخفيف الضغط الشديد على الجامعات. وقد حظيت الولايات المتحدة الأمريكية بأكبر عدد من المبتعثين السعوديين، حتى بلغ عدد طلاب الدراسات الجامعية والعليا في الولايات المتحدة في أواخر السبعينيات أكثر من (١٥٠٠٠) طالب، إلا أنه - وبازدياد عدد الكليات في جامعات المملكة، وافتتاح جامعات وكليات جديدة - فقد رأى المسؤولون عن التعليم العالي ضرورة إعادة النظر في الاستمرار في إرسال البعثات الدراسية الجامعية إلى الخارج، وذلك لعدد من الأسباب:

أولاً : لصعوبة ظروف الغربة التي تفرضها دواعي الابتعاث على أعداد من الطلاب حديثي السن في دول أخرى تختلف قيمها وتقاليدها وعاداتها عن مجتمعنا، مما يعرض هؤلاء الطلاب لتأثيرات الصدمات الثقافية، ويعزلهم عن ثقافتهم الأم لمدة طويلة.

ثانياً : نظراً لازدياد أعداد الطلاب في الخارج وخاصة في الولايات المتحدة فقد أصبح الإشراف عليهم يشكل صعوبة بالغة، وخاصة بعد أن انتشرت بعض الظواهر السلبية في الولايات المتحدة الأمريكية، كانتشار الجريمة بشكل لم يسبق له مثيل، وانتشار المخدرات، والتغيرات السياسية التي أثرت على الوافدين والمغتربين في الولايات المتحدة.

ثالثاً : بذل الجامعات الجهود لافتتاح العديد من الكليات والأقسام الجديدة التي باستطاعتها استيعاب قبول أعداد أكبر من المتقدمين للدراسة في المرحلة الجامعية.

رابعاً : فتح العديد من الكليات التقنية في مختلف المناطق، والتي بإمكان بعض المتخرجين

بمعدلات عالية مواصلة الدراسة للحصول على شهادة البكالوريوس .

ولكل هذه الأسباب مجتمعة، رأت الدولة تقليص البعثات الطلابية للمرحلة الجامعية إلى الخارج، واقتصرت البعثات الخارجية على طلاب الدراسات العليا وبعض الدراسات التدريسية .

إلا أن المؤشرات الإحصائية تدل على أن نسب الزيادة في أعداد خريجي الثانويات تسير بمتواليات هندسية بينما قدرة استيعاب الجامعات والكليات لطلاب المرحلة الثانوية تسير بمتواليات عددية، الأمر الذي يشكل طموحاً للتعليم العالي في السير بخطى أسرع لتوفير الفرص الدراسية الجامعية للطلاب، إما من خلال زيادة الكليات والأقسام في الجامعات وخاصة العلمية والهندسية منها، أو بافتتاح كليات جديدة كما هو الحال بالنسبة لكليات المجتمع التي صدرت الموافقة السامية على إنشائها في كل من حائل، وجيزان، وتبوك .

الجامعات و مؤسسات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية:

كانت كلية الشريعة التي أنشئت عام ١٣٦٩هـ في مكة المكرمة هي باكورة مؤسسات التعليم العالي في المملكة، حيث انضم إليها آنذاك (١٥) طالباً فقط، وتلتها كلية التربية التي تأسست عام ١٣٧٢هـ، وذلك لتوفير القضاة ومدرسي اللغة العربية والعقيدة . ومع تطور المجتمع، وازدياد حاجته إلى الموارد البشرية في فروع مختلفة فنية وإدارية وهندسية فقد جاءت فكرة إنشاء أول جامعة في المملكة التي صدر المرسوم الملكي بإنشائها سنة ١٣٧٧هـ، وهي جامعة الملك سعود التي بدأت بكلية واحدة، هي كلية الآداب، حيث انضم إليها (٢١) طالباً، فكانت نواة مباركة لانطلاقة أوسع في مجال التعليم العالي حيث أصبح في المملكة في الوقت الحاضر ثمان جامعات، والعديد من كليات المجتمع والكليات التقنية والمتوسطة .

١ - جامعة الملك سعود:

أنشئت جامعة الملك سعود بموجب المرسوم الملكي الصادر في عام ١٣٧٧هـ، وقد بدأت بكلية واحدة، كما ذكرنا آنفاً، ثم تطورت الجامعة، من حيث الكيف (أي البرامج التي تقدمها للطلاب)، ومن حيث الكم (أي ازدياد في عدد الكليات والطلاب وأعضاء هيئة التدريس). وتتكون جامعة الملك سعود في الوقت الحاضر وفقاً للجدول التالي من:

الجدول رقم (٩)

إحصائية أعداد الطلاب والكليات وأعضاء هيئة التدريس
بجامعة الملك سعود للعام الدراسي ١٤١٦/١٤١٧^(٤)

اسم الجامعة	عدد الطلاب		عدد الكليات	عدد أعضاء هيئة التدريس
	ذكور	إناث		
جامعة الملك سعود	٢٤٤٠١	١٢٦٦٨	١٩	٢٧٦٨

وتمنح الجامعة درجة البكالوريوس في جميع التخصصات . أما على مستوى الدراسات العليا فالجامعة تمنح درجة الماجستير في أكثر من (٧٥) تخصصاً، كما تمنح درجة الدكتوراه في

(٤) عبد العزيز السنبلي وآخرون : نظام التعليم في المملكة العربية السعودية ، دار الخريجي للنشر والتوزيع ، الرياض

بعض التخصصات . أما كلية التربية فتمنح درجة الدبلوم العام، ويمنح معهد اللغة العربية بالجامعة شهادات في اللغة العربية لغير الناطقين بها^(٥) .

٢ - الجامعة الإسلامية :

أنشئت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٣٨١هـ - ١٩٦١هـ، وهي جامعة سعودية ذات رسالة عالمية تهدف إلى نشر الثقافة الإسلامية بين صفوف المتحقيقين بها من الطلاب المسلمين، وتأهيلهم في العلوم الإسلامية والعربية ليصبحوا دعاة إلى الإسلام على هدي الكتاب والسنة . وتحقيقاً لهذا الهدف العالمي فقد خصصت الجامعة ما نسبته ٧٥٪ من مقاعد الدراسة بها لغير السعوديين الذين يتممون في الوقت الحاضر إلى أكثر من (١٠٥) دول إسلامية . وللجامعة نشاط متميز في نشر الدعوة من خلال الوفود الدعوية التي ترسلها الجامعة للتعرف أولاً على أحوال المسلمين في بلدانهم، والعمل على حل مشكلاتهم ومساعدتهم على تعلم اللغة العربية من خلال الدورات الدراسية عن طريق إيفاد أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في هذا المجال . وتقوم الجامعة أيضاً بمهمة تزويد الأفراد والمؤسسات في الأقطار الإسلامية بالكتب والمطبوعات والنشرات الدينية مع ما يتفق وأحوالهم وبيئاتهم واللغات السائدة لديهم إلى جانب توزيع المقررات الإسلامية على المدارس بالخارج . وتمنح الجامعة للطلاب درجات البكالوريوس، والماجستير، والدكتوراه .

(٥) وزارة التعليم العالي : إحصاءات التعليم العالي ١٤٠٦ ، ص ٧ .

الجدول رقم (١٠)

إحصائية أعداد الطلاب والكليات وأعضاء هيئة التدريس

بالجامعة الإسلامية للعام الدراسي ١٤١٦/١٤١٧^(٦)

اسم الجامعة	عدد الطلاب		عدد أعضاء هيئة التدريس
	ذكور	إناث	
الجامعة الإسلامية	٣٢٦٣	-	٣١٢
			٥

٣ - جامعة الملك فهد للبترول والمعادن:

أنشئت جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بموجب المرسوم الملكي الصادر في الخامس من جمادى الأولى عام ١٣٨٣هـ (الموافق ٢٣ سبتمبر ١٩٦٣م)، وقد أطلق عليها آنذاك اسم «كلية البترول والمعادن». وفي الخامس من محرم عام ١٣٩٥هـ (الموافق ١٧ يناير ١٩٧٥م) صدر مرسوم ملكي بتعديل اسمها إلى «جامعة البترول والمعادن»، وفي ٢٣ ربيع الآخر ١٣٠٧هـ (الموافق ٢٤ ديسمبر ١٩٨٦م) تم تعديل اسمها لتصبح «جامعة الملك فهد للبترول والمعادن».

وتتمتع الجامعة بشخصية اعتبارية مستقلة، وتمارس أعمالها تحت إشراف (مجلس الجامعة) الذي يرأسه معالي وزير التعليم العالي - نائب رئيس مجلس التعليم العالي -

(٦) المصدر السابق ، ص ٣١٠ .

وعضوية كل من مدير الجامعة، ووكلائها، وعمداء الكليات والعمادات المساندة، وأمين عام مجلس التعليم العالي . وهي جامعة تقنية تحرص على تأصيل المفاهيم والمبادئ الإسلامية لدى طلابها .

وقد نص مرسوم إنشائها على أنها جامعة متخصصة تهتم بالمجالات والتخصصات المتعلقة بالعلوم والهندسة والإدارة والعمارة وعلوم وهندسة الحاسب الآلي، كما تعنى بالدراسات المتعلقة بالبتروول والمعادن، وإجراء البحوث العلمية في هذه المجالات، ويتكون الهيكل الأكاديمي والإداري للجامعة من قطاعات رئيسة مسؤولة مباشرة أمام مدير الجامعة بصفته الرئيس الإداري والأكاديمي للجامعة .

الجدول رقم (١١)

إحصائية أعداد الطلاب والكليات وأعضاء هيئة التدريس

بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن للعام الدراسي ١٤١٦/١٤١٧^(٧)

اسم الجامعة	عدد الطلاب		عدد أعضاء هيئة التدريس
	ذكور	إناث	
جامعة الملك فهد للبترول والمعادن	٦٨٢٨	—	٧٨٣
			٨

(٧) جامعة الملك فهد للبترول والمعادن : التقرير السنوي ١٤١٦ - ١٤١٧هـ ، الصفحات ٢٣ ، ٢٧ ، ٤٩ .

وتمنح الجامعة درجة البكالوريوس في جميع التخصصات، كما تمنح درجة الماجستير في (١٧) تخصصاً، وتمنح درجة الدكتوراه في (١١) برنامجاً، كما يوجد بالجامعة معهد البحوث، الذي يُعنى بالبحوث التطبيقية، ويشتمل على المراكز التالية :

١ - مركز البترول والمعادن

٢ - مركز البيئة والمياه

٣ - مركز الاقتصاد والنظم الإدارية

٤ - مركز التكرير والبتروكيماويات

٥ - مركز العلوم الطبيعية التطبيقية

٦ - مركز البحوث الهندسية

٧ - مركز بحوث الاتصالات والحاسبات الآلية

٤ - جامعة الملك عبد العزيز:

بدأت جامعة الملك عبد العزيز كجامعة أهلية سنة ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م)، حيث قبلت أول عام دراسي لها (٦٨) طالباً و(٣٠) طالبة. وفي عام ١٣٨٨هـ افتتحت كلية الاقتصاد وإدارة الأعمال، كما افتتحت في عام ١٣٨٩هـ كلية الآداب والعلوم الإنسانية . وقد تضاعفت أعداد طلابها وأعضاء هيئة التدريس بها نتيجة للطلب الملح على التعليم العالي. ونظراً للتوسع الكبير الذي شهدته الجامعة، فقد تقدمت الهيئة التأسيسية بالتماس إلى حكومة جلالة الملك لضم الجامعة إلى الدولة، وقد تحقق ذلك في الرابع من شهر صفر سنة ١٣٩١هـ، حيث صدر قرار مجلس الوزراء رقم (١٥٠) القاضي بضم جامعة الملك عبد العزيز الأهلية إلى الدولة، وذلك اعتباراً من ١/٧/١٣٩١هـ. وتضم الجامعة (١١) كلية، وتمنح درجة

البكالوريوس في جميع التخصصات، ويمكن الحصول على درجة الماجستير في عدد من الحقول كالرياضيات، والفيزياء، والكيمياء، وعلوم الأرض، والإحصاء، والكيمياء الحيوية. كما تضم الجامعة العديد من المراكز ذات العلاقة بالناحية العلمية وخدمة المجتمع.

الجدول رقم (١٢)

إحصائية أعداد الطلاب والكليات وأعضاء هيئة التدريس

بجامعة الملك عبد العزيز للعام الدراسي ١٤١٦/١٤١٧

اسم الجامعة	عدد الطلاب		عدد أعضاء هيئة التدريس
	ذكور	إناث	
جامعة الملك عبد العزيز	٢١٢١٩	١٧٠٣٠	١١
			١٧٩٢

٥ - جامعة أم القرى :

كانت جامعة أم القرى جزءاً من جامعة الملك عبد العزيز، إلا أن التاريخ الفعلي لتأسيس هذه الجامعة يرجع إلى سنة ١٣٦٩هـ، حيث أنشئت كلية الشريعة بمكة المكرمة، وهي إحدى كليات جامعة أم القرى حالياً، وتعتبر هذه الكلية نواة التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية لكونها أول كلية على مستوى التعليم العالي.

وقد صدرت الموافقة السامية من جلالة الملك خالد بن عبد العزيز سنة ١٤٠٠هـ بإنشاء الجامعة على أن تتخذ من مكة المكرمة مقراً لإدارتها ولعظم كلياتها ومعاهدها^(٨).

وتشتمل الجامعة على (٨) كليات في مكة المكرمة، بالإضافة إلى كلية التربية التي مقرها مدينة الطائف، وتمنح الجامعة درجة البكالوريوس في جميع التخصصات التي تضمها الكليات، كما تمنح درجة الماجستير في خمسة حقول أكاديمية، أما درجة الدكتوراه فتمنحها الجامعة في الإدارة التربوية، وفي الأصول الإسلامية للتربية، وكذلك في طرق التدريس والوسائل التعليمية والإشراف التربوي .

الجدول رقم (١٣)

إحصائية أعداد الطلاب والكليات وأعضاء هيئة التدريس

بجامعة أم القرى للعام الدراسي ١٤١٦/١٤١٧

اسم الجامعة	عدد الطلاب		عدد الكليات	عدد أعضاء هيئة التدريس
	ذكور	إناث		
جامعة أم القرى	١٢٥٣١	٧٠١٤	٩	١١٩٧ ^(٩)

(٨) وزارة التعليم العالي : دليل التعليم العالي ، الرياض ١٤٠٦ ، ص ٦٧ .

(٩) وزارة التعليم العالي : إحصاءات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ، العدد التاسع عشر ، الرياض ١٤١٧ ، الصفحات ٢٩ ، ٤٢ ، ١٠٢ .

٦ - جامعة الملك فيصل:

تأسست جامعة الملك فيصل بمقتضى المرسوم الملكي رقم هـ / ٦٧ وتاريخ ١٣٩٥/٧/٢٨ هـ^(١٠) ويقع المقر الرئيس للجامعة بمدينة الهفوف بالأحساء، وهو يضم أربع كليات هي: العلوم الزراعية والأغذية، والطب البيطري، والثروة الحيوانية، والتربية والعلوم الإدارية والتخطيط. أما الفرع الثاني للجامعة فيقع في مدينة الدمام، ويضم كليتي الطب والعلوم الطبية، والعمارة والتخطيط. وتمنح الجامعة درجة البكالوريوس في جميع التخصصات التي تقدمها أقسام الكليات المختلفة بالجامعة، كما تمنح درجة الماجستير في اثني عشر تخصصاً في مختلف الكليات.

الجدول رقم (١٤)

إحصائية أعداد الطلاب والكليات وأعضاء هيئة التدريس

بجامعة الملك فيصل للعام الدراسي ١٤١٦/١٤١٧

اسم الجامعة	عدد الطلاب		عدد أعضاء هيئة التدريس
	ذكور	إناث	
جامعة الملك فيصل	٤٩٩٢	٤٠٢٠	٧٩٢ ^(١١)

(١٠) وزارة التعليم العالي : دليل التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ، الرياض ١٤١٦ ، ص ٥٤٣ .

(١١) وزارة التعليم العالي : إحصاءات التعليم في المملكة العربية السعودية ، الرياض ١٤١٧ ، الصفحات ٢٨ ، ٤٠ ،

٧ - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية:

صدر المرسوم الملكي رقم م/ ٥٠ في ٢٣/٨/١٣٩٤هـ بالموافقة على إنشاء جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وشيدت للجامعة مدينة جامعية تضم وحدات الجامعة وكلياتها المتناثرة في مختلف الأحياء في مدينة الرياض، وقد تم الانتهاء من تنفيذ الجامعة واستكمال مرافقها. وتضم الجامعة (١٣) كلية، وتمنح درجة البكالوريوس في جميع التخصصات المقدمة كما تمنح درجة الدبلوم العام والدبلوم الخاص في التربية من كلية العلوم الاجتماعية في الرياض، أما درجة الماجستير والدكتوراه فتقدم في عدد من التخصصات.

الجدول رقم (١٥)

إحصائية أعداد الطلاب والكليات وأعضاء هيئة التدريس

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للعام الدراسي ١٤١٦/١٤١٧

اسم الجامعة	عدد الطلاب		عدد أعضاء هيئة التدريس
	ذكور	إناث	
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	٣٢٤٠٣	٣٧٤١	١٥٩٠ (١٢)
		١٣	

(١٢) وزارة التعليم العالي : إحصاءات التعليم العالي ، العدد التاسع عشر ١٤١٧ ، الصفحات : ٣٧ ، ٣٩ ، ٩٩ .

جامعة الملك خالد :

وهي أحدث الجامعات، وتعتبر الجامعة الثامنة في المملكة. وقد صدر الأمر السامي بإنشاء هذه الجامعة نتيجة للحاجة الملحة في منطقة عسير التي تتمتع بكثافة سكانية عالية أدت بطبيعة الحال إلى زيادة كبيرة في أعداد خريجي المرحلة الثانوية في تلك المنطقة وتم الإعلان عن إنشائها في مناسبة زيارة ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز للمنطقة في ربيع الثاني ١٤١٩هـ.

وقد تكونت هذه الجامعة من كلية الطب، وكلية التربية التابعتين سابقاً إلى جامعة الملك سعود، وكلية الشريعة التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود. وقد روعي في هذه الجامعة أن تقدم برامجها للبنين والبنات من خلال الأقسام الأكاديمية المختلفة. كما أن مشروع الجامعة سيتيح الفرصة لاستيعاب أكثر من (١٦٠٠٠) طالب وطالبة. وستشمل البرامج المقترحة مستقبلاً كلية الاقتصاد والإدارة، وكلية الهندسة، وكلية العلوم، وكلية الزراعة والطب البيطري، وكلية الآداب.

ولا شك في أن وجود جامعة بهذا الحجم سيخفف الضغط على الكليات، وخاصة العلمية في الجامعات الأخرى من ناحية، وستكون عوناً بإذن الله لتخريج طاقات بشرية مؤهلة في مجالات تنشدها التنمية من ناحية أخرى، وفي الوقت نفسه ستخفف من معاناة طلاب تلك المنطقة نتيجة لتركهم ذويهم والالتحاق بجامعات في مدن أخرى من المملكة.

ويبين الجدول رقم (١٦) إجمالي عدد الطلاب، والكليات، وأعضاء هيئة التدريس في مختلف الجامعات بالمملكة العربية السعودية.

الجدول رقم (١٦)

إجمالي أعداد الطلاب، والكليات،

وأعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية للعام الدراسي ١٤١٦/١٤١٧

اسم الجامعة	عدد الطلاب		عدد الكليات		أعضاء هيئة التدريس
	ذكور	إناث	علمية	نظرية	
جامعة الملك سعود	٢٤٤٠١	١٢٦٦٨	١١	٨	٢٧٦٨
الجامعة الإسلامية	٣٢٦٣	-	-	٥	٣١٢
جامعة الملك فهد للبترول والمعادن	٦٨٢٨	-	٧		٧٨٣
جامعة الملك عبد العزيز	٢١٢١٩	١٧٠٣١	٧	٤	١٧٩٢
جامعة أم القرى	١٢٥٣١	٧٠١٤	٢	٧	١١٩٧
جامعة الملك فيصل	٤٩٩٢	٤٠٢٠	٥	١	٧٩٢
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	٣٢٤٠٣	٣٧٤١		١٣	١٥٩٠
المجموع	١٠٥٥٣٦	٤٤٤٧٤	٣٢	٣٨	٨١٣٤

ويمكن استنتاج المؤشرات التالية من الجدول أعلاه:

أولاً: إن نسبة الإناث في الجامعات بالنسبة للذكور، تصل إلى ٣٢٪ من مجموع الطلاب المقبولين.

ثانياً: تمثل الكليات النظرية ما نسبته ٨٤٪ من مجموع الكليات بالجامعات السعودية.

ثالثاً: إن نسبة عدد الأساتذة بالجامعات إلى عدد الطلاب هي ١ - ١٨ ، وهذه النسبة مرتفعة، إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار أن أغلب الكليات بالجامعات هي كليات نظرية، فتكون هذه النسبة إذن مقبولة بعض الشيء.

وإذا ما استعرضنا خطة التنمية السادسة، وما هو العدد المستهدف من الطلاب المسجلين في نهاية الخطة، نجد أن جميع الجامعات قد تخطت ما هو مستهدف لها من أعداد الطلاب المقبولين، حتى قبل نهاية الخطة السادسة ١٤١٥ - ١٤٢٠هـ، وذلك لسببين رئيسين:

الأول: استجابة الجامعات لفتح باب القبول للمؤهلين من خريجي المرحلة الثانوية.

الثاني: استجابة الجامعات للضغوط الشديدة من الطلاب، وأولياء أمورهم على التعليم الجامعي . وقد أدى ذلك إلى استجابة عدد من الجامعات لتلبية الرغبة الاجتماعية على التوسع في التعليم العالي، في الوقت الذي يشكل هذا تحدياً للجامعات لما تعانيه من نقص في الموارد البشرية من أعضاء هيئة التدريس المؤهلين، والمرافق المجهزة للقيام بالعملية التعليمية على أحسن وجه ممكن. ويبين الجدول رقم (١٧) أعداد الطلاب المستهدف قبولهم في الجامعات حسب خطة التنمية السادسة خلال العام الثالث منها ١٤١٧/١٤١٨هـ.

الجدول رقم (١٧)

أعداد الطلاب المقبولين في الجامعات

حسب خطة التنمية السادسة خلال العام الثالث منها

أسم الجامعة	أعداد الطلاب ١٤١٦/١٤١٧	أعداد الطلاب ١٤١٩/١٤٢٠
جامعة الملك سعود	٣٧٠٦٩	٤٠٥٩٥
الجامعة الإسلامية	٣٢٦٣	٥٩٩٠
جامعة الملك فهد للبترول والمعادن	٢٨٦٨	٦٠٠٠
جامعة الملك عبد العزيز	٣٨٢٥٠	٤٥١١٢
جامعة أم القرى	١٩٥٤٥	٢٠٠٢٠
جامعة الملك فيصل	٨٩٢٢	١١٣٧١
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	٣٦١٤٤	٤٠٥٦٥
المجموع	١٥٠٠١٠	١٦٩٦٥٣ ^(١٣)

وإذا ما اتضح أن الفرق من الجدول أعلاه بين ما تم قبولهم من الطلاب في الجامعات لعام ١٤١٦/١٤١٧ هـ وبين ما استهدفته الخطة في نهايتها هو فقط (١٩٦٤٣) طالباً وطالبة،

(١٣) وزارة التخطيط : خطة التنمية السادسة ١٤١٥ - ١٤٢٠ ، الرياض ، ص ١٣٢ .

بينما ما تم قبوله من الطلاب المستجدين في مختلف الجامعات هو (٤١٩٢٧) طالباً وطالبة، كما هو مبين في الجدول رقم (١٨) .

جدول رقم (١٨)

الطلاب المستجدون في مختلف الجامعات لعام ١٤١٦

الجامعة	عدد الطلاب المستجدين
جامعة الملك سعود	٣٥٩٢
الجامعة الإسلامية	٩٧٥
جامعة الملك فهد للبترول والمعادن	١٤١٨
جامعة الملك عبد العزيز	٨٢٦٥
جامعة أم القرى	٦٣٦٩
جامعة الملك فيصل	٢٧٣١
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	٨٥٧٧
المجموع	٤١٩٢٧

وإذا افترضنا أن الجامعات سوف تستمر على هذا المعدل من القبول - إذا لم تجد نفسها مضطرة لقبول أعداد أكثر - فإن عدد الدارسين في الجامعات بنهاية الخطة الخمسية السادسة، سيبلغ ما مجموعه (١٦٧٧٠٨) طلاب وطالبات، على الرغم من أن بعض الجامعات كجامعة

المملك فهد للبترول والمعادن، قد تجاوزت العدد المستهدف من الطلاب المقبولين في نهاية الخطة خلال العام الدراسي ١٤١٨/١٤١٩هـ، حيث بلغ مجموع طلابها (٧٤٨٠) طالباً . ولكن يجب التأكد من أن الكفاية الداخلية للتعليم العالي آخذة في التحسن، وإذا ما بقيت عليه - وهي كما ذكرنا في الفصل الثاني ٢١٪ - يعني ذلك أن أعداد الطلاب في نهاية الخطة الخمسية السادسة ستكون (٣٠٠ ١٩٧) طالباً وطالبة، وهذا العدد بحد ذاته يشكل تحدياً لمؤسسات التعليم العالي، حيث إنها ستعاني من ازدحام الطلاب بدرجة غير مقبولة في الفصول الدراسية والشعب الطلابية، إلا إذا أخذت التدابير اللازمة فيما يتعلق بتقنين قبول الطلاب من ناحية، وتحسين الكفاية الداخلية للتعليم العالي من ناحية أخرى، وبذل الجهود لبناء المزيد من المرافق والفصول والمختبرات، والعمل على إنشاء المزيد من كليات المجتمع، وتشجيع التعليم الجامعي الأهلي.

كليات المجتمع:

انطلاقاً من حرص حكومة المملكة العربية السعودية على ضرورة توفير فرص التعليم الجامعي لأكبر عدد من خريجي المرحلة الثانوية فقد رأت ومن خلال التخطيط المتوازن لوزارة التعليم العالي بأهمية أخذ المبادرة في فتح مؤسسات جامعية جديدة وقد توج هذا التوجه بالموافقة السامية التي دعت إلى فتح كليات المجتمع والتي تعتبر نقلة نوعية وتجربة رائدة في مجال التعليم العالي بالمملكة حيث تم افتتاح ثلاث كليات في بداية العام الدراسي ١٤١٨-١٤١٩هـ في كل من حائل وجيزان وتبوك. وتشتمل برامج هذه الكليات على مسارين من حيث التأهيل للطلاب المقبولين:

المسار الأول: وهو مسار تأهيلي ويمنح درجة الدبلوم في بعض التخصصات التقنية والعلمية.

المسار الثاني: وهو مسار انتقالي ويؤهل للحصول على درجة البكالوريوس للطلاب الذين يحققون نتائج متميزة في السنوات الأولى من الدراسة في الكلية.

الجدول رقم (١٩)

كليات المجتمع بالمملكة وتاريخ إنشائها وعدد طلابها

اسم الكلية	تاريخ الإنشاء	بنين	بنات
كلية المجتمع بحائل	١٤١٩هـ	٣٠٠	—
كلية المجتمع بجازان	١٤١٩هـ	٣٣٠	—
كلية المجتمع بتبوك	١٤١٩هـ	٢٥٠	٢٠٠
المجموع		٨٥٠	٢٠٠

وبالإضافة إلى هذه الجامعات وكليات المجتمع، فإن هناك العديد من الكليات والمعاهد العليا التي تقدم برامج جامعية، وفيما يلي استعرض لهذه الكليات والمعاهد.

كليات جامعية ومعاهد غير خاضعة للإشراف وزارة التعليم العالي:

مع تطور التعليم في المملكة، ومع إنشاء المدارس الثانوية وكثرة خريجيها، فقد تعددت أوجه المؤسسات التعليمية الجامعية غير التابعة لوزارة التعليم العالي، وذلك إيماناً من الدولة بأهمية حصول أكبر عدد من خريجي المرحلة الثانوية على فرص تعليمية عليا . ولقد كان لهذا التوجه سببان رئيسان:

الأول : تخفيف الضغط الشديد على طلب القبول في الجامعات .

الثاني : أهمية محاور التعليم العالي الأخرى، سواء لبرامج التنمية، كالكليات التقنية

ومراكز التدريب الفني المهني، أو لضرورة الدفاع عن الوطن، وتخريج متخصصين في النواحي العسكرية والأمنية، حيث أنشئ العديد من الكليات العسكرية، وأخرى غيرها ذات توجهات أمنية أسهمت في قبول العديد من الطلاب، وقد أخذ الإقبال عليها يشتد عاماً بعد عام، وذلك من خلال ما يلاحظ من عدد المتقدمين لهذه الكليات، وعدد المقبولين منهم. وسنعرض هذه النماذج من الكليات والمعاهد حتى تكون الصورة متكاملة عن مرحلة التعليم الجامعي العالي في المملكة:

كليات المعلمين:

اهتمت وزارة المعارف منذ إنشائها بالعملية التعليمية في المملكة. ولعل أحد عوامل مدخلات التعليم بصفة عامة هو المعلم والاهتمام به من حيث التأهيل والتدريب، ولذلك فقد اهتمت وزارة المعارف بهذا الجانب لأمرين رئيسين:

١ - توفير المعلم الوطني الذي يحتاجه نظام التعليم في المملكة العربية السعودية، وكذلك التوجه إلى سعودة الوظائف التعليمية ما أمكن.

٢ - الاهتمام بتأهيل المعلم تأهيلاً يتناسب مع المسؤولية المناطة به كمربّ للأجيال، وحامل لرسالة نشر العلم في الوطن. ولذلك فقد مرت كليات المعلمين بمراحل عديدة حتى وصلت إلى وضعها الحالي، وتخضع هذه الكليات لإشراف وزارة المعارف. ويبلغ عدد هذه الكليات (١٧) كلية^(١٤)، ويبين الجدول رقم (٢٠) أعداد الطلبة المسجلين فيها للعام الدراسي ١٤١٦هـ.

(١٤) وزارة التعليم العالي : إحصاءات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ، العدد التاسع عشر ، ١٤١٧ ، ص ٣٢ ، ٣٣ ، ١٠٦ .

جدول رقم (٢٠)

أعداد الطلاب المسجلين في كليات المعلمين للعام ١٤١٦

عدد كليات المعلمين	إجمالي عدد الطلاب	إجمالي أعضاء هيئة التدريس
١٧	١٦٤٨٠	١٥٦٥

كليات البنات:

بدأ الاهتمام بتعليم الفتاة بالمملكة العربية السعودية قبل أكثر من ثلاثين عاماً. وقد جاء تعليم البنات متمشياً مع متطلبات العقيدة والتوجه الاجتماعي للمجتمع السعودي، ولذلك فإن تعليم البنات في المملكة له تميزه وخصوصيته، فهو يأخذ بعين الاعتبار - في مناهجه - تزويد الفتاة بالقيم والتعاليم الإسلامية إلى جانب إكسابها المهارات المختلفة في شتى المجالات، لتهيئتها لكي تصبح عضوة فاعلة ونافعة في المجتمع « وتكشف الدراسات أن عمل المرأة المتعلمة ظاهرة صحية في المجتمع لأنها بعملها تساعد على دفع عجلة التنمية الاجتماعية والاقتصادية وتسهم في بناء المجتمع، بالإضافة إلى تكوين شخصيتها واعتمادها على نفسها وشغل وقت فراغها وتخليصها من الملل والشعور بالثقة والأمان للمستقبل . وينمو الاتجاه نحو قبول مشاركة المرأة الخليجية في الأنشطة الاقتصادية المختلفة التي لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية، وبتزايد معدلات مشاركة المرأة في قوة العمل ببعض دول الخليج العربية، فإن المخطط التربوي يجد نفسه أمام ضرورة ربط تعليم الفتاة بفرص العمل المتاحة أمامها في المجتمع الخليجي، وتكثيف المتطلبات الوظيفية مع طبيعة المرأة واحتياجاتها.

والتخطيط لتعليم المرأة - في المجالات التي تتوافر بها فرص العمل - يتم في إطار من التخطيط القومي لتنمية الموارد البشرية، وذلك بطرح مجموعة من البدائل لأشكال التعليم التقني والمهني المناسبة لظروف المرأة بكل مجتمع وللمرحلة التنموية التي يمر بها وللقيم الاجتماعية التي تسوده «^(١٥) .

ويمكن القول بأن أهم خصائص النظام التعليمي للفتاة في المملكة العربية السعودية تتمثل في ما يلي^(١٦):

١ - التأكيد على عدم الاختلاط بين البنين والبنات في جميع مراحل التعليم العام، والعالي.

٢ - توفير فرص التعليم للفتاة بما يتناسب مع طبيعتها واحتياجات المجتمع.

٣ - توفر مناهج التعليم للفتاة في مختلف مراحل التنشئة الاجتماعية الصالحة، والمتماشية مع تعاليم الإسلام والعقيدة السمحاء.

٤ - وجود التكامل بين مراحل التعليم المختلفة، فكل مرحلة تعد أساساً للمرحلة التي تليها.

وبهذه الخصائص بدأ تعليم الفتاة في المملكة العربية السعودية بموجب المرسوم السامي عام ١٣٨٠هـ، بضرورة إيجاد جهاز حكومي مستقل لتعليم البنات هو الرئاسة العامة لتعليم البنات، وقد تحقق لتعليم البنات إنجازات كثيرة كانت مقرونة بتقدم مطرد تمثل في الزيادة الكبيرة في عدد المدارس للتعليم دون الجامعي، وفي عدد الكليات للتعليم العالي، والزيادة

(١٥) مكتب التربية العربي : التخطيط للتعليم في ضوء اتجاهات النمو السكاني واحتياجات التنمية في دول الخليج العربية ، الرياض ، ص ١١٦ .

(١٦) وزارة التعليم العالي : دليل التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ، الرياض ١٤١٦ ، ص ٦٠ ، ٦١ .

في أعضاء هيئة التدريس، والمرافق والهيئات الإدارية المشرفة . وقد بدأ تعليم الفتاة مقتصرًا في بادئ الأمر على التعليم دون الجامعي بدءًا بدور الحضانة، والمرحلة الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية، ومعاهد إعداد المعلمات الثانوية، ومدارس تحفيظ القرآن، ومدارس محو الأمية .

إلا أن التعليم الجامعي للفتاة - الذي بدأ بأربع طالبات عام ١٩٦١م وتطور عدد الطالبات حتى وصل في الوقت الحاضر إلى أكثر من (٢٠٠٠ ر ٢٠٠) طالبة^(١٧) - أخذ يستحوذ على قسط من الاهتمام والرعاية عبر الرئاسة العامة لتعليم البنات، حيث وضعت الخطط لإنشاء الكليات المناسبة للطالبات الحاصلات على الثانوية أو ما يعادلها . وتحقيقاً لهذا الهدف فقد أنشئت الكليات المتوسطة في عام ١٣٩٩م-١٤٠٠هـ، وكانت حينئذ أربع كليات، ثم ازداد عددها حتى وصل في عام ١٤١٤هـ إلى (٢٥) كلية موزعة في جميع أنحاء المملكة، إضافة إلى سبع كليات متوسطة تم تطويرها لمنح درجة البكالوريوس، و سبع كليات للتربية، وكليتين للآداب، وكلية للعلوم، وكلية للخدمة الاجتماعية، وكلية للاقتصاد المنزلي، وكلية للتربية الفنية . وتتلخص أهداف كليات البنات بما يلي:

١ - تنمية عقيدة الولاء لله، وتزويد الطالبة بالثقافة الإسلامية لتكون إمكاناتها العلمية والعملية مثمرة .

٢ - إعداد مواطنات مؤهلات تأهيلاً عالياً لأداء واجبهن في خدمة البلاد في ضوء مبادئ الإسلام السمحة .

(١٧) خالد بن محمد العنقري وزير التعليم العالي في المملكة العربية السعودية : كلمة المملكة في المؤتمر العالمي للتعليم العالي

الذي تنبته منظمة اليونسكو في باريس خلال الفترة ٦ - ٩ أكتوبر ١٩٩٨م .

٣ - إتاحة الفرصة أمام النابغات للدراسات العليا في التخصصات العلمية المختلفة .

٤ - القيام بدور إيجابي في البحث العلمي الذي يسهم في مجال التقدم العلمي في الآداب والعلوم والمخترعات ، وإيجاد الحلول المناسبة لمتطلبات الحياة المتطورة واتجاهاتها التقنية .

٥ - النهوض بحركة التأليف والإنتاج العلمي بما يطوع العلوم لخدمة الفكرة الإسلامية ، وتمكين البلاد من القيام بدورها القيادي في بناء حضارة الإنسانية على مبادئها الأصيلة التي تقود البشرية إلى الخير والرشاد وتجنبها شرور الانحرافات المادية والعقائدية .

٦ - ترجمة العلوم وفنون المعرفة إلى لغة القرآن ، وتنمية ثروة اللغة العربية من المصطلحات بما يسد حاجة التعريب ويجعل المعرفة في متناول أكبر عدد من المواطنين .

٧ - القيام بالخدمات التدريسية والدراسات التجديدية التي تنقل للخريجات ما جد واستحدث بعد تخرجهن .

وتمنح كليات البنات درجة البكالوريوس في جميع التخصصات المقدمة في برامجها ، أما درجات الدبلوم العالي ، والماجستير ، والدكتوراه فتُمنح في بعض التخصصات . وتمشيًا مع طبيعة المجتمع السعودي فبإمكان المرأة الدراسة بالانتساب في كليات البنات فيما لا يتعدى ٢٠٪ من مجموع الطالبات المسجلات . ويبين الجدول رقم (٢١) عدد الكليات ، والطالبات المقبولات ، وعدد أعضاء هيئة التدريس خلال العام الدراسي ١٤١٦/١٤١٧هـ^(١٨) .

(١٨) وزارة التعليم العالي : إحصاءات التعليم العالي ، مصدر سابق ، الصفحات : ٣١ ، ٤٢ ، ١٠٤ .

الجدول رقم (٢١)

عدد كليات البنات والطالبات المقبولات فيها وأعضاء هيئة التدريس

خلال العام الدراسي ١٤١٦/١٤١٧هـ

عدد كليات البنات	عدد الطالبات	عدد أعضاء هيئة التدريس
٢١	٥٩٦٠٧	٢٥٠٠ ^(١٩)

ومن الملاحظ أن كثيراً من خريجات كليات البنات، وخاصة من الأقسام النظرية، يعانون من قلة الفرص الوظيفية ويعتبر ذلك مأخذاً سلبياً على مخرجات تعليم الفتاة من ناحية، وإهداراً تربوياً ومالياً من ناحية أخرى، وعليه فإنه من الواجب إعادة النظر في توسيع مشاركة عمل المرأة في المملكة في الأنشطة الاقتصادية المختلفة التي لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية، والعمل على زيادة معدلات مشاركة المرأة في قوة العمل ببعض المؤسسات الخدمية العامة والخاصة، ولذلك فإنه من الأهمية أن يخطط المهتمون بتعليم الفتاة وخاصة في المرحلة الجامعية على ربط تعليم المرأة بفرص العمل المتاحة أمامها في المجتمع وتكييف المتطلبات الوظيفية مع طبيعة المرأة واحتياجاتها . ولا بد من الإشارة إلى أن التخطيط لتعليم المرأة في المجالات التي تتوافر بها فرص العمل، لا بد أن يتم في إطار من التخطيط العام

(١٩) الرئاسة العامة لتعليم البنات : وكالة الرئاسة لكليات البنات ، الكتاب الإحصائي الثامن عشر ١٤١٦/١٤١٧هـ ،

الرياض ، ص ١٣٥ ، ١٣٦ .

لتنمية الموارد البشرية وذلك بطرح العديد من البدائل والخيارات لأشكال التعليم التقني والمهني المناسب لظروف المرأة وللمرحلة التنموية التي يمر بها المجتمع السعودي وقيمه الاجتماعية والدينية .

التعليم العسكري:

ويتكون التعليم العسكري من عدد من الكليات التابعة لعدد من القطاعات العامة مثل الحرس الوطني، ووزارة الدفاع، ووزارة الداخلية، ونقدم في ما يلي نبذة مختصرة عن هذه الكليات، وأهدافها لتكون الصورة أكثر شمولية لبرامج التعليم المختلفة لما فوق الثانوي .

الكليات التابعة للحرس الوطني:

كلية الملك خالد العسكرية:

تحولت المدرسة العسكرية التابعة للحرس الوطني التي كانت تقبل طلاب المدارس الثانوية، وتمتد الدراسة بها إلى سنتين، يحصل المتخرج منها على مرتبة ملازم في القوات المسلحة، إلى كلية الملك خالد العسكرية، وذلك بموجب الأمر السامي رقم ٥/٢/١٥١ بتاريخ ١٤٠٠/١/١١هـ^(٢٠) حيث أصبحت هذه الكلية كلية جامعية، ويحصل المتخرج منها على درجة البكالوريوس في العلوم العسكرية .

(٢٠) وزارة التعليم العالي : دليل التعليم العالي ، مصدر سابق ، ص ٥٧٦ .

الكليات التابعة لوزارة الدفاع :

كلية الملك عبد العزيز الحربية :

أنشئت هذه الكلية تحت اسم المدرسة العسكرية في عام ١٣٥٤هـ . وفي عام ١٣٧٤هـ صدر المرسوم الملكي رقم ٣٦٢/٢٢/٥ في ٢٧ صفر ١٣٧٤هـ^(٢١) بإنشاء كلية عسكرية تحت اسم كلية الملك عبد العزيز، وتم افتتاحها بالرياض في جمادى الأولى من عام ١٣٧٥هـ . وتقبل الكلية خريجي الثانوية العامة بقسميها العلمي والأدبي ويحصل خريج هذه الكلية على درجة البكالوريوس في العلوم العسكرية .

كلية الملك فيصل الجوية:

أنشئت كلية الملك فيصل الجوية بالرياض بتاريخ ٦/١٠/١٣٨٧هـ^(٢٢)، وتهدف الكلية إلى إعداد طيارين وفنيين يمكنهم العمل بالأسراب الجوية . وتقبل الكلية خريجي المرحلة الثانوية بقسميها العلمي والأدبي، ومدة الدراسة بالكلية ثلاث سنوات يحصل المتخرج منها على درجة بكالوريوس العلوم الجوية أو الفنية، ورتبة ملازم طيار أو فني .

كلية قيادة الأركان:

أنشئ معهد الضباط الوطني في ١٣٧٨هـ لتلبية احتياجات الجيش العربي السعودي من الضباط المؤهلين على واجبات ومسؤوليات قيادة الأركان على مستوى كتيبة، ولواء، وفرقة . وقد تم إعداد مشروع تحويل معهد الضباط إلى كلية قيادة وأركان، ووفق عليه بموجب قرار

(٢١) المصدر السابق ، ص ٥٨٣ .

(٢٢) المصدر السابق ، ص ٥٩٠ .

مجلس الوزراء رقم ٨٢٣ وتاريخ ٢٨/٢/١٣٨٨هـ وصدر المرسوم الملكي رقم م/١٣ وتاريخ ٣/٥/١٣٨٨هـ^(٢٣) بالموافقة على نظام الكلية. ويشترط للقبول في هذه الكلية حصول المتقدم على بكالوريوس العلوم العسكرية أو ما يعادله. ويحصل المتخرج من هذه الكلية على الماجستير في العلوم العسكرية التي تؤهله للحصول على دراسات عسكرية عليا في الكليات الحربية، أو الدفاع الوطني خارج المملكة.

كلية الملك فهد البحرية:

تأكيداً للسيادة البحرية للمملكة العربية السعودية - وهي ركن أساسي لحماية أمنها واستقرارها - كان لابد من بناء قوة بحرية ذات فعالية عالية، تسند إليها مهمة النهوض بمسؤولياتها في إطار القطاعات العسكرية الأخرى، ولذلك فقد تم :

- ١ - ابتعث المئات من الشباب السعودي لدراسة العلوم العسكرية البحرية .
- ٢ - بناء أسطول بحري على أحدث ما وصلت إليه التقنية في هذا المجال .
- ٣ - بوصول القوات البحرية إلى المستوى الذي تستطيع فيه الاعتماد على قدرات، وكفاءة أبنائها في مجالات التعليم، والتدريس على كافة المستويات، توجت الجهود بصدر قرار مجلس الوزراء رقم ١٩٨ في ٦/٧/١٤٠٣هـ^(٢٤) بإنشاء كلية الملك فهد الحربية، ويطبق عليها نظام الكليات العسكرية الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٥٠ في ١٣/٧/١٣٩٧هـ مباشرة.

- ٤ - صدر المرسوم الملكي السامي رقم ٣٨٥ بتاريخ ٣/٤/١٤٠٥هـ بإنشاء الكلية

(٢٣) المصدر السابق ، ص ٥٩٥ .

(٢٤) المصدر السابق ، ص ٥٩٩ .

وتحديد موقعها الدائم والتعميد برصد كافة الميزانيات اللازمة لها .

٥ - استقبلت الكلية أول دفعة من الطلاب السعوديين سنة ١٤٠٥/٦هـ وتقبل الكلية، بالإضافة إلى الطلبة السعوديين، عدداً من أبناء دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ومدة الدراسة بالكلية ثلاث سنوات، ويمنح الخريج درجة البكالوريوس في العلوم العسكرية البحرية .

الكليات التابعة لوزارة الداخلية:

١ - كلية الملك فهد الأمنية:

تأسست كلية الملك فهد الأمنية عام ١٣٥٥هـ بمكة المكرمة كمدرسة للشرطة، وكانت آنذاك تابعة لمديرية الأمن العام، وقد كانت تقبل خريجي المدارس الابتدائية، ثم رفع مؤهل القبول فيها إلى المرحلة المتوسطة، وفي عام ١٣٨٤هـ تغير اسمها إلى كلية الشرطة، وفي عام ١٣٨٥هـ انتقلت إلى الرياض، وفي عام ١٣٨٦هـ تغير اسمها إلى كلية قوى الأمن الداخلي، وفصلت عن مديرية الأمن العام، وألحقت بوزارة الداخلية، وخصصت لها ميزانية مستقلة ورفع مؤهل القبول فيها إلى الحصول على إتمام مرحلة الدراسة الثانوية، ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات يحصل المتخرج فيها على درجة البكالوريوس في علوم قوى الأمن الداخلي، ورتبة ملازم في قطاع قوى الأمن الداخلي . وفي عام ١٤٠٣هـ^(٢٥) صدر الأمر السامي بتعديل اسمها لتصبح كلية الملك فهد الأمنية .

(٢٥) المصدر السابق ، ص ٦٠٧ .

٢- مدينة تدريب الأمن العام:

تهدف هذه المدينة إلى تأهيل الراغبين من حملة الشهادة الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية للعمل في السلك العسكري في الأمن العام، ومدة الدراسة فيها تسعة أشهر، ويتكون منهاج الدراسة بالمدينة من المواد المرورية، والثقافة الإسلامية، والعلوم العسكرية، بالإضافة إلى التدريبات العسكرية والتربية الرياضية .

٣- معهد الجوازات العسكري بالرياض:

يقبل المعهد حاملي شهادة مرحلة الدراسة الابتدائية، أو المتوسطة، أو الثانوية، ويؤهل الملتحقين في العمل في قطاع الجوازات، وذلك من خلال عقد الدورات المتخصصة للضباط صف والضباط، وكذلك من خلال الدورات، والحلقات، والمحاضرات العلمية الرامية إلى رفع كفاءة موظفي الجوازات . ويمنح المتخرج من المعهد رتبة ضابط صف حسب مؤهله الدراسي الذي يحمله وفقاً لنظام خدمة الأفراد .

٤- معهد قوات الأمن الخاصة:

يهدف المعهد إلى تأهيل الأفراد عسكرياً من خلال الدورات العسكرية، والدورات المتخصصة لمنسوبي القوات ذوي العلاقة بقوات الأمن الخاصة . وتحدد إدارة المعهد الرتبة التي تعطى للخريج وفقاً لمؤهله الذي قبل على أساسه، سواء المرحلة الابتدائية أو المتوسطة أو الثانوية .

٥- معهد الدفاع المدني:

يهدف المعهد إلى تخريج فنيين في أعمال الدفاع المدني من خلال تدريبهم على كافة

أعمال الدفاع المدني فنياً وسلوكياً، ولا بد للمتقدم للدراسة في المعهد من حصوله على المؤهل العلمي الذي يتطلبه المعهد، سواء من حاملي شهادة المرحلة المتوسطة، أو المرحلة الثانوية.

٦- مركز التدريب التابع لسلاح الحدود بالرياض:

يهدف المعهد إلى تدريب وتأهيل الطلبة ليتخرجوا برتب عسكرية مختلفة في التخصصات التي تلبي احتياجات سلاح الحدود، وذلك من خلال البرامج، والدورات الدراسية الهادفة إلى رفع منسوبي ضباط وضباط الصف . ويقبل المركز خريجي المدارس الابتدائية، أو المتوسطة، أو الثانوية .

٧- معهد التدريب البحري التابع لسلاح الحدود بجدة:

يقبل المعهد خريجي المرحلة الابتدائية، أو المتوسطة، أو الثانوية، ويهدف المعهد إلى تعليم، وتدريب الطلبة على المهارات الفنية، والوسائط البحرية، والورش البحرية التابعة لسلاح الحدود .

معهد الدراسات الدبلوماسية التابع لوزارة الخارجية:

أنشئ معهد الدراسات الدبلوماسية نتيجة لموافقة لجنة التدريب في ١٦/٣/١٤٠٠هـ، حيث نصت المادة الرابعة والثلاثون من نظام الخدمة المدنية الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٤٩ هـ وتاريخ ١٠/٧/١٣٩٧هـ^(٢٦) على ضرورة التركيز على تدريب الموظف السعودي . وقد بدأ المعهد ممارسة نشاطه التدريبي مع بداية العام الدراسي ١٣٩٩/١٤٠٠هـ، حيث بدأ بقبول

(٢٦) المصدر السابق ، ص ٧٠٨ .

عشرة دارسين من منسوبي الوزارة لبرنامج الدبلوم، وقد ازداد عدد البرامج، وعدد الدارسين، وأصبحت برامجه تتضمن الآتي:

- ١ - برامج الدبلوم
- ٢ - برامج الدراسات الشاملة
- ٣ - برامج الدورات المكتبية
- ٤ - برامج الدورات التأهيلية لمنسوبي الوزارة وغيرهم من المنقولين للعمل بالخارج .
- ٥ - برامج الدورات الخاصة
- ٦ - برامج دورات زوجات منسوبي وزارة الخارجية

معهد الإدارة العامة:

تأسس معهد الإدارة العامة بموجب المرسوم الملكي رقم ٩٣ وتاريخ ٢٤ / ١٠ / ١٣٨٠ هـ^(٢٧)، ويهدف إلى العمل للرفقي بمستوى الإدارة بالملكة العربية السعودية، وتطوير كفاءة الأجهزة الحكومية، والإسهام في إثراء الفكر الإداري العربي عن طريق البحوث الإدارية والتنظيمية، وتقديم الخدمات الوثائقية للباحثين والمستفيدين من الوثائق الإدارية بالملكة، ويهدف كذلك إلى تنمية وتطوير الفكر الإداري على المستوى العربي، من خلال المؤتمرات والندوات التي تخصص المجال الإداري . ويوجد للمعهد ثلاثة فروع في كل من الرياض، وجدة، والدمام . وقد تطورت برامج المعهد، ولم تعد تقتصر على تدريب موظفي الأجهزة الحكومية، حيث

(٢٧) المصدر السابق ، ص ٧٢٠ .

أصبح للمعهد برامج مستقلة تمنح درجة الدبلوم في العديد من المجالات النظرية والعلمية .
ويقبل المعهد في برامجه خريجي المرحلة الثانوية . ومدة الدراسة به سنتان .

وزارة البرق والبريد والهاتف:

كلية الاتصالات بالرياض وجدة:

صدرت الموافقة السامية لخدام الحرمين الشريفين في شهر رمضان عام ١٣٨٨هـ^(٢٨) بإنشاء معهدين للاتصالات السلكية واللاسلكية في كل من الرياض وجدة . وقد كانت بدايات هذين المعهدين متواضعة جداً، حيث التحق بمعهد الرياض (١٧) طالباً، وبمعهد جدة (٤١) طالباً، ثم ازداد عدد الملتحقين بهما، وتطورت أجهزتهما ومنشآتهما، وزاد عدد الخريجين من (٢٠) طالباً في عام ١٣٩٣/٩٢هـ إلى (٣٧٥) في عام ١٤٠٣/١٤٠٤هـ، كما بلغت تخصصات الفرعين في تلك الفترة عشرين تخصصاً . وفي عام ١٤٠٣هـ صدر القرار الوزاري رقم ٩١٩ بتاريخ ١٤٠٣/٥/٩هـ باللائحة التنظيمية لمعاهد الاتصالات السلكية واللاسلكية، وبدأ العمل باللائحة الجديدة اعتباراً من مطلع العام الدراسي ١٤٠٣/١٤٠٤هـ، وفي ١٤١١/١١/١٧هـ صدر قرار صاحب السمو الملكي وزير الداخلية ورئيس مجلس القوى العاملة بتحويل تلك المعاهد إلى كليات تقنية متوسطة للاتصالات . وتهدف هذه الكليات إلى تزويد قطاع الاتصالات السلكية واللاسلكية، والإذاعة والتلفزة في المملكة باحتياجاتها من مساعدي المهندسين، بالإضافة إلى تدريب منسوبي الجهات الحكومية

(٢٨) المصدر السابق، ص ٧٤٠ .

لرفع كفاءتهم، والارتقاء بمستواهم الفني، والعمل في مجال الاتصالات . ومنذ عام ١٤٠٩هـ اقتصر القبول في تلك الكليات على حملة الشهادة الثانوية من القسم العلمي .

وزارة الصحة:

كليات العلوم الصحية بالرياض والدمام وأبها:

نظراً لحاجة المملكة إلى كوادر فنية في المجال الصحي، أصبحت الحاجة ملحة إلى إنشاء الكليات الصحية، فقامت وزارة الصحة بدراسة فكرة هذه الكليات لكي تلبي احتياجات القطاعات الصحية في المملكة من المتخصصين والفنيين في العلوم الصحية، وبناءً على ذلك تم في عام ١٤١٣هـ افتتاح ثلاث كليات للعلوم الصحية في كل من الرياض، والدمام، وأبها. وتهدف هذه الكليات إلى:

- ١ - تلبية الاحتياجات الحالية والمستقبلية للقطاعات الصحية بالمملكة من القوى الوظيفية المدربة.
 - ٢ - السعي وراء سعودة الكوادر في المجالات الصحية .
 - ٣ - الارتقاء بالمستوى التعليمي للكوادر الفنية، وذلك بتقديم برامج تدريبية أطول وأعمق من حيث المحتوى .
 - ٤ - فتح آفاق جديدة لخريجي وخريجات المرحلة الثانوية .
 - ٥ - تقديم الخدمة العامة من خلال الدورات الدراسية التي تعقد في هذه الكليات .
- ومدة الدراسة في هذه الكليات سبعة فصول، يحصل الطالب بعدها على شهادة مشارك في العلوم الصحية.

التعليم الفني:

المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني:

تعاني أغلب المجتمعات من الصعوبات الاقتصادية والاجتماعية، وتحاول جاهدة التخلص من هذه المشكلات، وذلك بالتركيز على ما يعرف بالتربية الشاملة التي تأخذ بالأفراد إلى استغلال مهاراتهم وتمكينهم من المشاركة الفعالة في تطوير مجتمعاتهم، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال برامج استراتيجية تجعل من الأفراد أساساً للتنمية الشاملة في المجتمع، ولعل التعليم بصفة عامة، والتعليم الفني بصفة خاصة هو السبيل إلى استغلال طاقات الشباب وتوجيهها إلى ما هو مطلوب لتطوير المجتمع في شتى المجالات وخاصة الصناعية.

وللتعليم الفني في المملكة العربية السعودية جذوره الإسلامية التي يبنى عليها ويستقي منها تطوره واتساعه كما وكيفاً، حيث يكون للعمل عامة واليدوي خاصة قيمة في الدين الإسلامي . وللاستدلال على ما ذكر، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله﴾^(٢٩)، وقوله تعالى: ﴿وأنزّلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾^(٣٠)، وقوله تعالى ﴿يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات﴾^(٣١)، وقوله تعالى ﴿وتستخرجون منه حلية تلبسونها﴾^(٣٢)، وقوله تعالى: ﴿وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم

(٢٩) سورة الجمعة ، آية ١٠ .

(٣٠) سورة الحديد ، آية ٢٥ .

(٣١) سورة سبأ ، آية ١٣ .

(٣٢) سورة النحل ، آية ١٤ .

ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين»^(٣٣) ، وقوله تعالى : ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾^(٣٤) ، وقوله تعالى : ﴿وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون﴾^(٣٥) . وكذلك جاءت السنة النبوية بالتأكيد على أهمية العمل اليدوي والمهني واعتباره السبيل إلى الحياة الكريمة، فقد قال رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده»^(٣٦) وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»^(٣٧) ، وقال عليه السلام: «إن الله يحب المؤمن المحترف»^(٣٨) ، وكان عليه السلام يمسك يد العامل ويقول: «هذه يد يحبها الله ورسوله»^(٣٩) .

وبالإضافة إلى هذه الكليات التابعة للمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني يوجد كلتان تابعتان للهيئة الملكية للجبيل وينبع، حيث يوجد كلية تقنية في مدينة الجبيل الصناعية، وأخرى في ينبع الصناعية. وتهتم برامجهما بتوفير الأيدي العاملة الماهرة من التقنيين والمشتغلين الذين تحتاج إليهم الشركات العاملة في البتروكيماويات وغيرها التابعة للشركة السعودية للصناعات الأساسية سابق.

(٣٣) سورة النحل ، آية ٨ .

(٣٤) سورة الملك آية ، ١٥ .

(٣٥) سورة الأنبياء آية ٨٠ .

(٣٦) عبد العزيز عبد الله سنبل وآخرون : نظام التعليم في المملكة العربية السعودية، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض ١٤١٧ ، ص ٣٢٩ .

(٣٧) المصدر السابق ، ص ٣٢٩ .

(٣٨) المصدر السابق ، ص ٣٢٩ .

(٣٩) المصدر السابق ، ص ٣٢٩ .

ولهذه الأسس الدينية الحاثّة على العمل اليدوي ونتيجة لطموحات الدولة في بناء مجتمع عصري متقدم فقد رؤي ضرورة التوجه إلى إنشاء المراكز والمعاهد الصناعية والمهنية التي تنطلق من قنوات دينية واجتماعية واقتصادية حيث تهدف سياسة التنمية في المملكة إلى (الحفاظ على القيم الأخلاقية وزيادة الرفاهية ورفع مستوى المعيشة للمواطنين مع الحفاظ على الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي)^(٤٠) ولأهمية تحقيق هذا الهدف الذي يرمي إلى زيادة معدلات الإنتاج وتنوع مصادر الدخل الوطني وتنمية القوى العاملة الوطنية، فقد أصبح من الضروري الاستفادة القصوى من التقدم التقني الذي يساعد على زيادة مردود المجهود الإنساني، ولذلك فقد رأت المملكة أهمية التركيز في جميع خطط التنمية على تطوير القوى العاملة المدربة والقادرة على الإسهام والعمل الدؤوب في توجيه سلوك الأفراد إلى المزيد من الإنتاجية من خلال الاستفادة من الفرص التعليمية والتدريبية المتاحة في مختلف مراكز التدريب والإعداد المهني في الوطن، إضافة إلى ذلك فقد حددت وثيقة التعليم في المملكة أهداف التعليم الفني في (كفاية المملكة من العاملين الصالحين المؤهلين في سائر الميادين والمستويات الذين تتوافر فيهم العقيدة السليمة والخلق الفاضل وإتقان العمل وحسن القيام بما يسند إليهم من مهام)^(٤١) على أن تأخذ مناهج التعليم الفني بآخر التطورات التقنية

(٤٠) المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني : التعليم الفني والتدريب المهني ، طريق المستقبل والمسيرة الناجحة ،

الرياض ، شركة العبيكان للطباعة والنشر ١٤٠٥ ، ص ١٦ .

(٤١) وزارة المعارف : سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثالثة ، الرياض ١٤٠٠ ، ص ٣٠ .

المتجددة في شتى ميادين المعرفة في الحقول الفنية والمهنية . كما تؤكد سياسة التعليم في المملكة على ضرورة الاستفادة من خريجي هذه المراكز والمعاهد والكليات في توفير الفرص الوظيفية لخريجي هذا القطاع من التعليم وأن تضع جميع الوزارات الأسس الكفيلة بتشغيلهم^(٤٢) ، وهكذا يتضح أنه وفقاً لسياسة التعليم في المملكة نجد أن التعليم الفني يهدف إلى تأهيل القوى العاملة من الفنيين والمهنيين وإعدادهم للعمل في مختلف مجالات الأنشطة الاقتصادية والتجارية والزراعية وتزويدهم بالمهارات والخبرات العملية التي تساعدهم على التطبيق العلمي والتقني في مختلف طرق الإنتاج في مختلف مجالات التصنيع والاقتصاد . ولذلك فإن من أهم أهداف التدريب المهني تهيئة القوى البشرية الوطنية لسد احتياجات الوطن في جميع القطاعات إلى توفير السبل لهذه القوى البشرية للاستفادة من الطرق الحديثة والمتطورة التي تتمتع بها الدول الصناعية ، كما تهدف في الوقت نفسه إلى إتاحة الفرصة للعمال غير المؤهلة للحصول على فرص التعليم لكي يصبحوا في وضع اجتماعي واقتصادي أفضل وذلك من خلال تحويلهم إلى عمال فنيين يستطيعون التعامل مع الآليات والمعدات المطلوبة في مجالات الصناعة بالإضافة إلى تزويدهم بالقيم الأخلاقية الدينية التي تُنمّي إحساسهم بأهمية العمل اليدوي^(٤٣) . واستناداً إلى هذه الأهداف فقد أنشأت الدولة بموجب المرسوم الملكي رقم م/ ٣٠

(٤٢) المرجع السابق ، ص ٣١ .

(٤٣) المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني : التعليم الفني والتدريب المهني ، طريق المستقبل والمسيرة الناجحة ،

مرجع سابق ، ص ٧٩ .

وتاريخ ١٠/٨/١٤٠٠ هـ المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني التي من أهم أدوارها (رفع القدرة الإنتاجية للفرد، وزيادة الوعي في الصيانة الوقائية وزيادة دخل الفرد ورفع معنوياته، والتقليل من استهلاك الفرد بالاعتماد على مهاراته الذاتية، وتيسير وتشغيل الموارد المالية والآلية المتاحة وتطويرها وصيانتها، ودخول مجال الابتكار والتطوير وعدم الاكتفاء بالتركيب والتشغيل والصيانة^(٤٤) .

كما بينت اللائحة التنظيمية للمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني الاستراتيجيات التي تلتزم بها المؤسسة على النحو التالي^(٤٥) :

١ - إعداد وتدريب المواطن السعودي للقيام بالأعمال المهنية والحرفية والفنية في القطاعات المختلفة الصناعية والزراعية والتجارية والخدمات العامة، سواء في العمل الحر لدى الشركات أو العمل في الحكومة والقطاع العام، هذا إلى جانب التعليم والتدريب داخل المدارس والمراكز والمعاهد، والسعي لمواصلة تطوير ورفع مستوى الفنيين والمهنيين على رأس العمل لإكسابهم المعارف المتطورة في مجال العلم والتكنولوجيا سواء داخل المملكة أو خارجها .

٢ - السعي لتهيئة الأمين واليافعين الذين لم يواصلوا تعليمهم الأكاديمي لتوجيههم وتدريبهم في برامج متخصصة صباحية ومساءية وفقاً للسن والقدرات والميول

(٤٤) المرجع السابق ، ص ١٧ .

(٤٥) المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني : الماضي والحاضر ، الطبعة الرابعة ، الرياض ١٤١٥ ، ص ٢٥ .

لمواصلة تعلمهم أو ممارسة العمل .

٣ - إعداد الكوادر السعودية الفنية من المدرسين والمدرين .

٤ - توجيه الاستثمار في التعليم لتطوير هيكل المهارة ولتوسيع قاعدة العمل الفني بالمملكة .

٥ - إيجاد هيكل تعليمي ذي سلم موحد لدعم العمالة الفنية بالتنسيق مع أجهزة التأهيل البشري واللجنة الوزارية للقوى العاملة .

٦ - دعم عمليات التوجيه المهني بإثارة الوعي الفني والمهني بواسطة الأجهزة المعنية .

٧ - الاهتمام بالبحوث والدراسات لمعالجة مشكلات العمالة الفنية في ضوء احتياجات سوق العمل .

ولتحقيق هذه الاستراتيجيات رسمت المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني الأهداف التالية^(٤٦) :

١ - إعداد الفرد للقيام بالنشاطات المطلوبة في المجالات الصناعية والتجارية والزراعية والخدمات التي تسهم في رفع مستوى الاقتصاد الوطني .

٢ - تزويد الفرد بالثقافة الإسلامية والثقافة العامة اللتين تسهمان في تكوين الخلق الرفيع والإيمان القوي والمقدرة على التفاهم والتفكير والتكيف مع البيئات المختلفة .

(٤٦) المرجع السابق ، ص ٣٦ ، ٣٧ .

٣ - تأمين قاعدة علمية للعمالء الفنية حتى تتجاءوب مع التطور السريع في العلم والتكنولوجيا .

٤ - فتح المجال أمام كل راغب لتعلم مهنة أو مواصلة تدريبه لأقصى ما تسمح به إمكاناته العقلية والجسمية وهذا ما يسمى بسلم التدريب المفتوح .

٥ - تطوير مهارات الفنيين وتحديث معلوماتهم المهنية باستمرار .

٦ - التأكيد على كرامة العمل اليدوي والمهني ودورهما في ازدهار المجتمع .

٧ - المساهمة في إيقاف الهجرة الداخلية إلى المدن الكبرى وذلك بافتتاح مراكز التدريب في جميع مناطق المملكة .

وللمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني ، عدد من المؤسسات التي تقدم برامج التعليم والتدريب . وتتفاوت هذه المؤسسات من حيث المستوى ، ومحتوى المناهج ، إلا أن التركيز في هذه الدراسة سيكون على المؤسسات التي تهتم بالتعليم العالي كالكليات التقنية .

أنشأت الدولة أول كلية متوسطة بموجب المرسوم الملكي رقم ٧/هـ/٥٢٦٧ وتاريخ ١٤٠٣/٣/٧هـ وذلك تأييداً لقرار اللجنة العليا لسياسة التعليم رقم ٥٠٩ لعام ١٤٠٣ الذي أكد على «ضرورة الاهتمام بالتعليم التقني على مستوى الكليات المتوسطة نظراً لحاجة المملكة الماسة إلى فئة من التقنيين ذات مهارات عالية تستطيع أن تسهم بشكل فعال في

النهضة الحضارية التي تمر بها المملكة»^(٤٧) .

وقد تم فعلاً افتتاح أول كلية تقنية متوسطة في الرياض عام ١٤٠٣ ، ونتيجة لإقبال الشباب السعودي على هذا النوع من التعليم ، وبهذا المستوى ، وإيماناً من الدولة بأن هذا هو النهج الصحيح ، لتزويد الصناعة والتنمية بما تحتاجه من قوى بشرية ، مؤهلة في مجال التشغيل والصيانة ، فقد رأت ضرورة التوسع في مجال هذا التعليم ونشره في مناطق المملكة المختلفة ، ولذلك فقد تم في عام ١٤٠٨ ، افتتاح ثلاث كليات تقنية متوسطة في كل من جدة والدمام والقصيم ، وفي عام ١٤١٠ ، تم افتتاح كليتين في كل من الأحساء وأبها^(٤٨) . ونظراً لتطور الكلية التقنية بالرياض من حيث المرافق والمعدات وكذلك ما ألت به من خبرة طويلة فقد صدرت الموافقة السامية رقم ٣/١١٩٤/٧ وتاريخ ١٠/٦/١٤٠٩ هـ على رفع مستوى الشهادة الممنوحة فيها إلى درجة البكالوريوس ومدة الدراسة بها إلى أربع سنوات ويتمتع خريجوها بنفس الميزات مثل خريجي كليات الهندسة بالمملكة^(٤٩) ، وبدأت تطبق برنامجها الجديد في العام الدراسي ١٤١٣ هـ . وتقبل الكليات التقنية الحاصلين على دبلوم المعاهد الصناعية والتجارية أو الثانوية العامة بتقدير جيد ومدة الدراسة في كليات التقنية - عدا كلية الرياض - سنتان ، بالإضافة إلى الفصل التحضيري والتدريب العملي ويجب على الطالب إكمال ٩٠ وحدة دراسية لإنهاء البرنامج ، ويمنح الخريج وثيقة الشهادة الجامعية المتوسطة .

(٤٧) المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني : التقرير الإحصائي لعام ١٤١٣ هـ ، الرياض ١٤١٤ .

(٤٨) المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني : الماضي والحاضر ، مرجع سابق ، ص ٤١ .

(٤٩) المرجع السابق ، ص ٤٥ .

وفيما يلي جدول يبين عدد الكليات وعدد الطلاب وأعضاء هيئة التدريس خلال العام الدراسي ١٤١٦هـ:

الجدول رقم (٢٢)

عدد الطلاب وأعضاء هيئة التدريس

بالكليات التقنية خلال العام الدراسي ١٤١٦هـ

عدد الكليات التقنية	عدد الطلاب المسجلين	عدد أعضاء هيئة التدريس
٦	٦٩٩٩	١١٢٠ ^(٥٠)

أما الجدول رقم (٢٣) فيعطي مؤشرات عن المسجلين والخريجين من الكليات التقنية خلال الفترة ١٤١٢ - ١٤١٦^(٥١).

(٥٠) المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني : التقرير الإحصائي لعام ١٤١٦ ، الرياض ، ص ١٢ ، ١٤ .

(٥١) المصدر السابق ، ص ١٧ .

الجدول رقم (٢٣)

المسجلون والخريجون

بالكليات التقنية خلال الفترة ١٤١٢ - ١٤١٦هـ

السنوات	المسجلون	الخريجون
١٤١٢هـ	٤١١٩	١٢٤٨
١٤١٣هـ	٥٧٠٣	١٣٥٤
١٤١٤هـ	٦٦٤٨	١٧٠٦
١٤١٥هـ	٧٢١٤	١٩٦٧
١٤١٦هـ	٦٩٩٩	٢١٤٧ ^(٥٢)

وبالرجوع إلى خطة التنمية السادسة ١٤١٥ - ١٤٢٠هـ يتبين أن أعداد المقبولين خلال الخطة لا يزال محدوداً على الرغم من الطلب الملح من الصناعة على خريجي هذه الكليات، كما أن الكفاية الخارجية من حيث عدد الخريجين لا تزال متواضعة، ويبين الجدول التالي رقم (٢٤) عدد الطلاب المقبولين في الكليات التقنية خلال الخطة الخمسية السادسة:

(٥٢) وزارة التخطيط : خطة التنمية السادسة ١٤١٥ / ١٤٢٠هـ - ١٩٩٥ / ٢٠٠٠م ، الرياض ، العدد المستهدف من

الخريجين للعام ١٤١٥ / ١٤١٦ ، ص ٣٢٤ .

الجدول رقم (٢٤)

عدد الطلاب المقبولين في الكليات التقنية خلال الخطة الخمسية السادسة

سنوات	/١٤١٤	/١٤١٥	/١٤١٦	/١٤١٧	/١٤١٨	/١٤١٩	مجموع
الخطة	١٤١٥	١٤١٦	١٤١٧	١٤١٨	١٤١٩	١٤٢٠	الخطة
المستجدون	٣٢٥٨	٤٣٥٤	٤٦٦١	٥٢١٨	٥٩٦٥	٦٩٩٣	٢٧١٩١

أما الجدول التالي رقم (٢٥) فيبين أعداد خريجي هذه الكليات خلال الفترة نفسها من

الخطة الخمسية السادسة:

الجدول رقم (٢٥)

عدد خريجي الكليات التقنية خلال الخطة الخمسية السادسة

سنوات	/١٤١٤	/١٤١٥	/١٤١٦	/١٤١٧	/١٤١٨	/١٤١٩	مجموع
الخطة	١٤١٥	١٤١٦	١٤١٧	١٤١٨	١٤١٩	١٤٢٠	الخطة
الخريجون	١٩٤٥	٢١٤٧	٢٣٦٢	٢٦٥٣	٢٩٨٥	٣٣٦٢	١٣٥٠٩

مناقشة :

ذكرنا أن الجامعات في المملكة العربية السعودية تتيح فرص القبول لخريجي المرحلة الثانوية، استناداً إلى المبدأ الاستحقاقى الذي يحتم حصول الطالب المتقدم لطلب القبول في الجامعة على معدلات محددة، وعلى الرغم من أن هذا المبدأ يشكل توازناً بين رغبات الطلاب في القبول من ناحية، وقدرة استيعاب المؤسسات التعليمية الجامعية من ناحية أخرى، إلا أن الزيادة الكبيرة في أعداد خريجي المرحلة الثانوية - وبمعدلات عالية جداً - قد أظهرت بعض السلبيات، نذكر منها ما يلي:

١ - إن قبول الطالب بموجب أهليته من حيث استيفائه للشروط، قد يخدم الطالب، ويوفر له الفرصة للدراسة الجامعية، إلا أن عدم تقنين عملية القبول في الأقسام والكليات والجامعات قد أضر كثيراً بالتوجهات التي تنشدها التنمية من ضرورة الحصول على كوادرن فنية وتقنية مؤهلة .

٢ - إن عدم تقنين عملية القبول، وتطبيق المبدأ الاستحقاقى، قد أدى إلى قبول أعداد كبيرة من الطلاب في الأقسام والكليات التي لا تتطلب مجهوداً دراسياً كبيراً، الأمر الذي جعل الكثير من خريجي الجامعات يحصلون على شهادات، وليس على مؤهلات تخدم الوطن، وتؤهلهم للحصول على فرص وظيفية ممتازة .

٣ - إن تطبيق المبدأ الاستحقاقى في القبول قد نجم عنه قبول أعداد كبيرة من خريجي المرحلة الثانوية في تخصصات لا تتناسب مع قدراتهم واستعداداتهم، اللهم إلا

لمجرد حصولهم على معدلات عالية في المرحلة الثانوية. وكثيراً ما يلاحظ أن هذه المعدلات العالية لا تعكس بالفعل مدى قدرتهم على السير بالدراسة الجامعية وخاصة في التخصصات العلمية والهندسية.

٤ - ترى الجامعات بأنها مؤسسات تهدف في المقام الأول إلى نشر المعرفة بين صفوف فئات المجتمع، وأنها ليست معنية بتوظيف من يتخرجون فيها، إلا أن هذه النظرة لم تعد هي المطلوبة حتى في الدول المتقدمة، حيث إنه من الضروري تأمين حياة سعيدة لخريجي الجامعات ممن يملكون القدرة على الإسهام في الأعمال في مجالات التنمية الشاملة التي يحتاجها المجتمع.

٥ - لعل إعطاء فرصة القبول في الجامعات مع توفير حرية اختيار التخصصات بأسلوب غير مقنن له سلبيات على الطلاب أنفسهم فقد يختار طالب تخصصاً معيناً يصعب عليه تحقيق هدفه من الدراسة في الجامعة نتيجة لعدم قدرته على استيعاب هذا التخصص، وفي الوقت نفسه قد يتخصص شخص ذو استعدادات وقدرات متميزة تخصصاً لا يتناسب مع طموحاته المستقبلية، فتكون النتيجة عكسية على الجامعة حيث يسبب ذلك إهداراً تربوياً ومالياً، كما يسبب للطالب ضياع وقت أطول في إنهاء هذا التخصص وبنائج متدنية قد تتسبب في رسوبه ومن ثم تسربه.

٦ - لعل الأعداد المتزايدة من خريجي المرحلة الثانوية، يدعو إلى ضرورة اتباع أسلوب في القبول، مغاير لما كان عليه، بحيث يصبح بإمكان الجامعات أن تكون أكثر

انتقائية في قبول الطلاب من خريجي المرحلة الثانوية، لكي تكون نسبة توقع تخرجهم في الجامعات، أكثر مما هي عليه وبتخصصات ذات علاقة بما يتطلبه المجتمع .

٧ - إذا كانت هناك دعوات في الاستمرار في التوسع في القبول في الجامعات فلا بد أن يكون هذا التوسع في مجالات هندسية وعلمية وطبية .

٨ - في الوقت الذي تعاني منه الجامعات من شدة الضغط على طلب القبول، والرغبة لدى الدولة في توجيه الطلاب إلى التعليم الفني، نجد أن أعداد المقبولين في الكليات التقنية قليلة جداً، ولا تتماشى مع طموحات المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، على الرغم من وجود المرافق والمعامل الجيدة في تلك الكليات .

٩ - لعل وجود معايير واختبارات قبول موضوعية تحدد رغبات الطلاب واستعداداتهم العملية والمهنية، أمر قد يساعد على الحد من ظاهرة عدم التخرج في الوقت المحدد أو الإهدار المالي والتربوي، ويحسن في الوقت نفسه من الكفاية الداخلية والخارجية لمدخلات التعليم العالي .

١٠ - إن الكليات التقنية في وضعها الحالي على الرغم من وجود المرافق والمختبرات الجيدة، إلا أنها تعاني من جمود في برامجها وعدم ارتباطها بما تتطلبه خطط التنمية ولعل أوضح دليل على ذلك عدم قدرة خريجي هذه الكليات على الحصول على فرص وظيفية في القطاعين العام والخاص، وإذا ما وجدت فرصة فهي فرصة لا

تتناسب مع تطلعات الخريج وآماله، وكذلك فهو يعيش في وضع حرج بين ما استثمر من سنوات في الدراسة في الكلية وما آل إليه وضعه من الحصول على فرصة وظيفية متواضعة جداً لا يكفي مردودها المادي لسد حاجاته وتطلعاته المستقبلية حول تكوين نفسه وإعالة أسرته. كما أن هذه الكليات تعاني فعلاً من عدم القدرة على استقطاب أعضاء هيئة التدريس المؤهلين سواء من المواطنين أو غيرهم، كما يفتقر أعضاء هيئة التدريس العاملين في هذه الكليات إلى التطوير والتدريب المستمر والاطلاع على ما هو جديد في مجالات تخصصاتهم، ناهيك عن تدني مستوى اللغات الأجنبية عند الكثير منهم، كما أن هذه الكليات لا تفتح المجال أمام خريجها للالتحاق بمؤسسات تعليمية أخرى للحصول على درجة علمية أعلى، ولعل هذا من أهم العوامل التي تقف عقبة أمام خريجي طلاب المرحلة الثانوية من طلب القبول للدراسة في الكليات التقنية، إضافة إلى ذلك، فإن الكليات التقنية بشكل خاص والتعليم الفني في المملكة بشكل عام يعانيان من عدم وجود الإداريين الأكفاء للنهوض به والتخطيط للمستوى المطلوب، كما يعاني من عدم وجود التوعية الكافية بأهميته على مستوى المواطنين كما يعاني هذا القطاع من التعليم من عدم وجود البحوث العلمية التي تبني عليه خططه وتبذلور منه استراتيجياته.

وقفة للتأمل:

لم يعد التعليم الجامعي في وقتنا الحاضر ميزة يتميز بها فرد أو مجموعة دون أخرى وإنما أصبح ضرورة اجتماعية تملئها استراتيجيات التنمية للوطن . ونتيجة لذلك فقد أصبح من المهم أن تتاح الفرص للتعليم العالي وليس بالضرورة الجامعي لجميع من تنطبق عليهم شروط القبول المطلوبة للالتحاق في مختلف مؤسساته، إلا أن هذا التوجه من إتاحة الفرصة لا بد وأن يكون موجهاً ومقنناً لكي يخدم الغاية المنشودة وهي الإسهام من جانب خريجي هذه المؤسسات في خدمة المجتمع ومتطلباته التطويرية والتنموية .

إن ما توصلنا إليه من معلومات وإحصائيات وما استوحيناه من جملة العرض ليعطي مؤشرات تدعو إلى أخذ المبادرات اللازمة حيال العديد من المسائل ذلك التأثير السلبي على مخرجات التعليم ومدى قدرتها على العطاء في مجالات التنمية المختلفة . إن أساليب القبول التقليدية التي كانت معتمدة في العقود الثلاثة الماضية أثبتت أن ليس بإمكانها تزويد المجتمع بما يحتاج إليه من الطاقات المؤهلة المطلوبة لمجالات التصنيع والرقى به في المجالات المطلوبة الأخرى كالطب والزراعة وغيرها من التخصصات ذات العلاقة بالتقنية، الأمر الذي انعكس سلباً ليس على خريجي مؤسسات التعليم العالي بكونهم غير قادرين على الإسهام والعطاء، بل وقد أثر في الجامعات بأنها لم تعمل من خلال خطط التنمية المختلفة وكأنها تعمل في معزل عما يتطلع إليه المجتمع من ضرورة توفير القوى البشرية التي تعمل في مجالات التقنية بصفة عامة وتعين الدولة في الوقت نفسه على تطبيق برامج السعودة .

إن العدول عن سياسة القبول التقليدية يشكل طموحاً حضارياً للجامعات والقائمين على قطاع التعليم العالي بصفة عامة، كما أنه في الوقت نفسه يعتبر تحدياً، لأن الجامعات لا بد أن تأخذ المبادرات اللازمة حول التخلص من هذا الأسلوب الذي برزت آثاره السلبية على مخرجات التعليم العالي من جهة وعلى المؤسسات نفسها من جهة أخرى، ولقد تطرق كاظم وزميله لضرورة تفاعل الجامعة مع المجتمع وخاصة فيما يتعلق بتزويده بالقوى البشرية المؤهلة، وأهمية أن يكون للجامعة دور في هذا المجال تمليه عليها رسالتها تجاه المجتمع من ناحية، والطلاب المقبولين للدراسة بها من ناحية أخرى بقولهم «إنه كلما كانت الجامعة ديناميكية قادرة على التعرف على الاحتياجات المجتمعية ومقابلتها والتصدي لها رفدت عناصر الحياة فيها بتغذية راجعة من المجتمع الكبير عززت حيويتها وحقيقتها، ولا بد أن يتجلى ذلك في سياسة القبول»^(٥٣).

ولذلك فلعلّه من الجدير الإشارة إلى طرح عدد من الأسئلة ذات العلاقة باستراتيجيات القبول في الجامعات ومدى فعالية هذه الاستراتيجيات في تزويد المجتمع بما يحتاج إليه من الموارد البشرية الفاعلة والمؤثرة في تيسير برامج التنمية وفقاً للخطط المرسومة لها. ولعل بعض هذه الإجابات قد ترد في الحلول المقترحة التالية:

(٥٣) محمد ابراهيم كاظم ونبيل أحمد صبيح : اعتبارات في سياسات قبول الطلاب في الجامعات في دول الخليج في ضوء

سياسات التنمية ، ضمن بحوث ندوة «التعليم العالي ومسؤولياته في تنمية دول الخليج العربي» ٩-١٢ ربيع الأول

١٤٠٢ هـ ، مكتب التربية العربي ، الرياض ، ١٤٠٢ ، ص ١٤٦ .

الحلول المقترحة:

- ١ - نظراً لأن الجامعات ومؤسسات التعليم العالي جزء من المجتمع ومناطق بها دور تقدمه وتطوره ونشر المعرفة بين أفرادها فلعله من المجدي إعادة النظر في تحديد رؤية مستقبلية واضحة حول الدور الذي يجب أن تلعبه هذه المؤسسات في المجتمع.
- ٢ - توقف الجامعات عن اتباع سياسة القبول التقليدية التي يطبقها عدد منها وهي توزيع الطلاب على الأقسام والكليات، وفقاً للدرجات الحاصلين عليها من الثانوية العامة.
- ٣ - يجب أن تكون الجامعات أكثر انتقائية في قبول الطلاب في الأقسام والكليات المختلفة يقابل ذلك توسع في قبول الطلاب في الكليات التقنية والمؤسسات الأخرى وذلك لسببين رئيسيين، الأول : هو أن تضمن الجامعات قبول طلاب، يستطيعون السير الدراسي لإنهاء البرامج الأكاديمية، دون أي تعثر، وفي ذلك تشير خطة التنمية الرابعة إلى "أن عدد خريجي المدارس الثانوية وصل إلى مستوى يمكن معه تطبيق سياسة أكثر تشدداً في قبول الطلبة بالجامعات، حتى يقتصر دخول الجامعة على المتفوقين لتخريج نوعيات على مستوى عال من الكفاءة"^(٥٤). والثاني: أن تتاح الفرصة لمن لم يحالفهم الحظ في القبول في الجامعات الحصول على فرص دراسية عليا في المؤسسات الأخرى.
- ٤ - العمل على إيجاد اختبارات قبول موضوعية تعطي مؤشرات مقنعة للطلاب عن

(٥٤) عبد العزيز السنبل : نظام التعليم في المملكة العربية السعودية ، مصدر سابق ، ص ٣٢٠ .

مستوياتهم وتحديد رغباتهم .

٥ - نظراً لأن مؤسسات التعليم العالي في المجتمع مسؤولة بشكل خاص عن مقابلة احتياجات المجتمع في مختلف القطاعات من خلال توزيع الطلاب على التخصصات المختلفة أو إنشاء تخصصات جديدة وفقاً لاحتياجات المجتمع ولذلك تبرز أهمية ضرورة التكامل بين مؤسسات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية وما يمكن أن يقوم بينها من تعاون وتبادل الخبرات والتجارب في سبيل تحقيق دورها الفعال في مجال التنمية الشاملة .

٦ - إن عملية التنسيق بين مؤسسات التعليم العالي والجامعات ، ضرورة تملئها ظروف المجتمع ، وذلك تفادياً للازدواجية وتلافي التكرار في الجهود والتكاليف وفي ذلك يقول مرسى "إن الحاجة ماسة للتنسيق بين مؤسسات التعليم العالي والجامعات ، فالتنسيق بين مختلف هذه المؤسسات ضرورة تفرضها اعتبارات كثيرة لأنه يساعد هذه المؤسسات على التخطيط السليم لمهامها وعلى تحقيق أكبر فعالية وأكبر عائد فضلاً عن تلافي التكرار في الجهود وما يترتب عليه من ضياع في الوقت والجهد والمال ، لا سيما إذا تذكرنا أن التعليم العالي باهظ التكاليف ، فالتنسيق هنا يساعد على التخطيط وإيجاد الحلول لهذه المشكلات ويصحح مسار التعليم العالي " (٥٥) .

٧ - نظراً لزيادة الطلب على التعليم الجامعي وطالما أن الجامعات ليس باستطاعتها استيعاب

(٥٥) محمد منير مرسى : التعليم الجامعي المعاصر ، قضاياها واتجاهاته ، الدوحة - قطر ١٩٨٧م ، ص ١٥١ .

جميع المتقدمين للقبول، فلعله من المفيد أن تقوم الجامعات بتقديم برامج جامعية مسائية، يقبل بها أعداد مناسبة من الطلاب المتقدمين خاصة وأن برامج الجامعات الاعتيادية تنتهي الساعة الخامسة مساءً، ولذلك فإنه من الممكن تنظيم برامج جامعية تبدأ من الساعة الخامسة مساءً وحتى العاشرة ليلاً، وقد يكون لهذه البرامج ترتيبات، تستطيع من خلالها الجامعات أخذ رسوم دراسية مناسبة من المقبولين وذلك لتعويض الأساتذة لقاء عملهم خارج الدوام الرسمي وزيادة على النصاب الأكاديمي المحدد، ولعل هذه البرامج المسائية تهدف إلى:

أ - محاولة الجامعات زيادة إسهامها في عملية القبول وتأهيل القوى البشرية المطلوبة في المملكة.

ب - الحصول على موارد إضافية للجامعات.

ج - حصول أعضاء هيئة التدريس على موارد مالية إضافية.

٨ - عقد الندوات والمؤتمرات الدورية التي تعنى بتقويم مسيرة التعليم العالي في المجتمع وذلك لتحديد معالم مسيرته وتجديد أهدافه وفقاً لمتطلبات المجتمع المتجددة ودراسة همومه وبحث مشكلاته، ويمكن القول بأن الندوة التي أقامتها وزارة التعليم العالي تحت عنوان (التعليم العالي في المملكة العربية السعودية - رؤى مستقبلية خلال الفترة ٢٥ - ٢٨ شوال ١٤١٨)، هي خطوة في الاتجاه الصحيح وأن تكون البداية لندوات ومؤتمرات قادمة للبحث في مشكلات التعليم العالي وتحديد غاياته وأهدافه ومتطلباته.

الفصل الرابع

الجامعات وأعضاء هيئة التدريس

الجامعة والتأهيل المطلوب لعضو هيئة التدريس

إعداد وتدريب عضو هيئة التدريس

استقطاب أعضاء هيئة التدريس السعوديين والاحتفاظ بهم في الجامعات

استقطاب هيئة التدريس غير السعوديين

توزيع أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية بالنسبة لأعداد الطلاب

تقويم أعضاء هيئة التدريس

أهمية التقويم الدوري لأعضاء هيئة التدريس

مشاركة الطلاب في تقويم أعضاء هيئة التدريس

تطوير وتدريب أعضاء هيئة التدريس

التدريب على رأس العمل ، المفهوم والأسس

تحفيز أعضاء هيئة التدريس على البقاء في الجامعات والمزيد من العطاء

الحرية الأكاديمية واستقلالية الجامعات

الاستقلال والحرية الأكاديمية

مناقشة

وقفعة للتأمل

الفصل الرابع

الجامعات وأعضاء هيئة التدريس

عُرِفَت الجامعات - وخاصة في الوقت الحاضر - بأنها صانعة القادة وأصحاب الفكر والرأي، وأساتذة الجامعات الذين قادوا حركات مجتمعاتهم عبر التاريخ الحديث في كل مجال من مجالات الحياة الاقتصادية والعلمية والاجتماعية . وإذا افتخرت الجامعات بإسهاماتها في الحياة العامة للمجتمع، وأخذ المبادرات في تزويده بالقوة البشرية المؤهلة، وإيجاد الحلول المناسبة للمشكلات التي تواجه خطط التنمية - إنما تنسب هذا الافتخار وهذا الفضل إلى أعضاء هيئة التدريس فيها، وفي ذلك يرى (حسان): "وليس من التفضيل نرى أن الجامعات قد خرَّجت العلم وأساتذته الذين أثروا الحياة البشرية ببحوثهم ومخترعاتهم التي دفعت بهذه البشرية خطوات عظيمة على طريق العلم والتقدم في سنوات قصار كانت تستغرق قبل ذلك أجيالاً طوالاً وذلك في كلِّ مجالٍ واجهت فيه البشرية مشكلة أو توقفت أمام ظاهرة في الطب .. كما في الصيدلة في الزراعة .. كما في الكيمياء في الهندسة .. كما في إدارة الأعمال في التربية .. كما في علم النفس في الجغرافيا .. كما في بحوث الفضاء في الصناعة .. كما في بحوث العمليات في علوم الأجرام .. كما في المشكلات الاجتماعية في اللغة والتشريع .. كما في علوم القرآن والحديث والسنة" ^(١) . ويؤكد هذا السياق (بكر)

(١) محمد مرسي : حتى يكون هناك شيء من الإنصاف لعضو هيئة التدريس في جامعاتنا العربية ، رسالة الخليج العربي ،

العدد الثامن عشر ، السنة السادسة ، الرياض ١٤٠٦ - ١٩٨٦ ، ص ٢٣٦ .

بقوله: "ومن هذه الجامعات خرجت البحوث الأساسية كما خرجت البحوث التطبيقية، ولذا لجأت إليها مؤسسات المجتمع المختلفة تطلب معونتها وخبرة أساتذتها، حتى في شؤون الفضاء والملاحة الجوية والرادار المتقدم، وبطبيعة الحال مرت من خلال معاملها مشكلات الزراعة في مجتمعات كثر الحديث عن تقدمها فارتفع إنتاج الفرد فيها ليطعم معه مائة من الأشخاص في دول أخرى، بل إنه في هذه الجامعات خرجت بحوث وتجارب للزراعة تحت الماء، وفي شمس الصحراء القاحلة، وقد نجح بعضها بالفعل، فأنتج الطماطم والشعير في أماكن صحراوية ما كان للإنسان ليتصور أن توجد فيها حياة" ^(١) .

ولا يقتصر دور الجامعة في الإسهام في حل المشكلات في المجالات السلمية المدنية والبيئية، ولكنها تلعب أيضاً - من خلال أبحاث أعضاء هيئة التدريس - دوراً مهماً في مجال الأبحاث المتعلقة في ميادين الحرب والدمار والتسليح وصناعة القنابل الذرية كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية، وكذا في المعسكر الآخر مثل اليابان وألمانيا التي لجأت إلى علمائها وباحثيها ومخترعيها من أساتذة الجامعات لعمل البحوث المتعلقة بأمور الحرب وتقصير أمدّها والتقليل من أضرارها . ولم تقتصر جهود أساتذة الجامعات على البحوث في مجالات تتعلق بالبيئة والبحار بل تعدّت ذلك إلى اكتشاف الفضاء والبحث عن المجهول فيه . ولعلّ ما تقوم به مؤسسة أبحاث الفضاء الأمريكية لأكبر دليل على إسهام أعضاء هيئة التدريس بالجامعات . إن العالم اليوم أمام إنجازات عظيمة قام بها علماء الجامعات وأساتذتها الذين قطعوا على أنفسهم عهداً أن يسهموا في تحقيق الرفاه لمجتمعاتهم وللإنسانية جمعاء من خلال

(٢) بكر عبد الله بن بكر : دور الجامعة في الصناعة ، دراسة وتأسيساً وتطوراً ، الندوة الفكرية الأولى لرؤساء ومديري

الجامعات الخليجية ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٩٨٣م ، ص ٩٢ .

ما يصلون إليه من نتائج لأبحاثهم في المجالات المختلفة . ولا شك أن الجامعة تُعرف بأساتذتها وبأحاثها وبإمكاناتهم وعلمهم وخبرتهم وبحوثهم، إنها الحقيقة بأن أعضاء هيئة التدريس يُنسبون إلى الجامعة، ولكن بعملهم هم تُعرف الجامعة وتنتشر سمعتها في مجتمعها وعلى المحاور الإقليمية والدولية، فالسمعة الطيبة التي تتمتع بها جامعة ما هي نتاج سمعة أعضاء هيئة التدريس فيها . وبتطور المجتمعات المتقدمة والنامية فقد بدأت فكرة الجامعات تدخل العالم العربي في مطلع هذا القرن حيث كانت البداية في إنشاء الجامعات في مصر، وفي بعض أقطار العالم العربي الأخرى ودول الخليج العربية والتي بلغ عددها الآن أكثر من (٦٠) جامعة، أما في المملكة العربية السعودية فقد بدأ التعليم العالي سنة ١٣٦٩هـ وذلك بافتتاح كلية الشريعة بمكة المكرمة والتي كانت نواة لجامعة اكتملت في الوقت الحاضر وهي جامعة أم القرى .

وقد أصبح في المملكة العربية السعودية ثماني جامعات، ويبين الجدول التالي أسماء الجامعات وتاريخ تأسيسها:

الجدول رقم (٢٦)

الجامعات في المملكة ومقارها وتواريخ تأسيسها

اسم الجامعة	مقرها	تاريخ التأسيس
جامعة أم القرى	مكة المكرمة	١٣٦٩هـ
الجامعة الإسلامية	المدينة المنورة	١٣٨١هـ
جامعة الإمام محمد بن سعود	الرياض	١٣٩٤هـ
جامعة الملك سعود	الرياض	١٣٧٧هـ
جامعة الملك عبد العزيز	جدة	١٣٩١هـ
جامعة الملك فهد للبترول والمعادن	الظهران	١٣٨٣هـ
جامعة الملك فيصل	الأحساء	١٣٩٥هـ
جامعة الملك خالد	أبها	١٤١٩هـ (x)

(x) - جامعة الملك خالد وافق المقام السامي على إنشائها وهي تحت استكمال إجراءات

تحديد كلياتها وأقسامها .

ووفقاً للتنظيمات التي اعتمدها مجلس التعليم العالي، فقد قضى في المادة التاسعة عشرة

أن يكون لكل جامعة مجلس يتألف على الوجه التالي^(٣) :

(٣) وزارة التعليم العالي : دليل التعليم العالي في المملكة العربية السعودية الرياض ١٤١٦، ص ٣٢ .

١ - وزير التعليم العالي رئيساً للمجلس

٢ - مدير الجامعة نائباً للرئيس

٣ - وكلاء الجامعة

٤ - أمين عام مجلس التعليم العالي

٥ - عمداء

٦ - ثلاثة من ذوي الخبرة يعينهم وزير التعليم العالي لمدة ثلاث سنوات

ولكون أعضاء هيئة التدريس هم الأساس الذي تعتمد عليه الجامعات في تحقيق الأهداف الأساسية للجامعة من التدريس والبحث العلمي والإسهام في الخدمة العامة، فقد سعت كل جامعة إلى توفير أعضاء هيئة التدريس المتميزين، سواء من السعوديين أو غيرهم . ويبين الجدول رقم (٢٧) أعداد أعضاء هيئة التدريس في كل جامعة وتوزيعهم من حيث الجنس والدرجة العلمية .

جدول عرضي رقم (٢٦)

توزيع أعضاء هيئة التدريس...

ونظراً لحدثة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية من ناحية، ولكثرة تزايد أعداد خريجي المرحلة الثانوية وازدياد الطلب على التعليم الجامعي من ناحية أخرى، فقد شهدت الجامعات تطوراً كبيراً في أعداد الطلاب المقبولين وذلك نتيجة لطموحات التعليم العالي للإسهام في تلبية حاجات المجتمع إلى توفير أكبر عدد ممكن من المقاعد في الجامعات، وفي مختلف الكليات لأكثر عدد ممكن من الطلاب الراغبين في مواصلة التعليم الجامعي. ونتيجة لذلك فقد رأت الجامعات التركيز على ضرورة استقطاب أعداد كبيرة من خريجي الجامعات من السعوديين المتميزين وعمل الخطط لابتعاثهم وتأهيلهم تأهيلاً راقياً من خلال الجامعات الأجنبية، وفي مختلف التخصصات التي تتطلبها برامج الجامعات السعودية لكي يعودوا أعضاء هيئة تدريس دائمين، كما أنها في الوقت نفسه - ولسد النقص الشديد في أعضاء هيئة التدريس السعوديين - فقد تعاقدت الجامعات مع العديد من أعضاء هيئة التدريس غير السعوديين في مختلف البرامج والتخصصات التي تقدمها الجامعات. ويبين الجدول رقم (٢٨) أعضاء هيئة التدريس في الجامعات وتوزيعهم من حيث الجنسية.

الجدول رقم (٢٨)

أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية وتوزيعهم من حيث الجنسية^(٥)

اسم الجامعة	أعداد أعضاء هيئة التدريس		
	سعودي	(غ) سعودي	نسبة السعوديين
جامعة أم القرى	٧٣٥	٤٦٢	٦١,٤٪
الجامعة الإسلامية	٣١٢	-	١٠٠٪

(٥) المصدر السابق .

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	١٠٨٨	٥٣٩	٦٦٫٨٪
جامعة الملك سعود	١٤٢٥	١٣٢٢	٥١٫٩٪
جامعة الملك عبد العزيز	١٣٦٥	٨٥١	٦١٫٥٪
جامعة الملك فهد للبترول والمعادن	٢٤٣	٤٩٨	٣٢٫٨٪
جامعة الملك فيصل	٤٣٥	٣٥٧	٥٤٫٩٪
جامعة الملك خالد	—	—	—

الجامعة والتأهيل المطلوب لعضو هيئة التدريس:

يدور جدل قديم حول أهمية عضو هيئة التدريس وما يجب أن يحصل عليه من تأهيل وإعداد، قبل تكليفه بأداء هذه المهمة الجليلة «التدريس»، هذه من الناحية النظرية، أما من الناحية العملية فنجد أن العديد من المحاضرين والمعيدين لديهم القدرة البالغة على التفاعل والتواصل مع الطلاب وشرح المعلومات دون حصولهم على شهادات متقدمة كالدكتوراه . وقد أثارت قضية التأهيل هذه سنة ١٩٠٣م في الولايات المتحدة الأمريكية عندما كتب وليامز جيمز (James) مقالاً بعنوان (أخطبوط دكتوراه الفلسفة) وكان جيمز عندما كتب ذلك المقال عضواً في هيئة التدريس في جامعة هارفارد حيث قال «إن اتجاهنا المتزايد إلى استثناء المعلمين الذين ليسوا في نفس الوقت (دكاترة) من التدريس اتجاه تضليلي بحيث هل يستطيع أي إنسان أن يقول ولو لبرهة من الوقت إن درجة الدكتوراه هي ضمان في حد ذاتها لحاملها بالقدرة على التدريس الجامعي؟»^(٦).

(٦) صبحي عبد الحفيظ قاضي : التعليم العالي في المملكة العربية السعودية بين التقليد والتجديد ، عكاظ للنشر ، جدة ١٩٨١م ، ص ٤٦٠ .

وكثيراً ما يُشار شيء من النقد الموجه لبعض أعضاء هيئة التدريس، الحاملين لدرجة الدكتوراه بأنهم غير قادرين على القيام بواجباتهم الأكاديمية على الوجه المطلوب، وتأخذ هذه الانتقادات طابعاً ساخراً أحياناً، وجاداً في أحيان أخرى، إلا أنها تتخذ في أغلب الأحيان طابعاً هجوماً . ولا شك فإن مثل هذه الانتقادات مدلولات قد تكون صائبة أحياناً، وقد تكون من جانب أحد الكتاب الذين لم تتح لهم فرصة متابعة الدراسة والحصول على المؤهل المطلوب للتدريس في الجامعات .

ولعلنا في هذا السياق نؤكد ضرورة قيام أعضاء هيئة التدريس بواجباتهم كاملة وعلى أحسن وجه، لكي لا تتاح الفرصة للصحافة أو غيرها أن تثير الجدل حول تأهيلهم وقدرتهم على تحمل المسؤولية، على الرغم من أن النقد البناء يعتبر ظاهرة صحية لا بد من قبوله والتعامل معه بصورة إيجابية .

وعلى أي حال فالسؤال الذي يطرح نفسه هو: من هو عضو هيئة التدريس؟ وكيف يحصل على هذا اللقب؟ وهل هو الإنسان الذي يلقب بـ "دكتور" ؟ لعل هذا هو الانطباع الذي ورثناه من الولايات المتحدة الأمريكية نتيجة لتأهيل أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأمريكية، إذن ما هي كلمة الدكتوراه؟ وماذا تعني؟

الدكتوراه تعني سلسلة طويلة من المجهودات المتتابعة والانضباطية التي تبدأ ملامحها منذ بداية الدراسة الجامعية إلى الانتهاء من كتابة الرسالة . وللحصول على شهادة "الدكتوراه" يجب الالتزام بما يلي:

١ - الحصول على درجة البكالوريوس بتقدير يتراوح بين جيد جداً وممتاز .

٢ - أن يحافظ على تقدير جيد جداً أو ممتاز في جميع المواد المطلوبة منه لإنهاء برنامجي الماجستير والدكتوراه .

٣ - أن يجتاز الامتحان الشفهي والتحريري الذي يعطي مؤشرات عن قدرته لربط الموضوعات من مختلف النواحي في تخصصه .

٤ - أن ينهي البحث المطلوب منه بصورة ترضي اللجنة المكونة لهذا الغرض والتي يتراوح عددها بين ٥ - ٧ أعضاء .

٥ - أن يحصل على الأغلبية لنجاحه من اللجنة المشكلة للمناقشة الشفهية للأطروحة .^(٧)
ووفقاً لهذه الإجراءات التي قد تزيد أو تنقص بعض الشيء من جامعة إلى أخرى، يصبح طالب الدراسات العليا حاصلاً على درجة الدكتوراه في الفلسفة (PH. D) وهي عادة تعتبر أعلى الشهادات الجامعية .

أما في بريطانيا، فلا يختلف الأمر كثيراً، إلا مع وجود تركيز على الامتحان والبحث، وتوجد أكثر من شهادة دكتوراه في كل من ألمانيا وفرنسا، منها دكتوراه الفلسفة، ودكتوراه المقدرة في ألمانيا ، ودكتوراه الجامعة، ودكتوراه الدولة في فرنسا .

ولقد ظهرت في أمريكا فكرة منح درجة الدكتوراه سنة ١٨٦٠م في جامعة ييل بولاية كاناتيكت عندما منحت أول دكتوراه في الفلسفة، وقد كان ذلك استجابة لمتطلبات القرن التاسع عشر من التعليم المتخصص في الرياضيات واللغات وكل التخصصات الأخرى التي كانوا يرون أن لها صبغة فلسفية، وكان أول قسم متخصص يفتح في كلية ييل هو قسم

(٧) المصدر السابق ، ص ٤٥ .

الفلسفة، وهو القسم الذي كانوا يدرسون فيه بعد تخرجهم من الكلية ما يسمى الآن بـ "الدراسات العليا"، وبذلك كانت أول دكتوراه تمنح هي "الدكتوراه في الفلسفة" لأنها من قسم الفلسفة بجامعة ييل، واستمر هذا الاسم من ذلك التاريخ يطلق على هذا النوع من الشهادة بصرف النظر عن حقل التخصص. ويذكر (صبحي) بأن «اسم الشهادة يدل على قدرة حاملها على "التفلسف" في تخصصه من شدة الإلمام به، وربما يكون ذلك صحيحاً، إلا أن اعتقادنا بأن شهادة الدكتوراه هي تصريح لا غبار عليه بالتدريس الجامعي قد لا يكون صحيحاً»^(٨).

وعليه فقد سعت الجامعات في المملكة العربية السعودية على تأهيل العنصر الوطني من أعضاء هيئة التدريس التأهيل العلمي المناسب بالشهادات العليا "الدكتوراه" وكذلك استقطاب العديد من حملة هذه الشهادة من غير السعوديين لسد النقص في الكوادر الأكاديمية للقيام بمهام التدريس والبحث العلمي في الجامعات وتقديم الخدمات العامة للمجتمع. ويقسم أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية من حيث المراتب الأكاديمية إلى :

١ - أستاذ

٢ - أستاذ مشارك

٣ - أستاذ مساعد

٤ - محاضر

٥ - معيد

(٨) المصدر السابق ، ص ٤٩ .

وتحدد اللائحة المنظمة لشؤون منسوبي الجامعات السعودية من أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم شروط تعيين كل من الفئات أعلاه وابتعاثهم وأنصبتهم التدريسية وترقياتهم وتعويضاتهم وسبل نديهم ومشاركتهم في الاستشارات المتفرغة وغيرها، ومكافآتهم سواء في المشاركات في اللجان المختلفة داخل الجامعة أو خارجها^(٩).

ونظراً لكون عضو هيئة التدريس عنصراً مهماً من العناصر الأساسية والرئيسية للعملية التعليمية في الجامعة، وعاملاً فعالاً في تحسين الكفاية الداخلية للنظام الأكاديمي في الجامعة، تسعى الجامعات جاهدة إلى القيام باختيار المتميزين من خريجي الجامعات وإلحاقهم بـ (وظائف المعيدين) لفترة معينة تكون بمثابة تعريف لهم بنظام الجامعة وثقافتها (Culture) وصقل لقدراتهم ومعرفة مدى استعدادهم وتكيفهم مع عملية التدريس المستقبلية . ويتم بعد ذلك تهيئتهم للبدء في عملية التحضير للدراسات العليا واختيار أفضل الجامعات التي يجب أن يتخرجوا منها . ولعله من الجدير بالذكر سرد بعض من النظريات ذات العلاقة بالتكيف الاجتماعي للمعدين مع الثقافة الجامعية التي سيمثلون مستقبلاً الأفراد المكونين لها والمتأثرين بها، وبداية قد يكون من المطلوب معرفة مفهوم الثقافة والتعريف بها ومن ثم الحديث باختصار عن بعض تلك النظريات المرتبطة بهذا الجانب .

يعرّف (خورشيد) الثقافة بأنها «أسلوب الحياة في مجتمع ما، ويشمل هذا الأسلوب تفصيلات لا تحصى من السلوك الإنساني، وكلها تمثل الاستجابة للأفعال المتوقعة لأفراد أي

(٩) مجلس التعليم العالي : اللائحة المنظمة لشؤون منسوبي الجامعات السعودية من أعضاء هيئة التدريس ومن في

حكمهم ، الأمانة العامة لمجلس التعليم العالي ، الرياض ١٤١٨ ، ص ٥ - ٦٠ .

مجتمع معين ويلاحظ أن استجابة معظم أفراد هذا المجتمع تكون على نسق واحد»^(١٠) . ويعرف (عوض) الثقافة «بأنها مجموع القيم والمفاهيم التي تحكم سلوك الأفراد أو المجتمعات في حقبة معينة من التاريخ تطول أو تقصر»^(١١) . أما بيزانس (Biesanz) وزميله فيعرفان الثقافة بأنها «هي الجزء المكتسب من السلوك الإنساني»^(١٢) . على أن العلامة الأنثروبولوجي تايلور (Tylor) صاحب أول تعريف منهجي للثقافة يقول: «إن الثقافة هي ذلك الكل المعقد الهائل الذي يتضمن المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والقانون والعادة وكل القدرات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في مجتمع»^(١٣) .

ولعلنا ندرك من تلك التعريفات الفرق بين الثقافة والعلم حيث يلتبس مفهوم هذين المصطلحين على كثير من الأفراد . فالثقافة منهج خاص لحياة جماعة معينة في منطقة جغرافية محددة بينما العلم ليس أسلوباً لجماعة دون أخرى وليس وقفاً لشعب دون آخر فهو مشاع وليس له حدود، ويؤيد (الزين) هذا الرأي بقوله «إن العلم عالمي ولا تختص به أمة دون أخرى، وأما الثقافة فقد تكون خاصة، تنسب للأمة التي أنتجتها أو قد تكون من خصوصياتها ومميزاتا، كالأدب وسير الأبطال، وفلسفتها في الحياة، وقد تكون عامة كالتجارة والملاحة وما شاكلها ولهذا يؤخذ العلم أخذاً عالمياً، وأما الثقافة فإن الأمة تبدأ بثقافتها حتى

(١٠) إبراهيم خورشيد : الثقافة ، مجلة الثقافة ، ابريل ١٩٧٩ ، ص ٥ .

(١١) يوسف نور عوض : المقومات الإسلامية للثقافة العربية ، دار القلم ، بيروت ، التاريخ بدون ، ص ٥ .

(١٢) John Biesanz and Mavis Biesanz : Introduction to Sociology, Prentice Hall, Englewood Cliffs, New Jersey 1973 p. 55.

(١٣) E. B. Tylor : Primitive Culture; London, John Murray 1871 p. 1 .

إذا درستها ووعتها وتمركزت في الأذهان انتقلت إلى الثقافات الأخرى»^(١٤) .

وللثقافة خصائص عامة تعود أهميتها على كل من الفرد والمجتمع وخاصة في وقتنا الحاضر الذي أصبحت فيه العلاقات الدولية في صورة تكاد تكون تكاملية، الأمر الذي يعزز الحاجة لمعرفة الخصائص المتميزة للثقافات المختلفة التي تم اكتشافها والتي تقدر بأكثر من ثلاثة آلاف ثقافة (ميردوك) **Murdock**^(١٥) .

أما عن عملية التكيف لأعضاء هيئة التدريس من المعيدين في الجامعة، فهناك العديد من النظريات ذات العلاقة بهذا الجانب، إذ تناول كل من سبندلر (Spindler) وبورن (Born) ووالس (Wallace) عملية اكتساب الفرد لثقافة غير ثقافته (Acculturation) بالشرح والتحليل، حيث وجدوا أن الفرد يمر بعدد من المراحل في عملية اكتسابه لثقافة أخرى:

المرحلة الأولى:

تأكيد وتوطيد (Reaffirmation) علاقته بثقافته الأصلية .

المرحلة الثانية:

التبرير (Justification) لتقبل الثقافة الجديدة كرسالة في حب البقاء .

المرحلة الثالثة:

محاولة الذوبان في المجتمع الجديد أو ما يعرف بعملية الاندماج (Assimilation)

وهذه المحاولة تدعو إلى إحلال قيم ومفاهيم الثقافة الجديدة بدلاً من قيم ومفاهيم ثقافته الأصلية.

(١٤) سمح عاطف الزين : الثقافة والثقافة الإسلامية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٧٣ ، ص ٣٢ .

(١٥) جلال مدبولي : الاجتماع الثقافي ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٤٦ .

المرحلة الرابعة:

وهي محاولة التكيف والانسجام (**Adjustment**) مع متطلبات الثقافة الجديدة، حيث يشعر الفرد في هذه المرحلة بأنه على قدر كبير من فهم مدركات وقيم الثقافة الجديدة.

وإذا ما تعرضنا إلى العلاقة بين الشخصية والثقافة، فإننا نجد أن للثقافة أثراً في تكوين شخصية الفرد ومنحه قابلاً خاصاً وطريقة متميزة في التفكير يختلف بها عن الأفراد في المجتمعات الأخرى، وقد حاول عدد من العلماء الاجتماعيين والنفسيين أمثال والس (**Wallace**) وكلكهون (**Kluckhohn**) وميد (**Mead**) وكاردنر (**Kardiner**) وبينديكت (**Benedict**) ولنتون (**Linton**) معرفة هذه الآثار على تطور الشخصية وتكوينها، ويؤكد (سابيرو) هذه العلاقة في قوله: «إن الشخصية والثقافة ليستا شيئين مختلفين أو ذاتين متكررتين، ولكنهما جزء أو قسط لعملية واحدة هي عملية التفاعل، وكل من الشخصية والثقافة مستجدتان في الفرد، وبمعنى آخر هما الفرد مزوداً بالقدرة على التعلم»^(١٦).

أما عن نظرية التطبيع الاجتماعي (**Socialization**) فقد اهتم بها عدد من علماء الاجتماع النفسيين، والتطبيع الاجتماعي هو سلسلة مستمرة من ردود فعل المجتمع الإيجابية والسلبية المرتبطة بالثواب والعقاب، على تصرفات الأفراد صغاراً وكباراً، حتى تنطبع الثقافة في أذهانهم وتندمج في نفوسهم وتصبح منهجاً لحياتهم، كما يشمل التطبيع الاجتماعي تعود الأفراد على تحمل الأدوار الاجتماعية التي يختارونها لأنفسهم وفقاً لمعطيات ومتطلبات تفرضها عليهم ثقافتهم في المجتمعات أو المؤسسات التي يعملون بها.

Sapiro, Melford E : Culture & Personality, Psychiatry, Feb 1952, p. 43.

(١٦)

وقد يحتاج الفرد - في مرحلة ما من حياته - إلى إعادة أو تعديل تطبيعته الاجتماعي، كأن ينخرط في الجيش مثلاً حيث يتطلب منه أسلوباً حياتياً معيناً يختلف عما اعتاد عليه، أو أن يقبل في جامعة معينة حيث ينتقل من المرحلة الثانوية إلى المرحلة الجامعية، وهذه الفترة الانتقالية تتطلب من الفرد التكيف معها لتحقيق هدفه العلمي، أو هجرة فرد ما إلى بلد آخر، ومكوته في ذلك البلد مدة زمنية طويلة ثم رجوعه إلى بلده الأصلي، الأمر الذي يتطلب منه إعادة تطبيعته الاجتماعي لكي يستطيع العيش منسجماً مع بني قومه وفي مجتمعه.

وإذا كانت عملية التطبيع الاجتماعي ضرورية لتكيف شخص ما في مجتمع غريب، فهي إذن ضرورية لأعضاء هيئة التدريس من المعيدين والمحاضرين السعوديين الذين ينتمون أساساً إلى مجتمعهم إلا أنهم يحتاجون بعض التكيف في المجتمع الجامعي. ولعل ذلك يؤكد ضرورة هذه العملية بالنسبة لأعضاء هيئة التدريس من غير السعوديين، على الرغم من أن الجامعات في مختلف أنحاء العالم تتفق حول تقاليد ويشاطر بعضها البعض في قيم معينة من خلال ناحيتين رئيسيتين:

الأولى: العمق التاريخي للجامعات حيث يرجع المؤرخون الأوروبيون نشأة الجامعات بمفهومها الأوروبي الحديث إلى القرن الثاني عشر الميلادي حيث أنشئت أقدم جامعتين في إيطاليا وهي جامعة سالرنو وجامعة بولونيا في عام ١٠٧٦ م^(١٧)، غير أن البحوث تفيد بأنه قبل نشأة هذه الجامعات الأوروبية وجدت نهضة علمية كبيرة في إطار العلوم العربية

(١٧) عبد الإله يوسف الخشاب وزميله: التقاليد الجامعية، مجلة اتحاد الجامعات العربية، العدد ٣٣ شعبان ١٤١٨، ص

والإسلامية فضلاً عن علوم الرياضيات والفلك والفلسفة وعلوم الطبيعة وغيرها . وقد أكد فلتشر (**Flatcher**) أسبقية الحضارة الإسلامية في تأسيس الجامعات، حيث ظهرت في القرن الحادي عشر الميلادي وحدة فكرية ونهضة علمية عظيمة فاجتذبت طلاب العلم من أسبانيا إلى مكة ومن أوروبا إلى بغداد، وتركوا أوطانهم كي ينهلوا من منابع العلم على أيدي العلماء العرب المسلمين وقد أشار (الخشاب) «بأن هذه الرحلات العلمية في إطار الثقافة الإسلامية عرفت باسم (الرحلة في طلب العلم) وكانت لها آثار عميقة في التفاعل العلمي والثقافي بين الشعوب والأفراد في العصور الوسطى»^(١٨)، ونتيجة لهذه الفترة المديدة من السنين على نشأة الجامعات الإسلامية والأوروبية، فقد طورت وأسست قيماً وتقاليد في ميادين تخصصاتها المختلفة ومسيرتها في طلب العلم والبحث وتقديم ما يمكنها لتحسين مستوى البشرية.

الثانية: الامتداد العالمي للجامعات حيث إنَّ الحقائق العلمية وطلب المعرفة وطريقة الكشف عنها هي نفسها من حيث الأسلوب والإجراءات في جزيرة العرب أو في الصين أو في أي بلد من بلدان الغرب، لأن الهدف هو الوصول إلى الحقيقة وهذا ليس وقفاً على جماعة دون أخرى أو قطر دون آخر، ولذا فإن المثل الأعلى لطلاب العلم أينما وجدوا هو البحث عن الحقيقة أينما وجدت (اطلب العلم ولو في الصين)، ووفقاً لهذه الحقيقة فقد اكتسب العلم وطرق البحث بُعداً عالمياً، لذا فإن تدريس الذرة والكيمياء والفيزياء والفلك وغيرها من العلوم متماثلة في جميع أقطار العالم، ولذلك فقد اتجه العلماء والطلاب إلى طلب العلم متنقلين بين البلدان، وأصبحت الجامعات مراكز علمية لتلاقي الأفكار وتبادل

(١٨) المصدر السابق ، ص ٣٤٢ .

الخبرات بين العلماء والطلاب بغض النظر عن ثقافتهم القومية وانتماءاتهم الوطنية، وقد أصبح من مسؤوليات واهتمامات وتقاليد الجامعات الاهتمام بشؤون الإنسان ويشير إلى ذلك (بتريس) منذ أكثر من ألفي سنة بقوله "أنا إنسان وليس هناك ما هو إنساني بغريب عني" ^(١٩) .

ونتيجة لتطور وسائل الاتصال والمواصلات في العالم فقد أصبحت الجامعات أكثر قرباً وتواصلاً بعضها مع بعض، وأصبح التعاون بينها - إذا لم يكن أمراً حتمياً - مطلوباً على المستوى المحلي والإقليمي والدولي . وكان من الطبيعي أن يؤدي هذا التقارب والتواصل بين الجامعات إلى وجود تنظيمات متشابهة، حول البحث العلمي وأسس الترقية للأساتذة والأنشطة الدراسية وإجراءات الاستشارات، ولذلك فإن أعضاء هيئة التدريس من غير السعوديين الذين يتم استقطابهم للتدريس في الجامعات السعودية، قد يجدون العديد من الأنظمة التي اعتادوا عليها في جامعاتهم، إلا أنهم بلا شك بحاجة إلى عملية للتكيف والتأقلم في المجتمع المضيف، وخاصة ما يتعلق بالأمور الثقافية والاجتماعية وهذا ما يؤيده البحث في مجال الثقافة وخاصة الدراسات التي قام بها كل من لنتون (Lenton) عندما قدم نظريته المعروفة بتقاسم الثقافة (Cultural Sharing Theory) وبوك (Bock) الصدمة الثقافية (Cultural Shock)، وكذلك نظريات العلاقة بين الشخصية والثقافة مثل نظرية التكيف (Adjustment) ونظرية الاندماج (Assimilation) ونظرية التطبيع الاجتماعي (Socialization) التي قام بها كل من والس (Wallace) وكلكهون (Kluckhohn) وميد (Mead) وكادنر (Kardiner) وبنديكت (Benedict) .

(١٩) كيرتز ستيفن : الجامعات والعالم ، دور الجامعات في عالم متغير ، ترجمة عبد العزيز سليمان وابراهيم عصمت ، القاهرة ١٩٧٥ ، ص ٥ - ٦ .

ويمكن القول بأن مشكلة استقطاب أعضاء هيئة التدريس من غير السعوديين، لا تتوقف عند بذل الجهد للحصول على النوعية الجيدة من هذه الفئة المطلوبة لسد النقص في الكوادر السعودية، بل هو كما ذكرنا سابقاً صعوبة الاحتفاظ بهم. ولذلك فإن الجامعات تعاني أيضاً من صعوبة تأقلم بعض أفراد هذه الفئة اجتماعياً وثقافياً في المجتمع الجامعي أو المجتمع السعودي بصفة عامة.

إعداد وتدريب عضو هيئة التدريس:

إن إعداد عضو هيئة التدريس لا يقف عند تخرجه من الجامعة وحصوله على شهادة الدكتوراه، بل هي عملية مستمرة من التدريب والتميز في التدريس والبحث. وتؤكد الكثير من الجامعات في المملكة العربية السعودية على ضرورة البحث العلمي ليس فقط لغرض الترقية بل لأن البحث يساعد عضو هيئة التدريس ليصبح مدرساً أكثر فعالية، ولذلك فلا يمكن فصل البحث العلمي عن التدريس والعكس صحيح، لأن كلاهما مكمل للآخر، إلا أن بعض الجامعات تختلف في نظرتها إلى أهمية كل من البحث العلمي والتدريس، فنجد أن البحث في بعض الجامعات يشكل عنصراً أساسياً يعطي وزناً أكبر من الإسهام في التدريس على الرغم من أن بعض الجامعات ترى أن التدريس هي الوظيفة الأساسية لعضو هيئة التدريس، إلا أن الجامعات في المملكة العربية السعودية تأخذ موقفاً متوازناً بين الاثنين، وذلك لأهمية كل عنصر منهما في العملية التعليمية الأكاديمية. وفي موضوع البحث العلمي في الجامعات والانغماس في هذا المجال للترقية وترك جانب التدريس مهملاً وعدم أخذه بالجدية المطلوبة لأنه ليس مطلباً من متطلبات الترقية في كثير من الجامعات يقول (مرسي) «إن الذين لا يكتبون بحثاً ولا ينشرونها تلغى عقودهم في معظم الجامعات الأمريكية ذات

السمعة الطيبة، ولذا فإن مبدأ انشر أو تهلك أو يقضى عليك (Publish or Perish) يعبر تماماً عن هذه العملية، وفي عالمنا العربي فإن الذين لا يبحثون ولا ينشرون لا يرقون^(٢٠) والذين يؤكدون ضرورة البحث العلمي يرون بأن للجامعة وأعضاء هيئة التدريس وظيفة بحثية تهدف إلى تنمية المعرفة وتطويرها، وذلك من خلال اشتغال الأساتذة بالبحث وتدريب طلابهم عليه، ومن خلال توفير الكتب والمراجع لهم، والاهتمام بالمعامل وأجهزتها وجعلها في متناول أيديهم^(٢١). أما (النوري) فيقول: «إن وجود العلم وتقدمه مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بالبحث، والثروة العلمية التي تمتلكها البشرية جاءت عن طريق البحث وحده»^(٢٢). ولكون البحث العلمي في الجامعات أصبح يشكل أساساً للترقية فقد توجه الكثير من أعضاء هيئة التدريس إلى البحث العلمي أملاً في تحقيق الترقية إلى رتبة أكاديمية أعلى بما تضيفه هذه من ميزات أكثر ومردود مادي أفضل. ويؤخذ على هذه البحوث بأنها بحوث نظرية بحتة لا تأخذ بالاعتبار مشاكل المجتمع والبيئة، وعليه فقد اعتبر هذا جانباً سلبياً يؤخذ على أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية بصفة عامة، ولهذا يقول (حامد) عن عضو هيئة التدريس في الجامعات العربية بصفة عامة والخليجية بصفة خاصة «إن عضو هيئة التدريس يتهمه البعض بأنه لا يشغل نفسه بالبحث العلمي الجاد الذي ينبغي أن يكون شاغله الأول كي يقدم الجديد والمفيد في تخصصه، خدمة لمجتمعه، ولكنه عندما يفعل ذلك لا يفعله بقصد تقدم

(٢٠) محمد عبد العليم موسى : التعليم العالي ومسؤولياته في تنمية دول الخليج العربي ، مكتب التربية العربي لدول

الخليج ١٩٨٥ ، ص ٧٨ .

(٢١) المصدر السابق ، ص ٧٨ .

(٢٢) عبد الغني النوري : أساسيات البحث العلمي ، المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج العربي ، الكويت ،

مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ١٤٠٢ ، ص ٢٠ .

المعرفة والإسهام فيها، أو خدمة المجتمع من حوله، وإنما يفعله لغرض بسيط ومحدد هو غرض الترقية العلمية»^(٢٣).

استقطاب أعضاء هيئة التدريس السعوديين والاحتفاظ بهم في الجامعات:

تشكل عملية استقطاب أعضاء هيئة التدريس المتميزين من السعوديين أو غيرهم من الأجانب هاجساً لدى إدارات الجامعات في المملكة العربية السعودية وذلك لسببين هامين: أولاً: هو إحجام العديد من خريجي الجامعات السعودية عن (وظائف الإعادة) وهي التي تعتبر رافداً أساسياً لتكوين أعضاء هيئة التدريس في الجامعات، ولعل لهذا الإحجام بعض الأسباب ومنها:

أ - ضعف المردود المادي من وظيفة الإعادة.

ب - عدم الرغبة لدى الكثيرين في تحمل مشاق الابتعاث والتغرب.

ثانياً: وجود فرص وظيفية ممتازة خارج المؤسسات الجامعية لخريجي الجامعات من المتميزين ممن تنطبق عليهم شروط (الإعادة)، ويبين الجدول رقم (٢٩) أعداد المعيدین ونسبهم لأعضاء هيئة التدريس في جامعات المملكة.

(٢٣) حامد عمار ، حول التعليم العالي العربي والتنمية والمستقبل العربي ، العدد ٤٠ يونيو ١٩٨٢ ص ١١٩ - ١٣٨ .

الجدول رقم (٢٩)

أعداد المعيدین ونسبهم لأعضاء هيئة التدريس في جامعات المملكة^(٢٤)

اسم الجامعة	عدد أعضاء هيئة التدريس	عدد المعيدین	نسبة المعيدین
جامعة أم القرى	٩٢٩	٢٦٨	٢٨,٨٪
الجامعة الإسلامية	٢٦٠	٤٨	١٨,٥٪
جامعة الإمام محمد بن سعود	١١٥٩	٤٦٨	٤٠,٤٪
جامعة الملك سعود	٢٤٤١	٣٠٦	١٢,٥٪
جامعة الملك عبد العزيز	١٥١٨	٣٩٨	٢٦,٢٪
جامعة الملك فهد للبترول والمعادن	٧٤١	٢١	٢,٨٪
جامعة الملك فيصل	٥٦٧	٢٢٥	٣٩,٧٪
جامعة الملك خالد	-	-	-

ولعل هذه النسب تعطي مؤشرات، لتأكيد الأسباب التي ذكرت حول عدم اجتذاب الوظائف التعليمية في الجامعات للشباب، ولكون الكثير من الجامعات ترغب في توظيف خريجها على وظائف المعيدین . ولكون خريجي جامعة الملك فهد للبترول والمعادن من أكثر خريجي الجامعات حظاً في الحصول على فرص وظيفية متميزة، فلعل هذا يكون السبب

(٢٤) - وزارة التعليم العالي : إحصاءات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ، مصدر سابق ، ص ٩٤ - ٩٦ .

الحقيقي وراء قلة أعداد المعيدين فيها، ولا بد أن ينظر بعين جادة لهذه المشكلة الخطيرة، خصوصاً إذا ما أدركنا أن بعض أعضاء هيئة التدريس في الجامعات إما أوشكوا على التقاعد أو ممن لديهم الرغبة في الهجرة الداخلية للعمل في القطاع الخاص وتقديم الاستشارات المتفرغة.

ولا شك فإن الوظائف والإغراءات التي يقدمها القطاع الخاص لجذب المتميزين من الخريجين يشجع الكثيرين منهم على ترك فرص وظائف الإعادة في الجامعات والانخراط في سلك العمل الوظيفي في المؤسسات والشركات الخاصة، إلا أنه من المعتقد أن مثل هذه الوظائف، ولو أنها جذابة من حيث الرواتب والبدلات، إلا أنه على المدى البعيد لا تضاهي ما قد يحصل عليه الطالب المتميز الذي يتجه إلى (وظيفة معيد) ويحافظ على تميزه خلال دراسته العليا وكذلك تفوقه واستمراره في العطاء الجيد خلال وجوده كعضو هيئة تدريس في الجامعة، لأن اللائحة المنظمة لشؤون منسوبي الجامعات السعوديين من أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم (انظر الصفحات التالية من هذه اللائحة ٦٦-٦٩-٧٠-٧١-٧٢-٧٣-٧٤-٧٥) تتيح الفرصة لعضو هيئة التدريس بتقديم الاستشارات المتفرغة وغير المتفرغة التي تسهم كثيراً في تحسين مستوى دخله.

والجدول رقم (٣٠) يوضح سلم الرواتب لأعضاء هيئة التدريس والمحاضرين والمعيدين في الجامعات المعتمد بالمرسوم الملكي رقم ٣٨/ وتاريخ ٢٤/٩/١٤٠١هـ والمضاف إليه خمس درجات بالمرسوم الملكي رقم م/١٧ في ٢٣/١١/١٤١٤هـ اعتباراً من ١/١/١٤١٥هـ.

جدول عرضي رقم (٢٩)

رواتب أعضاء هيئة التدريس

إن توافر المعيدين في الجامعات بأعداد كبيرة، يشكل طموحاً للتعليم العالي حيث إنَّ هذه الفئة من أعضاء هيئة التدريس، هي التي تشكل الأساس لهيئة تدريسية وطنية ثابتة، في مختلف مؤسسات التعليم العالي، ولا بد إذن من تخطي المعوقات في عملية استقطاب المعيدين والعمل على دراسة المشكلة الناتجة عن قلتهم أو عدم رغبتهم في الانخراط في وظائف الإعادة، وخاصة في بعض الجامعات كجامعة الملك فهد للبترول والمعادن، التي تبين أنها من أقل الجامعات جذباً للخريجين الذين يرغبون في الالتحاق بوظائف الكادر الأكاديمي.

استقطاب هيئة التدريس غير السعوديين:

أشرنا إلى أن مؤسسات التعليم العالي وخاصة الجامعات، تواجه تحدياً كبيراً، يتمثل في الضغوط الاجتماعية، التي تتبلور حول ضرورة استيعاب الجامعات لأعداد كبيرة من خريجي المرحلة الثانوية، دون الأخذ بعين الاعتبار المشكلات التي تواجه هذه المؤسسات مثل قلة التمويل للعملية التعليمية بصفة عامة، وعدم استيعاب المرافق للزيادة المطردة في أعداد الطلاب، دون إضافات جديدة أو وجود برامج صيانة وقائية لما هو موجود منها. إضافة إلى تلك التحديات، التي لا بد من مواجهتها بكل عزم وتصميم، من خلال إعداد البرامج المدروسة، للخروج منها وإيجاد الحلول المناسبة لها. يوجد أيضاً تحد لا يقل خطراً من إعداد الطلاب بالتأهيل المناسب. وهذا التحدي يتمثل في قلة أعداد أعضاء هيئة التدريس سواء من السعوديين أو غيرهم. ولمواجهة هذا النقص ولضمان عملية تعليمية معقولة فقد توجهت الجامعات إلى استقطاب العديد من أعضاء هيئة التدريس من غير السعوديين الذين تشكل عملية استقطابهم أيضاً تحدياً للجامعات من حيث:

١ - توافر العنصر المتميز من هذه الفئة .

٢ - مواجهة التكلفة المالية المترتبة على استقطاب الأساتذة غير السعوديين .

٣ - مشكلة التخطيط الناتجة عن التذبذب وعدم ثبات هذه الفئة من المدرسين مما يدعو الجامعات إلى الاستنفار كل عام للحصول على تعويض لمن تنتهي عقودهم أو لمن يتقدمون باستقالاتهم نتيحة للحصول على فرص وظيفية في بلدان أخرى أو لرغبتهم في العودة إلى أوطانهم .

٤ - الطلب الشديد على بعض التخصصات عالمياً مما يجعل المشكلة أكثر تعقيداً في الحصول على أساتذة أجانب أكفاء وخاصة في التخصصات العلمية كالهندسة والعلوم والطب .

وكما هو الحال بوجود لائحة خاصة لأعضاء هيئة التدريس السعوديين في الجامعات ومن في حكمهم فقد أصدر مجلس التعليم العالي كذلك لائحة خاصة بتوظيف غير السعوديين في الجامعات . وقد بينت المادة الثانية من اللائحة الفئات التي تندرج تحت اسم غير السعوديين في الجامعات وهي كالتالي^(٢٦) :

١ - أعضاء هيئة التدريس والمحاضرين ومدرسي اللغات والمعيدين .

٢ - مَنْ في حكم أعضاء هيئة التدريس وهم الباحثون ومساعدوهم من حملة الشهادة الجامعية فما فوق الذين يتم التعاقد معهم على وظائف باحث أو مساعد باحث أو فني بالمرتبة السادسة فما فوق ولعملهم علاقة مباشرة بالتدريس ولمجلس الجامعة

(٢٦) مجلس التعليم العالي : لائحة توظيف غير السعوديين في الجامعات ١٤١٧ هـ ، ص ٢٠ .

في الحالات الاستثنائية التجاوز عن هذا الشرط .

٣ - الأطباء والعاملون في التخصصات الصحية .

٤ - المهندسون .

٥ - العاملون في المجالات التخصصية .

٦ - العاملون في المجالات الإدارية والكتابية .

٧ - المساعدون الفنيون والحرفيون .

٨ - المدرسون في المدارس والمعاهد دون المستوى الجامعي .

ولأن هذا الفصل يتحدث عن الجامعات وأعضاء هيئة التدريس ، فإن التركيز سيكون على أعضاء هيئة التدريس ، بمختلف فئاتهم ، دون التعرض لغيرهم من العاملين ، من الفنيين والحرفيين والمشتغلين في المجالات الإدارية والكتابية .

إن المستعرض لللائحة توظيف غير السعوديين في الجامعات ، وخاصة فيما يتعلق بأعضاء هيئة التدريس ، يلاحظ بعض المواد التي قصد منها إتاحة الفرصة للجامعات ، للحصول على أفضل المتقدمين لوظائف التدريس من غير السعوديين وخاصة ما يتعلق بالرواتب والمميزات لمن تدرج تخصصاتهم تحت ما يسمى بالندرة حيث نصت المادة السادسة على ما يلي ^(٢٧) :

١ - يجوز لمجلس الجامعة صرف بدل ندرة للتخصصات النادرة بحد أعلى قدره ٣٠٪

من أول مربوط الوظيفة لمن يعمل في مجال تخصصه من أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم ، ويحدد مجلس الجامعة هذه التخصصات وبدل الندرة لكل

(٢٧) المصدر السابق ، ص ١٠ .

تخصص مع عدم الجمع بين بدل الندرة وبين ما ورد في الفقرتين (١ ، ٢) من المادة التاسعة .

٢ - يجوز لمجلس الجامعة منح الأطباء البشريين وأطباء الأسنان من أعضاء هيئة التدريس والمحاضرين والمعيدين ومساعدى الباحثين العاملين بالمستشفيات بدل عمل بالمستشفيات للساعات الإضافية المطلوبة نظاماً عند عملهم هذه الساعات بحد أقصى ٨٠٪ من الراتب الأساسي ولا يجوز الجمع بين بدل الندرة وبدل العمل بالمستشفى .

٣ - يجوز منح الصيادلة والمتخصصين في العلوم الطبية التطبيقية من أعضاء هيئة التدريس والمحاضرين والمعيدين ومساعدى الباحثين من العاملين بالمستشفيات بدل عمل بالمستشفيات للساعات الإضافية المطلوبة نظاماً عند عملهم هذه الساعات بحد أقصى ٥٠٪ من الراتب الأساسي ولا يجوز الجمع بين بدل الندرة وبدل العمل بالمستشفى .

ولعلّ في هذه المادة ما يفسح المجال أمام الجامعات لاستقطاب كوادر تدريسية غير سعودية متميزة من ناحية، ووسيلة لسد النقص الشديد في أعضاء هيئة التدريس بالجامعات بصفة عامة . ويبين الجدول رقم (٣١) رواتب أعضاء هيئة التدريس والمحاضرين ومدرسي اللغات والمعيدين من غير السعوديين .

الجدول رقم (٣١)

رواتب أعضاء هيئة التدريس والمحاضرين ومدرسي اللغات والمعنيين

من غير السعوديين

الوظيفة	أول المربوط الشهري	علاوة الخبرة السوية	نهاية المربوط الشهري	بدل الانتقال	بدل السكن السوي
أستاذ	٩١٠٠	٥٠٠	١٣٦٠٠	٦٠٠	٢٥٠٠٠
أستاذ مشارك	٧٢٥٠	٤٥٠	١١٣٠٠	٦٠٠	٢٥٠٠٠
أستاذ مساعد	٥٦٠٠	٤٠٠	٩٢٠٠	٦٠٠	٢٥٠٠٠
مدرس لغة	٤٠٨٠	٣٥٠	٦٨٨٠	٥٠٠	١٧٠٠٠
محاضر	٣٤٠٠	٣٥٠	٦٥٥٠	٥٠٠	١٨٠٠٠
معيد	٢٧٠٠	٣٠٠	٥٤٠٠	٥٠٠	١٤٠٠٠

توزيع أعضاء هيئة التدريس في الجامعات بالنسبة لأعداد الطلاب:

تؤكد أدبيات التعليم الجامعي أن الكفاية الداخلية لأي نظام أكاديمي، تتمثل في مجموعة عوامل من أهمها نسبة أعضاء هيئة التدريس لأعداد الطلاب في المؤسسة التعليمية، فكلما كان عدد الطلاب قليلاً بالنسبة لعضو هيئة التدريس أصبح بإمكان المدرس أن يشرح مادته وأن يوصل المعلومات بكل يسر، كما أن ذلك يتيح للطلاب الفرصة للتحدث مع أعضاء هيئة التدريس وزيارتهم في مكاتبهم بهدف مناقشة ما قد يكون صعباً على أحدهم مما سبق شرحه في قاعة المحاضرات أو التحدث مع الطلاب عن مشاريعهم العلمية (Academic Projects) أو واجباتهم الدراسية. ويبين الجدول رقم (٣٢) أعداد هيئة التدريس ونسبهم لأعداد الطلاب في الجامعات السعودية.

الجدول رقم (٣٢)

أعداد هيئة التدريس ونسبهم لأعداد الطلاب في الجامعات

نسبة المدرسين إلى الطلاب	أعداد الطلاب	عدد أعضاء هيئة التدريس	اسم الجامعة
١٤ - ١	٣٧٠٦٩	٢٧٦٨	جامعة الملك سعود ^(٢٨)
١٠ - ١	٣٢٦٣	٣١٢	الجامعة الإسلامية ^(٢٩)
٩ - ١	٦٨٢٨	٧٤١	جامعة الملك فهد للبترول والمعادن ^(٣٠)
٢١ - ١	٣٨٢٤٩	١٧٩٢	جامعة الملك عبد العزيز ^(٣١)
١٦ - ١	١٩٥٤٥	١١٩٧	جامعة أم القرى ^(٣٢)
١٢ - ١	٩٠١٢	٧٩٢	جامعة الملك فيصل ^(٣٣)
٢٣ - ١	٣٦١٤٤	١٥٩٠	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ^(٣٤)
١٦ - ١	١٥٠١١٠	٩٢٣٢	المجموع

(٢٨) عبد العزيز السنبلي وآخرون : نظام التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ، دار الخريجي للنشر والتوزيع ، الرياض ١٤١٧ ، ص ٣٠٦ .

(٢٩) وزارة التعليم العالي : إحصاءات التعليم العالي ١٤١٧ ، ص ٧٠ .

(٣٠) جامعة الملك فهد للبترول والمعادن : التقرير السنوي ١٤١٧ ، الصفحات ٢٣ ، ٢٧ ، ٤٩ .

(٣١) وزارة التعليم العالي : إحصاءات التعليم العالي ١٤١٧ ، ص ٢٦ ، ٩٨ .

(٣٢) المصدر السابق ، ص ٢٩ ، ٤٣ ، ١٠٢ .

(٣٣) المصدر السابق ، ص ٢٨ ، ٤٠ ، ١٠١ .

(٣٤) المصدر السابق ، ص ٣٧ ، ٣٩ ، ٩٩ .

من الملاحظ للوهلة الأولى من جدول توزيع الأساتذة بالنسبة للطلاب (Teacher Students / Ratio) أن مؤشرات التوزيع تعكس حالة معقولة ومطمئنة على المستوى العام في الجامعات بأن نسبة الأساتذة إلى الطلاب هي (١ - ١٦) , إلا أن المتمعن بدقة في هذه النسب قد يتبادر إلى ذهنه عدد من الأسئلة التي قد تعطي مؤشرات أخرى ذات دلالات مغايرة لما هو موضح في الجدول , كما يمكن طرح بعض الأسئلة التي تبين حقيقة نسب توزيع الأساتذة إلى الطلاب .

إن هذه النسب المبينة في الجدول، قد تكون مؤشرات إيجابية، إذا كان عدد الأساتذة بالنسبة للتخصصات والمواد المقدمة متساوية في الأقسام والكليات والمواد بطريقة تسمح لجميع الطلاب بالتسجيل في المواد المعروضة أو التخصصات المقدمة بنسب متساوية هذا من ناحية، كذلك تبدو هذه النسب في الجدول نفسه معقولة إذا كان عدد الطلاب موزعاً على المواد والتخصصات بنسب متساوية أيضاً , ولكن الواقع يعكس غير ذلك تماماً فنجد أن هناك قلة من الأساتذة في بعض التخصصات المطلوبة من قبل الطلاب، إما لأن أعداد الطلاب في هذه التخصصات كبيرة بالنسبة لعدد الأساتذة المتخصصين فيها أو أن أعداد الأساتذة قليلة جداً لأسباب متعددة منها:

١ - عدم القدرة على استقطاب الأساتذة في هذه التخصصات سواء من السعوديين أو غيرهم .

٢ - التحول المفاجئ من جانب الطلاب من تخصصات إلى أخرى وذلك استشرافاً من جانبهم إلى متطلبات سوق العمل الأمر الذي لم يمكن الجامعات من تلبية الطلب على هذه التخصصات والتخطيط لاستقطاب الأعداد المطلوبة من أعضاء هيئة

التدريس في هذه الحقول .

٣ - وجود نقص ملحوظ في أعداد بعض أعضاء هيئة التدريس في بعض التخصصات كالمحاسبة مثلاً ومدرسي اللغات وبعض حقول الهندسة والطب، الأمر الذي يؤدي إلى ارتفاع عدد الطلاب بالنسبة لعضو هيئة التدريس في هذه الشعب أو التخصصات بصفة عامة . كما أن هذه النسب تأخذ بعين الاعتبار جميع أعداد أعضاء هيئة التدريس بمن فيهم المعيدون الذين قل ما يوكل إليهم تدريس أي من المواد وإنما يشاركون في مساعدة الأساتذة في التدريس .

ويمكن الحديث عن هذه النسب من زاوية أخرى وهو أن هناك تخصصات غير مرغوبة من الطلاب وبها أعداد كبيرة من الأساتذة وتكون بذلك نسبة التوزيع منخفضة بصورة لافتة للنظر، كما هو الحال بالنسبة لأقسام العلوم وبعض حقول الهندسة التي هجرها الطلاب نتيجة لعدم وجود فرص وظيفية لخريجها . إضافة إلى ذلك فإن المتطلبات العامة (General Requirement) والمواد الأساسية (Basic courses) واللغات الأجنبية في جميع الجامعات تشهد تكديساً في أعداد الطلاب في الشعب، الأمر الذي تكون فيه نسبة توزيع الطلاب على الأساتذة عالية جداً مما يؤثر على التوازن في توزيع الطلاب في مختلف هذه المواد . ومما تقدم يتضح أن وجود نسب توزيع معقولة من الأساتذة للطلاب أمر يشكل طموحاً لمؤسسات التعليم العالي من شأنه تحسين الكفاية الداخلية والخارجية للتعليم الجامعي، وإن انعدام التوازن في التوزيع يشكل تحدياً للجامعات، وذلك لأسباب عدة منها :

١ - قلة عدد أعضاء هيئة التدريس بالنسبة لبعض التخصصات .

٢ - عدم قدرة الجامعات على التخطيط السليم لعمل نسب معقولة من أعداد أعضاء

هيئة التدريس والطلاب .

٣ - وجود تخصصات لم تعد جاذبة للطلاب مع وجود أعضاء هيئة تدريس بأعداد كبيرة فيها، وهذا يدل على عدم توافق خطط التنمية مع مخرجات التعليم سواء بالنسبة لأعضاء هيئة التدريس أو الطلاب .

٤ - عدم انضباط فئة من أعضاء هيئة التدريس بالجداول الدراسية المحددة من مسجل الجامعة بعدد الشعب المحددة لكل منهم حيث تحاول هذه الفئة ضم بعض الشعب إلى بعضها أماً في اختيار أوقات أفضل للتدريس أو تخفيف عدد ساعات النصاب التدريسي، ولا شك أن لذلك تأثيراً على سير الدراسة في الجامعة من ناحية ورفع عدد الطلاب في الشعب من ناحية ثانية، الأمر الذي يؤثر تأثيراً سلبياً على عطاء المدرس وعلى استفادة الطلاب .

وقد حددت اللائحة النصاب التدريسي لعضو هيئة التدريس وفقاً للتالي :

النصاب التدريسي لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات

أعضاء هيئة التدريس السعوديين :

حددت اللائحة في مادتها الواحدة والأربعين النصاب التدريسي لأعضاء هيئة التدريس

ومن في حكمهم كما يلي ^(٣٥) :

١ - الأستاذ (١٠) وحدات تدريسية

(٣٥) مجلس التعليم العالي : اللائحة المنظمة لشؤون منسوبي الجامعات السعوديين من أعضاء هيئة التدريس ومن في

حكمهم ، مصدر سابق ، ص ٢٦ ، ٢٧ .

٢ - الأستاذ المشارك (١٢) وحدة تدريسية
٣ - الأستاذ المساعد (١٤) وحدة تدريسية
٤ - المحاضر (١٦) وحدة تدريسية وتخفف عنه الوحدات
التدريسية أثناء فترة دراسته .

٥ - المعيد (١٦) وحدة تدريسية وتخفف عنه الوحدات أثناء
فترة دراسته .

٦ - مدرس اللغة (١٨) وحدة تدريسية
كما حددت المادة نفسها الوحدة التدريسية بأنها المحاضرة الأسبوعية التي لا تقل مدتها
عن خمسين دقيقة، أو الدرس العملي أو الميداني الأسبوعي الذي لا تقل مدته عن مائة
دقيقة، وتستمر الوحدة التدريسية فصلاً دراسياً .
كما نصت لائحة توظيف غير السعوديين في الجامعات في مادتها الخامسة عشرة على
ما يلي : (يؤدي أعضاء هيئة التدريس والمحاضرون والمعيدون ومدرسو اللغات أربعين ساعة
عمل أسبوعية يقضونها في التدريس والبحث والإرشاد الأكاديمي والأعمال الإدارية
والأكاديمية الأخرى التي يكلفون بها من الجهات المختصة بالجامعة) ^(٣٦) .

(٣٦) مجلس التعليم العالي : لائحة توظيف غير السعوديين في الجامعات ١٤١٧ ، ص ٩٠ .

تقويم أعضاء هيئة التدريس:

ازداد الاهتمام بالتقويم الدوري للعاملين بمجال التعليم بصفة عامة والتعليم الجامعي بصفة خاصة، لا سيما أن التعليم في الآونة الأخيرة يقتطع مبالغ طائلة من الميزانيات العامة للدول، وقد اصطلح على كلمة (التقويم) للدلالة على تحليل الوضع الراهن لشخص أو لعمل ما، والجهود التي تبذل لإصلاح ما اعوج منه . فالمدرس عندما يقوم أداء طالب معين فهو يعمل ذلك بهدف تقويمه بمعنى أن المدرس يسعى إلى معرفة نقاط القوة ويتحسس مواطن الضعف في أداء الطالب، والعمل على تعزيز نقاط القوة من خلال حثه على المزيد من التقدم والاستمرار في تحقيق تفوق أكبر محاولاً في الوقت نفسه مساعدته للتخلص من نقاط الضعف والقصور التي يعاني منها .

وعملية التقويم في المجال التربوي عملية قديمة حيث مارسها الإنسان منذ أن عرف التعليم ومنذ أن أنشئت المدارس والمعاهد وهي جديدة من حيث مفهومها وأساليبها ووسائلها. وقد عرف ثوراندايك وهيغن (Thronrdike & Hagen) التقويم بأنه " وصف شيء ما ثم الحكم على قبول أو ملاءمة ما وصف " . أما داووني (Downie) فيعرف التقويم بأنه " إعطاء قيمة لشيء ما وفقاً لمستويات وضعت أو وجدت سلفاً" ^(٣٧) . أما (خيري وآخرون)، فيعرفون التقويم بأنه " معرفة القيمة أي تحديد قيمة الشيء أو المعنى أو العمل أو أي وجه من أوجه النشاط وذلك بالنسبة لهدف معين معلوم ومحدد من قبل" ^(٣٨) . ومن هنا يتضح أن تقويم العمل التربوي هو تقدير ووزن لما نحققه من آثار نتيجة لتطبيق

(٣٧) فخري رشيد خضر : التقويم التربوي ، دار القلم للنشر والتوزيع ، دبي ١٩٨٧م ، ص ١٦ .

(٣٨) محمد خيري وآخرون : التقويم التربوي ، دار الفصيل الثقافية ١٩٨٥ ، ص ٤ .

مستويات أو معايير معينة وهذا التقدير أو الوزن يشمل الكمية والنواحي الكيفية، وهذا هو الفرق بين القياس والتقويم، فالقياس يقتصر على النواحي الكمية بينما التقويم يشمل كلاً من النواحي الكمية والنواحي الكيفية^(٣٩). أما ويرثن وساندرز (Worthen & Sanders) فيريان التقويم بأنه «الحصول على المعلومات اللازمة للحكم على نتيجة برنامج أو منتج أو إجراءات أو أهداف أو الاستخدام الممكن لمجموعة الطرق والبدائل المصممة لتحقيق أهداف معينة»^(٤٠). أما درسل (Dressel) فيعرف التقويم بأنه «العمليات التي بواسطتها يتم جمع وتفسير المعلومات المناسبة بطريقة منظمة لتكون أساس الحكم العقلاني على نتيجة أو جدارة أو تأثير برنامج أو إجراءات أو فرد معين»^(٤١). ويرى بلوم (Bloom) التقويم بأنه " إصدار حكم لغرض ما ويتضمن استخدام معايير لتقدير مدى كفاية الأشياء ودقتها وفعاليتها"^(٤٢).

يتضح مما تقدم أن الإنسان قد اعتمد عملية التقويم كوسيلة لتحسين أدائه في مختلف أوجه الحياة، وقد تزايدت أهمية التقويم بالنسبة للأفراد نتيجة للتقدم العلمي والحضاري وتعدد الأمور وحاجة البرامج المختلفة إلى التبرير للعمل بها واستمرارية تمويلها وضرورة سيرها، وفق أسس محددة، أملاً في الوصول إلى الأهداف والغايات المنشودة، بأقصر وقت وأقل مال وجهد . ولقد أصبح الإنسان يعيش في وقت يتطلع فيه الأفراد إلى المزيد من

(٣٩) Regan William : Modern Elementary Curriculum , 5th Edition york Halt, 452 New York

Halt, Rinchart & Winston 1977.

(٤٠) سعد عبد الله بدري الزهراني : التجربة الأمريكية في تقويم مؤسسات التعليم العالي ، ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ، رؤى مستقبلية ، الجزء الثالث ، الرياض ٢٥ - ٢٩ شوال ١٤١٨ ، ص ٦٦٣ .

(٤١) المصدر السابق ، ص ٦٦٣ .

(٤٢) علي راشد : الجامعة والتدريس الجامعي ، دار الشروق ، ١٩٨٨ ، ص ٢١٠ .

التنافس، بغية التميز والوصول إلى الأفضل، ومهما يكن المنطلق في دراسة التقويم، فإن النظرة الفلسفية للتقويم تتمثل في مدخلين مختلفين:

١ - ينظر إلى التقويم على أنه عملية قياس مباشرة وتستهدف الوصول إلى نتائج ومحددات نهائية وتفصيلية .

٢ - يعتبر التقويم عملية تنظيمية (أي تنظر إلى الحالات التي يسعى إلى تقويمها كنظام تحكمه متغيرات مختلفة ومتفاعلة)، ويستهدف تقديم نظرة إجمالية إلى الحالة المعنية والمتغيرات التي تتصل بها والانتهاء إلى حكم عام حولها .

وعلى أي حال، فقد أصبح لازماً على الإنسان في وقتنا الحاضر، أن يصل إلى طريقة، يتعرف من خلالها على العقبات والمعوقات، التي تعترض تحقيق أهدافه وتصل به إلى المزيد من النجاح والتفوق، وهذه الطريقة هي التقويم، الذي اعتمدته الكثير من الجامعات كوسيلة لإصدار الأحكام الموضوعية على برامجها وخططها وأهدافها. ويتضمن التقويم الأكاديمي - وفق ما يرى درسل (Dressel) - العديد من العناصر، مثل:

١ - تحديد وفحص القيمة الكامنة في البرامج والسياسات والإجراءات تحت التقويم .

٢ - تحديد أغراض وأهداف ومرامي البرامج .

٣ - تحديد المعايير التي يقاس بها نجاح البرامج .

٤ - تحديد وجمع وتحليل وتفسير البيانات والمعلومات .

٥ - تحديد وتنسيق مدى النجاح والإخفاق .

٦ - تحديد العلاقة بين نتائج البرنامج والأداء .

٧ - تحديد الآثار والنتائج غير المرغوبة أو غير المخطط لها .

٨ - تحديد الآثار الناتجة من البرنامج أو من بعض المتغيرات الخارجية التي لا يمكن التخلص منها.

٩ - إصدار التوصيات بالتعديل أو الاستبدال للبرنامج أو إيقافه .

١٠ - تصميم آلية تضمن استمرار فحص نتائج البرنامج بشكل دوري .

١١ - تقدير قيمة الفائدة والنفع الاجتماعي العائد من البرنامج أو عملياته ومن عملية التقويم ذاتها^(٤٣) .

وإذا كانت هذه العناصر شاملة لعملية التقويم الدوري، بالنسبة للمؤسسات الأكاديمية، فلعله من المطلوب أيضاً تحديد نجاحات أو إخفاقات أعضاء هيئة التدريس، فيما يتعلق بمسؤولياتهم التدريسية والبحثية، ولذا فقد اهتمت الكثير من الجامعات بعملية التقويم الدوري لأعضاء هيئة التدريس، حيث يعتبر وسيلة فعالة لتحسين الكفاية الإنتاجية للمدرسين . ويشتمل التقويم الأكاديمي لأعضاء هيئة التدريس في هذه المرحلة على ثلاثة محاور :

١ - التدريس

٢ - البحوث

٣ - الخدمة العامة

وتختلف الجامعات عادة في نظرتها إلى أهمية هذه المحاور الثلاثة فتركز بعض الجامعات مثلاً على مجال التدريس أكثر منه على مجال البحوث بينما تركز أخرى على مجال البحوث، وتعرف هذه الجامعات بالجامعات البحثية . إلا أن الأغلبية العظمى من الجامعات تعتبر العطاء

(٤٣) المصدر السابق ، ص ٦٦٣ - ٦٦٤ .

في المحاور الثلاثة -التدريس، والبحوث، والخدمة العامة- هاماً جداً . وتختلف النسب التي تحدد لكل مستوى من جامعة إلى أخرى، فجامعة الملك فهد للبترول والمعادن مثلاً لا تعطي نسبة واحدة ولكنها تعطي معدلاً نسبياً لكل مجال، فالأستاذ المتميز في البحوث قد تصل نسبة الوقت الذي يتاح له في مجال البحوث إلى ٥٠٪ . ويبين الجدول رقم (٣٣) توزيع معدل نسب الوقت لكل مجال لأعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن.

الجدول رقم (٣٣)

توزيع نسب الوقت المتاح للمحاور المختلفة لأعضاء

هيئة التدريس بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن^(٤٤)

المرتبة	المستوى الأول (التدريس)	المستوى الثاني (البحث العلمي)	المستوى الثالث (الخدمة العامة)	أخرى
أستاذ	٢٥ ٪	١٥ ٪	٥ ٪	٥ ٪
أستاذ مشارك	إلى	إلى	إلى	إلى
أستاذ مساعد	٧٥ ٪	٥٠ ٪	٢٥ ٪	١٠ ٪
محاضر	٥٠ ٪ - ٩٠ ٪	٥ ٪ - ١٥ ٪	٥ ٪ - ٢٠ ٪	٠ - ١٠ ٪

(٤٤) جبرائيل بشارة : تكوين المعلم العربي والثورة التكنولوجية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت

أهمية التقويم الدوري لأعضاء هيئة التدريس:

إن جهود الإنسان نحو التطلع إلى الأفضل لا تنقطع ، ولذلك فإن التقويم عملية مستمرة يهدف الفرد من خلالها إلى الوصول إلى أحسن النتائج وتحقيق أفضل الغايات من الأنشطة التي يمارسها . ولقد أصبحت عملية التقويم في وقتنا الحاضر ملازمة لأي مجهود يقوم به الفرد كمحاولة الحصول على إجابات شافية لبعض الأسئلة مثل :

١ - ماذا تحقق فعلاً من هذا العمل أو هذا المجهود ؟

٢ - هل تحقق مردود مرضي من الجهد الذي تم بذله ؟

٣ - هل توجد مواطن ضعف حالت دون تحقيق الغايات والأهداف المنشودة ؟

٤ - هل توجد مواطن قوة يجب استثمارها والتركيز عليها أملاً في تحقيق نتائج أكثر

إيجابية ؟

وينظر إلى التقويم الدوري في المجتمع الأكاديمي على أنه بمثابة إنارة الطريق والتشجيع لعضو هيئة التدريس من خلال حثه على العمل على تعزيز واستثمار الجوانب الإيجابية في أدائه ومساعدته على إعادة النظر في بعض أساليب التدريس غير الفعالة التي يمارسها ، وحثه وتنشيط همته في مجال البحث العلمي الذي يعتبر أساساً مكماً للعملية التعليمية ، فالمدرس القدير في مجال التدريس غالباً ما يكون باحثاً قديراً ، حيث إن هذين العنصرين مكملان لبعضهما البعض . ويعتبر البحث العلمي بالغ الأهمية بالنسبة لبعض الجامعات لدرجة أن المقولة " إما البحث أو الفناء " تؤخذ حرفياً أحيانا (publish or perish) . ويعمل التقويم الدوري للأساتذة على تزويد أصحاب القرار في الجامعة بمؤشرات عن نوعية الأساتذة وصفاتهم وقدراتهم وتمكنهم من تحقيق أهداف الجامعة في المجالات المختلفة - التدريس -

البحث العلمي - الخدمة العامة، إضافة الى ذلك فإن لمثل هذا التقويم أهميته في تحديد المكافآت والعلاوات الدورية وتجديد العقود إلى غير ذلك مما يشكل أساساً ترتكز عليها العلاقة بين الجامعة وعضو هيئة التدريس، ويبين الجدول رقم (٣٤) مصادر وقنوات التقويم في المرحلة الجامعية.

الجدول رقم (٣٤)

مصادر وقنوات تقويم عضو هيئة التدريس

القنوات					
مصادر التقويم	المجال	الطلاب	زملاء العمل	الأستاذ نفسه	رئيس القسم
التدريس	مهارات التدريس	×	×		×
	ملف المادة		×		×
	تطوير المنهج		×		×
	الإرشاد الأكاديمي	×	×		×
	ساعات المكتب	×	×		×
	المحافظة على الوقت	×		×	×
	تصحيح الامتحانات والبحوث	×		×	×
	تشجيع الطلاب على المشاركة	×		×	×

×		×	×	البحوث المنشورة	البحوث والإنتاج العلمي
×		×		الندوات والمؤتمرات	
×		×	×	الرسائل العلمية	
×	×	×		التأليف والترجمة	
×	×	×	×	المشاريع العلمية	
×		×	×	الأنشطة الطلابية	الخدمة العامة
×		×		كتابة المقالات	
×		×		المحاضرات العامة	
×	×	×	×	الدورات القصيرة	
×	×	×	×	الندوات داخل الجامعة	
×	×	×	×	المشاركة في اللجان	

وانطلاقاً من التأكيد على أهمية التقويم لعضو هيئة التدريس واعتباره أساساً للأخذ بالمعلم إلى ما هو أفضل لإنجاز مهامه وتحمل مسؤولياته في الجامعة فقد رُوي بأن التقويم الدوري لأعضاء هيئة التدريس يجب أن يهدف إلى «إعانة عضو هيئة التدريس على التطوير الذاتي المستمر وبمنهجية واضحة وصولاً إلى أعلى الغايات في إطار مهامه الأساسية في التدريس المتميز والبحث العلمي الراقي والخدمة المهنية والمجتمعية المتقدمة»^(٤٥). أما جامعة

(٤٥) جليل إبراهيم العريض : عضو هيئة التدريس بجامعة دول الخليج العربية ، تأهيله وتقويمه ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ١٩٩٤ ، ص ١٣٥ .

الكويت فتبين في دليلها الأكاديمي بأن التقويم الدوري «سيوفر لعضو هيئة التدريس بيانات ومؤشرات مهمة عن مستوى الإنجاز في إطار المهام ومدى التقدم العلمي والمهني الذي وصل إليه في إطار الغايات، كما ستوفر لإدارة الجامعة أداة عملية للتعرف على الكفاءات المتاحة للإفادة المثلى منها لتحقيق أغراض الجامعة ورسالتها ولترشيد القرار الجامعي»^(٤٦)، ويقول كل من (الثبتي والقرني) في دراستهما حول طرق وأساليب تقويم أداء أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية «لا شك أن تقويم الأداء الأكاديمي يحتل مكانة بارزة في مؤسسات التعليم العالي إذ يساعد متخذي القرارات والمتقدمين معاً على معرفة مدى تحقيق الأهداف التربوية، كما يعمل على تحسين نوعية التعليم العالي وتطويره من خلال زيادة فاعلية أداء أعضاء هيئة التدريس وفقاً للمستجدات العلمية والحاجات المجتمعية الطارئة . ولعله من البديهي القول بأن مستوى مؤسسات التعليم العالي ونوعيتها على اختلاف أنماطها إنما يتحدد من خلال نوعية أعضاء هيئة التدريس وكفاءتهم فيها، لأن الهيئة التدريسية في الجامعات تمثل جوهر النشاط العلمي والأكاديمي، وتعد أكثر مصادرها حيوية وأهمية»^(٤٧) . ولا بد من الإشارة إلى أن تقبل مبدأ تقويم الأداء من جانب أعضاء هيئة التدريس يقود إلى التطوير الشخصي، ولذلك فالتقويم والتطوير أمران جوهريان في الحياة الأكاديمية وتجاه المهنة التي يؤدونها، وبهذا المعنى

(٤٦) جامعة الكويت : الدليل الأكاديمي ، الإدارة والنظم واللوائح المعمول بها في جامعة الكويت ، مكتب مساعد المدير للشؤون العلمية ، الطبعة الأولى ، الكويت ١٩٨٩ ، ص ٦٠٠ - ٦١٢ .

(٤٧) مليحان بن معيص الثبتي وعلي بن سيد القرني : طرق التعليم وأساليب تقويم أداء أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية من وجهة نظر عمداء الكليات ورؤساء الأقسام ، مجلة جامعة الملك سعود ، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (٣) المجلد الخامس ، الرياض ١٩٩٣ ، ص ٤٢٧ .

للعبرة فإن لفظة «مهنة» كما يراها (العريض) بأنها «تشير إلى مجموعة من الأفراد حسن إعدادهم لوظيفتهم وهم مستمرون في إعداد أنفسهم لها مجددين أنفسهم فيها، ويكون نضجهم ووعيهم ميسرين لهم ليقوموا بالحكم على جهودهم وما يترتب عليها من نتائج وأن يجدوا كلاً من الرضا عن الذات ونقد الذات أمرين مناسبين والذين إذا لم يتمكنوا من الوصول إلى هذه المستويات يبذلون الجهد من أجل ذلك، ومن ثم يظهرون المسؤولية والتفاني، وينتظر من الأكاديميين أن يتعاملوا مع عملهم في التعليم العالي كمهنة، وأن يستخدموا المنحى المهني لتطوير مساهمهم في وظائفهم وأن يبذلوا الجهد لتحقيق أهداف مؤسساتهم وأغراضها»^(٤٨).

مشاركة الطلاب في تقويم أعضاء هيئة التدريس:

يوجد خلاف كبير بين الإدارات العليا في الجامعات ومسؤولي القطاعات الأكاديمية من جهة وأعضاء هيئة التدريس من جهة أخرى وينقسم أعضاء هيئة التدريس أنفسهم حول طبيعة وأهمية مشاركة الطلاب في تقويم أداء أعضاء هيئة التدريس (Students Faculty Rating). فالبعض يرى أن خبرة الطلاب وخلفيتهم المحدودة لا تمكنهم من إصدار الأحكام على أعضاء هيئة التدريس، وثمة رأي يؤكد أن مشاركة الطلاب في تقويم أعضاء هيئة التدريس، تحمل في طياتها بعض السلبيات، حيث يصبح الأستاذ رهينة في أيدي الطلاب، مما يعطيهم فرصة الانتقام منه عند تعبئة النموذج الخاص بالتقويم. فالأستاذ المتمكن من المادة والصارم أحياناً من حيث الحضور والواجبات وكثير المتطلبات، قد يثار الطلاب لأنفسهم منه، بإعطائه تقويماً

(٤٨) جليل إبراهيم العريض : مصدر سابق ، ص ١٦٤ .

متدنياً، بصرف النظر عن الاستفادة التي حققوها من المادة . أما أصحاب الرأي الآخر، فإنهم يؤيدون مشاركة الطلاب في مثل هذه العملية المهمة مؤكدين أنّ الطلاب في هذه المرحلة يتمتعون بمستوى من النضج الكافي، الذي يمكنهم من إصدار الأحكام على أعضاء هيئة التدريس بصورة موضوعية، كما أن مشاركتهم في هذه العملية تخلق لديهم شعوراً بتحمل المسؤولية تجاه الجامعة ناهيك أنهم يرون بأنهم أكثر احتكاكاً بالأساتذة من غيرهم في الكلية أو القسم، ولذلك فهم الأقدر على إصدار الأحكام على أداء أعضاء هيئة التدريس وكفاءتهم، وقد دلّت بعض التجارب على أن الطلاب يصدرّون أحكاماً منصفة بحق أعضاء هيئة التدريس في هذا الخصوص . وقد دلّت الدراسة التي قام بها إليوت **Elliott** أن عضو هيئة التدريس الذي يراه الطلاب فعالاً هو ذلك الذي يستفيدون منه بصورة أفضل^(٤٩) .

فعضو هيئة التدريس المتميز، على الرغم من كثرة طلباته بالنسبة للمادة وقسوته أحياناً، إلا أنه غالباً ما يحصل على تقديرات عالية من تقويم الطلاب والعكس صحيح فكلما كان الأستاذ متراحياً في الفصل ومتواضعاً في متطلباته حصل على تقديرات متواضعة من الطلاب، وهذا يخالف ما توصل إليه مارج **(Marg, Elwin)** حيث يعتقد أنه بإمكان عضو هيئة التدريس أن يحقق تقديرات مرتفعة من الطلاب إذا ما حاول تحسين الجو في الفصل ورفع معنويات الطلاب^(٥٠) .

Elliott, D. N : Charactaristics and Relationships of Various Criteria of Teaching. Ph D. (٤٩)
thesis. Purdue University, 1949.

Marg, Elwin : How to Sacrifice Academic Quality. Improving College and University (٥٠)
Teaching : V 27 n2 P 54-56 Spring 1979.

وقد استرعى موضوع مشاركة الطلاب في تقويم الأساتذة اهتمام العديد من المهتمين والمتخصصين في مجال التقويم الدوري لأعضاء هيئة التدريس (**Evaluation**)، حيث بين وليام إي كاشين (**William E. Cashin**) أنه يوجد أكثر من ألف وثلاثمائة بحث ومقال تتحدث في الآونة الأخيرة عن أدبيات هذا الموضوع الهام^(٥١). ويختلف الباحثون في هذا المجال من حيث طبيعة هذه المشاركة من جانب الطلاب، فالبعض يرى أن هذه المشاركة تعتبر تقويماً لعضو هيئة التدريس بينما يرى آخرون أنها تحديد لمعرفة ترتيب عضو هيئة التدريس، بالنسبة لزملائه الآخرين في القسم أو الكلية (**Students Faculty Rating**) و ثم فريق آخر يرى بأن مثل هذه المشاركة لا تتعدى كونها مجرد تزويد عضو هيئة التدريس بنوع من التغذية الراجعة (**Feed-back**) لتساعده على معرفة نقاط الضعف التي يراها الطلاب في أدائه التدريسي. ويفيد شيونج (**Cheong**) أن الطلاب يعطون عادة تقديرات موضوعية عندما تغفل أسماء الأساتذة، كما أن الطلاب يمنحون أساتذتهم تقديرات أقل عندما تأتي عملية التقويم بعد حصولهم على العلامات^(٥٢). أما منجز (**Manjis**) فيرى بأن مشاركة الطلاب في عملية تقويم أعضاء هيئة التدريس لم تحقق إلا تحسناً طفيفاً في عطاء الأساتذة. وفي دراسة أجراها جيكوبز (**Jacobs**) في جامعة أنديانا لمعرفة اتجاهات الرأي عند كلٍّ من الأساتذة والطلاب حول مشاركة الطلبة في عملية تقويم أعضاء هيئة التدريس فقد توصل إلى

William E. Cashin : Student Rating of Teaching : A summary of The Research. (٥١)
Management Newsletter. Volume 4. November 1, Sept. 1990.

Cheong George : Student Evaluation of Instructors: Before and After Examinations. (٥٢)
Canadian Journal of Higher Education. V9 n1 P 80-86. 1979.

العديد من النتائج ونذكر منها ما يلي^(٥٣) :

- ١ - على الرغم من أن مثل هذه المشاركة قد أدت إلى تحسن مستوى التدريس، إلا أن الأساتذة لا يرون ضرورة من اعتبار هذه المشاركة من جانب الطلاب جزءاً من تقويمهم العام في الجامعة .
- ٢ - أن الأساتذة لا يرون مانعاً من مشاركة الطلاب في عملية التقويم.
- ٣ - أوضحت الدراسة أن الطلاب يأخذون موضوع هذه المشاركة بجدية بالغة، على عكس بعض الأساتذة الذين يرون أن الطلاب لا يعيرون هذه المشاركة أي أهمية.
- ٤ - يرى الطلاب أن من أهم الأمور في هذه المشاركة هو إعطاء الأستاذ فكرة عن مدى ما حققوه من أهداف علمية منه ومدى عدالته في تقويمهم .

تطوير وتدريب أعضاء هيئة التدريس:

اعتنت الجامعات السعودية بتأهيل عضو هيئة التدريس الوطني تأهيلاً يعكس مدى اهتمام الدولة بتطوير الموارد البشرية وتمكينها من الإسهام في مجالات التنمية الشاملة وذلك إيماناً بأن العنصر البشري هو الغاية والوسيلة في مسيرة التنمية، ولذلك فإن تأهيل عضو هيئة التدريس، بما يلزمه من الإعداد الجيد، يجعل منه عنصراً أساسياً في رفع كفاية مخرجات التعليم. ولا شك أن التأهيل الذي يحصل عليه عضو هيئة التدريس يتيح له الفرصة لأن يكون مبدعاً في مجالات تخصصه ومرجعاً علمياً في عمله وأصول البحث فيه، إلا أن

Jacobs, Lucy Chester : University Faculty and students "Opinions" Student Rating, Indiana (٥٣)
Studies of Higher Education No. 55. Nov. 1987.

المطلوب منه أن يكون بالإضافة إلى ذلك معلماً ناجحاً يستطيع أن ينقل المعلومة إلى طلابه بكل تمكُّنٍ واقتدار، وبقدر صلاح المعلم في مجال التدريس يكون صلاح التعليم فهو العمود الفقري في العملية التعليمية، وإن توافر المباني والمرافق الجيدة والمعدات الكافية فحسب عديمة الجدوى إذا لم يتوافر المعلم المُعدَّ إعداداً جيداً.

إن من ضمن مؤشرات الإعداد الجيد للمعلم الجامعي، أن يكون مكتسباً لكافة الجوانب المرتبطة بتعليم الطلاب الجامعيين . إن هذا النقص من عدم القدرة لحديثي الحاصلين على الدكتوراه، من الإلمام بأصول وأساليب التدريس، ليست جانباً سلبياً لفئة معينة دون غيرها، بل يتساوى بذلك جميع أعضاء هيئة التدريس الجدد في مختلف المجتمعات، ولذلك فقد اهتمت كثير من الجامعات، في مختلف الأقطار، بإيجاد البرامج التدريبية، اللازمة لتزويد الكوادر التدريسية حديثة التخرج بما تتطلبه منهم مهنة التدريس، بل تحرص عديد من الجامعات أيضاً على توفير المراكز المتخصصة في مجالات تحسين الأداء التدريسي وإكساب المنتسبين لها المهارات اللازمة التي تساعد على أن يقوموا بمسؤولياتهم التعليمية، وتوفر لهم الكفاية المهنية المتميزة التي تتطلبها المواقف التعليمية في غرف الدراسة أو خارجها . ولا تتوافر تلك الكفايات المهنية المطلوبة إلا عن طريق إعداد برامج التدريب الجيد والمستمر المرتبط بجوانب ومتطلبات مهنة التعليم، لأن واقع إعداد أساتذة الجامعات من خلال الإعداد قبل الخدمة تركز أساساً على الإلمام بالتخصص بمجال الدراسة دون الالتفات إلى ما يجب أن يزود به عضو هيئة التدريس من مهارات وأسس وأساليب للقيام بمهمته، الأساسية والتي تشكل النسبة العالية من مجالات اهتماماته في الجامعة.

التدريب على رأس العمل، المفهوم والأسس:

اهتم العديد من المتخصصين في مجالات الإدارة والتدريب على رأس العمل بمفهوم التدريب وأسس وأهدافه حيث أكدوا أن هذه العملية لا بد أن تكون شاملة وتأخذ بعين الاعتبار مختلف الجوانب لدى المتدربين معرفياً ومهارياً ووجدانياً حيث يصبح المتدرب بعد ذلك قادراً على أداء أعماله ومهامه بإنتاجية عالية وبشعور متفائل وروح معنوية عالية، وتبعاً لهذا المدلول يعرف (صبيح) التدريب بأنه " العملية المقصودة التي تهين وسائل التعليم وتعاون العاملين على اكتساب الفاعلية في أعمالهم الحاضرة والمستقبلية، وهو النشاط المستمر الهادف إلى تزويد الفرد بالخبرات والمهارات والاتجاهات التي تجعله صالحاً لمزاولة عمل ما" ^(٥٤) .

أما (الهندي) فيعرف التدريب بأنه " العملية المستمرة التي يتم من خلالها تزويد المتدرب بالمعلومات والمهارات اللازمة لكي يكون قادراً على إدارة مهام محددة بشكل أفضل " ^(٥٥) .

ويعرف (عزيز) التدريب بأنه " يهدف إلى تزويد الفرد بالمعرفة والمهارات والاتجاهات التي تؤهله لمزاولة عمل معين مع الاهتمام بالجانب الإنساني ، وهو عملية مستمرة مع الفرد طيلة حياته العملية وارتقائه سلم العمل " ^(٥٦) . وفي تعريف أكثر شمولاً يقول (عسكر) : " إن عبارة التدريب تطلق على مختلف صور العمليات التعليمية والأنشطة المخططة التي تهدف إلى

(٥٤) عبد الحليم موسى مبارك موسى : تحديد الحاجات التدريبية المهنية لأعضاء هيئة التدريس بكليات الجامعة غير التربوية

من وجهة نظرهم ، ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ، رؤى مستقبلية ، الجزء الرابع ، الرياض ٢٥ -

٢٨ شوال ١٤١٨ ، ص ١٠١٥ .

(٥٥) المصدر السابق ، ص ١٠١٥ .

(٥٦) صبحي عزيز : أصول وتقنيات التدريس والتدريب ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، مركز التدريب والنشر ،

بغداد ١٩٨٥م ، ص ١٥٨ .

إحداث تغييرات الأداء الوظيفي للعاملين بالإضافة إلى سلوكيات أخرى مرتبطة به ، ويتم ذلك من خلال اكتساب معارف ومهارات وقيم واتجاهات جديدة للتأهيل والتنمية" (٥٧) .

وعلى ضوء ما سبق يمكن اعتبار عملية التدريب بأنها نشاط مخطط وهادف واضحة المعالم لكل من المدربين والمتدربين لإشباع حاجات يرى المتدربون بأنهم في حاجة إليها ليصبحوا أكثر قدرة وتمكناً من أداء أعمالهم المناطة بهم بصورة أكثر فعالية يعود مردودها الإيجابي في الرفع من مستوى تقويمهم الدوري لاكتسابهم مهارات مطلوبة لأداء واجباتهم على المستوى المعرفي والوجداني في جو تسوده روح التعاون والثقة بالنفس وبالأخرين ، ويساعدهم في الوقت نفسه على النمو الذاتي والمهني عن طريق استخدام أساليب التعليم الجماعي والفردى المرسومة في خطة التدريب المقررة لتحقيق هذا الهدف .

وتبرز الحاجة للتدريب خاصة في الوقت الحاضر حيث المتغيرات السريعة التي تشهدها العديد من المهن كالطب والصناعة والعملية التعليمية ولذلك فقد لمست المؤسسات التربوية عامة والجامعات بصورة خاصة أهمية هذا الجانب من إعداد أعضاء هيئة التدريس وذلك للعديد من الأسباب نورد منها ما يلي :

١ - عملية التدريب تزود عضو هيئة التدريس بما قد ينقصه من مهارات أساسية لم

تكن في الحسبان خلال مدة الدراسة والإعداد للتخصص .

٢ - يساعد التدريب على رأس العمل عضو هيئة التدريس على أداء أعماله وواجباته

بصورة أكثر فعالية وبشكل مؤثر ومنتج .

(٥٧) علي عسكر : التدريب كأداة لتنمية العنصر البشري ، مجلة التربية ، وزارة التربية ، السنة الخامسة ، العدد الثاني

عشر ، الكويت ١٩٩٥ م ، ص ١١ .

٣ - يساعد التدريب عضو هيئة التدريس على اكتساب مهارات جديدة وتغييرات إيجابية في اتجاهاته نحو مهنته .

٤ - يساعد التدريب عضو هيئة التدريس بأن يكون أكثر انفتاحاً من خلال المناقشات وانتقال الخبرات منه إلى الآخرين وبالعكس .

٥ - يساعد التدريب عضو هيئة التدريس على التخلص من الطرق التقليدية ويجعله أكثر معرفة بالوسائل الحديثة التي تعكس روح العصر .

٦ - على الرغم من أن التدريب يعتبر في المقام الأول أداة لرفع العطاء المهني لعضو هيئة التدريس إلا أن مردوده يعود أيضاً على العملية التعليمية بصورة عامة، فالجامعة تستفيد من ارتفاع مستوى إنتاجيته وكذلك الطلاب من حسن أسلوبه وطريقة تدريسه .
أما أسس التدريب فتركز على مدى ما يجب على عضو هيئة التدريس أن يعطيه ويوفره من معلومات وهو المأمول منه ومدى ما تحقق فعلاً من مجهوداته في تلك العملية، ولذلك فإنه تبعاً لـ (موسى) فإن الحاجات التدريسية هي «جمع للحاجة التدريسية، والحاجة التدريسية تعني تعداد النقص أو الفرق بين الأداء المطلوب والأداء الموجود»^(٥٨) وعليه ملاحظة ذلك من المعادلة التالية:

الحاجة التدريسية = الأداء المأمول - الأداء الموجود

الحاجة التدريسية = الأداء المتوقع - الأداء الممارس

الحاجة التدريسية = المخرجات المطلوبة - المخرجات الموجودة

(٥٨) عبد الحكيم موسى مبارك موسى : مصدر سابق ، ص ١٠١٧ .

وعلى هذا الأساس، فإن الحاجة التدريبية تعني «وجود نقص أو تناقص بين وضعين أحدهما أداءٌ تتطلع إليه المؤسسة التعليمية والآخر واقعٌ ما تحصل عليه هذه المؤسسة من المجهود المبذول من عضو هيئة التدريس، وكلما اتَّسعت الفجوة بين هذين الوضعين كانت الكفاية الداخلية للمؤسسة تميل نحو السلبية والعكس صحيح عندما يكون هناك توافق وتناغم بين هذين الوضعين حيث تكون الفجوة - إن لم تكن لا وجود لها - فهي في أضيق حدودها»^(٥٩). وكما أشرنا فإنَّ الحاجة إلى التدريب لعضو هيئة التدريس ضرورية وقائمة وموجودة في جميع المؤسسات التعليمية على مختلف مستوياتها في مختلف الأوطان، ولذلك فإن مساعدة أستاذ الجامعة حديث التخرج وتزويده ببعض المهارات ذات العلاقة بتحسين الأداء التطبيقي في مجال التدريس أمر بالغ الأهمية، وعلى جامعاتنا في المملكة العربية السعودية أن تسعى لتحقيق ذلك بإنشاء المراكز المتخصصة لتحسين العملية التعليمية والتدريس وتطوير أعضاء هيئة التدريس (Center for Teaching Improvement and Faculty Development).

وبالإضافة إلى البرامج التي تتبناها الجامعات لتطوير وتدريب أعضاء هيئة التدريس على رأس العمل فلا بد من مجهودات ذاتية من جانب عضو هيئة التدريس تتواءم مع تلك البرامج، للارتقاء بنفسه والتجديد في مجال خدمته وتحسين أساليب أدائه الجامعي، ومن هذه المجهودات ما يلي:

١ - أن يسعى عضو هيئة التدريس إلى تنمية اتجاهاته إيجابياً نحو مهنته العلمية والتربوية، بحيث يزيد ذلك من رضاه عن عمله ويقود إلى المزيد من سعادته،

(٥٩) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

ويرى ديرسال (Van Dersal) أن هناك خمسة عوامل تؤدي إلى رضا الأساتذة

عن عملهم وسعادتهم به وهي:

أ - النجاح والتوفيق في العمل .

ب- التقدير من الآخرين وخاصة الرؤساء .

ج- حب العمل .

د- تحمل المسؤولية وإثبات القدرة على الاضطلاع بها .

هـ- فرص الترقية وما يصاحبها من زيادة في الدخل ونمو اجتماعي وأكاديمي^(٦٠) .

ولتحقيق هذه العوامل يجب أن تتاح الفرصة لعضو هيئة التدريس أن يكون في

المكان المناسب وأن تناط به مهنة التدريس في مجال تخصصه الدقيق لكي يستطيع

الإبداع في أداء الواجب وتنمية طلابه في شتى المجالات .

٢ - الرغبة في التفوق والنجاح : إن النمو الاجتماعي والمهني لعضو هيئة التدريس

يتوقف على مدى قدرته على رؤية الأمور بإيجابية ونظرة متفائلة وأن يكون

باستطاعته استيعاب مختلف المواقف، وعليه أن يرفع من قدرته في مجال التدريس

وأن يضع نصب عينيه أن هناك هدفاً سامياً يسعى دائماً إلى الوصول إليه وتحقيقه .

٣ - اتساع الأفق: على عضو هيئة التدريس أن يكون واسع الاطلاع وخاصة في مجال

تخصصه حيث يتيح له ذلك فرصة واسعة للارتقاء العلمي، وعليه متابعة ما

يستجد في مجال مهنته من خلال قراءاته المستمرة في المجالات الدورية المتخصصة،

(٦٠) علي راشد : الجامعة والتدريس الجامعي ، دار الشروق ، جدة ١٤٠٨ ، ص ٤٣ .

لأن في ذلك تطويراً له وعطاءً أكبر لطلابه .

نخفيض أعضاء هيئة التدريس على البقاء في الجامعات والمزيد من العطاء:

أشرنا إلى أن عملية استقطاب أعضاء هيئة التدريس سواء من السعوديين أو غيرهم من المتعاقدين مسألة تحتل حيزاً مهماً من عملية التخطيط في الجامعات وذلك لأسباب قد تطرقنا إلى بعضها حيث قبول الطلاب في الجامعات في ازدياد مطرد وعدم رغبة العديد من خريجي الجامعات المتميزين في الانخراط في وظائف الإعادة وكذلك المنافسة من مؤسسات القطاع الخاص التي تسعى إلى استقطاب أعضاء هيئة التدريس للعمل معها سواء عن طريق الاستشارة المتفرغة أو الجزئية أو طلب إعاره الخدمات، ناهيك عن الصعوبات التي تواجه الجامعات، للحصول على العدد الكافي من أعضاء هيئة التدريس غير السعوديين، لسد النقص الشديد من الهيئة التدريسية في الجامعات بصفة عامة، وخاصة في التخصصات العلمية والطبية وتعليم اللغات .

وللتعامل مع مهمة الحصول على أعضاء هيئة التدريس المناسبة والضرورية للقيام بمسؤوليات الجامعات من التدريس والبحوث والخدمة العامة، وحرصاً على استمرارهم في المؤسسات التعليمية، وتحفيزهم على المزيد من العطاء، فقد رأينا تناول هذه القضية من خلال عدد من النظريات ذات العلاقة، ومحاولة معرفة مدى تجاوب اللوائح الخاصة بأعضاء هيئة التدريس السعوديين ومن في حكمهم وكذلك غيرهم من المدرسين الأجانب العاملين في الجامعات السعودية في تحقيق رغباتهم من الحاجات الأساسية والرغبة في الطموح والشعور بالإنجاز والانتماء والتفاني في خدمة المؤسسات التعليمية التي يعملون بها، ومن هذه النظريات المتعلقة بالتحفيز (Motivation Theories) ما يلي:

١ - نظرية الحاجات الأساسية (Basic needs theory):

يعبر ابراهام ماسلو (Maslow) في نظريته المعروفة بإشباع الحاجات الأساسية للإنسان بأنها تأخذ شكلاً هرمياً قاعدته الحاجة الأساسية الأكثر إلحاحاً لبقاء الإنسان كضرورة توافر الغذاء والسكن وتنتهي بقمة الهرم التي تمثل الحاجة إلى التطلع والمعرفة (Self-actualization). وحيث إننا بصدد الحديث عن أعضاء هيئة التدريس فلعل هذه الحاجة هي الأكثر إلحاحاً بالنسبة لهم حيث يتطلع عضو هيئة التدريس دائماً إلى محاولة السمو بنفسه من خلال اتساع اطلاعه وإتاحة الفرصة له للحصول على المزيد في مجال اختصاصه وتحقق هذه الحاجة بالنسبة لماسلو وفقاً للآتي:

- ١ - القدرة على إدارة الأحداث بطريقة صحيحة.
- ٢ - القدرة على السمو بأنفسهم من الدخول في متاهات وجدل غير ذي جدوى.
- ٣ - وجود رسالة واضحة والسعي لتحقيقها.
- ٤ - القدرة على تحقيق الرضا من خلال تطوير النفس بتقديم ما هو نافع.
- ٥ - القدرة على حب التجربة في الحياة بطريقة جادة.
- ٦ - الاهتمام بالأهداف المطروحة والعمل على الإسهام في تحقيقها على أحسن وجه ممكن.

- ٧ - القدرة على الإبداع في إنجاز الأعمال.

٢ - نظرية الوجود - الارتباط - والنمو:

طور هذه النظرية ألدرفير (Alderfer) وهي نظرية متدرجة هرمياً أيضاً تبدأ قاعدة الهرم بالحاجات الأساسية للوجود (existence) كالغذاء والسكن والماء والهواء وظروف العمل،

ثم تأتي الحاجة الأخرى وهي الشعور بالانتماء والارتباط الاجتماعي بالمجموعة التي يعمل بها الفرد (**relatedness**) ومن ثم تأتي الحاجة إلى النمو المهني وقدرة الفرد على الإسهام في تحقيق أهداف المجموعة (**growth**) ويعبر عن هذه النظرية باللغة الإنجليزية بـ (**Existence, relatedness and growth**) .

٣ - نظرية الصحة النفسية:

وقد طور هذه النظرية هلزبيرج (**Helzberg**) والتي يعبر عنها أحياناً بالنظرية ذات العاملين وهما مجموعة عوامل الرضا ومجموعة عوامل عدم الرضا، أو ما يطلق عليهما المحفزات الصحية ويعبر عنها أيضاً بالعوامل الداخلية والخارجية المتعلقة بالفرد وقد توصل هلزبيرج في نظريته إلى التعميمات التالية :

أولاً : عوامل خارجية ذات تأثير على الفرد (**extrinsic**) وتعلق بالوظيفة نفسها وتشتمل على :

١ - الراتب (**salary**)

٢ - الأمن الوظيفي (**job security**)

٣ - ظروف العمل (**work conditions**)

٤ - المنزلة الاجتماعية (**status**)

٥ - إجراءات المؤسسة (**company procedures**)

٦ - نوعية الإشراف (**quality of supervision**)

٧ - نوعية العلاقات الاجتماعية بين الأفراد في المؤسسة

(**quality of interpersonnel relationships among peers**)

ثانياً : العوامل الشخصية الداخلية (Intrinsic) وتشتمل على :

١ - الإنجاز والتقدم (achievement)

٢ - الاعتراف بأهمية العمل نفسه (recognition)

٣ - المسؤولية وإمكانية النمو (responsibility)

٤ - نظرية الحاجات الثلاث المكتسبة (Three acquired needs):

وقد طور هذه النظرية ماكليلاند (MacIelland) حيث يعتقد أن هناك عدداً من الحاجات التي يكتسبها الفرد من خلال تعامله مع المجموعة التي يعمل بها ويرتبط معها بصلة ثقافية (culture).

ولعلّه من الجدير بعد أن تعرفنا على بعض نظريات التحفيز، أن نحدد تعريفاً يربط بين مناهج مختلف النظريات وسلوك الفرد في مجال عمله من حيث التفاني في العمل والانتماء والشعور في الرغبة في الإنجاز، ومن هذا المنطلق يعرف (فرحات) التحفيز بأنه «حصول الأفراد على الشغف والتلهف والسرور على أعمالهم وإيصالهم إلى مرحلة القيام بكامل العمل دون تدمير أو شكوى، أو بلوغهم مرحلة الفداء بكل شيء في سبيل مصلحة العمل»^(٦١).

الحرية الأكاديمية واستقلالية الجامعات:

تمتعت الجامعات منذ نشأتها في العصور القديمة بقدر كبير من الاستقلالية والحرية الأكاديمية، ولقد ظلت هذه الاستقلالية والحرية سمة متميزة للجامعات المعاصرة بصفة عامة.

(٦١) فاروق أحمد فرحات : التحفيز وفلسفة المنشأة تجاه العاملين . شركة مطابع نجد التجارية ، الرياض ١٩٩٣ ، ص ١٢

إن الجامعة مؤسسة أكاديمية وجدت من أجل الفكر والثقافة والبحث وراء الحقيقة وتقصي المعرفة وهذا هو هدفها الأسمى، ولكنها عندما تفتقد هذا المغزى من وجودها فإنها تصبح في وضع يتسم بالتبعية والتنازل عن مكانتها كمبر إشعاع يضيء الطريق للمجتمع نحو نشر العلوم والفنون والسمو بالأخلاق، ولذلك فإن الجامعة تسعى دائماً إلى الاحتفاظ بهذا الكيان المستقل المتمثل في عدد من الحريات والاستقلالية ومنها ما يلي :

الاستقلال والحرية الأكاديمية:

ترتبط عبارة الحرية الأكاديمية بالجامعة بوظائفها الثلاث المعروفة وهي التدريس والبحث العلمي والخدمة العامة، ووفقاً لـ (عدس ورفاقه) فإن الحرية الأكاديمية «تعني توفير الحرية للأساتذة للمحافظة على كرامة مهنة التدريس في الجامعة لأن ضمان هذه الحرية يؤدي إلى إنجاز الوظيفة التعليمية على أكمل وجه وتقع على الجامعة مسؤولية توفير السبل المختلفة لضمان تحقيق هذه الحرية»^(٦٢). وتشمل الحرية الأكاديمية حرية الجامعة في اختيار نظامها وبرامجها ومناهجها وأساليب التدريس واختيار هيئة التدريس، كما تعني الحرية الأكاديمية عدم وضع قيود على ما تدرسه الجامعة وما يقوله أو ينشره أساتذتها أو ما يعبرون عنه من أفكار وآراء علمية داخل الجامعة. إلا أن الحرية (الأكاديمية للجامعة) مازالت موضع جدل وخاصة فيما يتعلق بمدى هذه الحرية وامتدادها ومحتواها الذي ينبغي أن يسمح لها بالتحرك في إطار الجامعة. ومن المفكرين والمهتمين من يرى أن الحرية الأكاديمية في الجامعة ينبغي أن تكون

(٦٢) عبد الرحمن عدس ورفاقه : قواعد التدريس في الجامعة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عمان ١٩٩٧م ، ص

مطلقة، بينما يرى البعض الآخر ضرورة وضع حدود وقيود لهذه الحرية الأكاديمية، غير أن فريقاً ثالثاً يتخذ موقفاً متوازناً بين الحرية الأكاديمية المطلقة للجامعة والقيود التي ينبغي مراعاتها والخطوط الحمراء التي يجب على الجامعة الالتزام بحدودها . وتتعدد محاور الحرية الأكاديمية حيث نجد منها :

أولاً: الاستقلال الأكاديمي ويتعلق هذا الاستقلال الأكاديمي للجامعة في قدرتها على اختيار نظامها وبرامجها ومناهجها وطرائق التدريس وحرية اختيار أعضاء هيئة التدريس وإتاحة الفرصة لهم لعمل البحوث والندوات وحضور المؤتمرات التي تثيري تحصيلهم الأكاديمي والعلمي وتربطهم بالمستجدات في حقول اهتماماتهم، ولكن يجب الأخذ بعين الاعتبار أن أساتذة الجامعة هم أبناء المجتمع الأكثر حرصاً على تقدمه وتطويره والذين يعملون على رفاهيته ويحسون بمشكلاته، ولذلك فإن وجود الاستقلالية للجامعة يقابلها وجود رقابة ذاتية من داخلها فلا بد إذن من القيام بهذه المسؤولية الكبرى من حيث الاستفادة من هذه الحرية والاستقلالية التي معها تستقيم أمورها وتخدم بصورة أفضل مجتمعها . وإذا كانت الجامعات في الكثير من دول العالم تكافح للحصول على هذه الحرية، فإن الجامعات السعودية قد تحققت لها هذه الحرية من خلال الدولة، متمثلة في اللوائح المختلفة لمجلس التعليم العالي الذي ينص نظامه في مادته الأولى على أن "الجامعات مؤسسات علمية وثقافية تعمل على هدي الشريعة الإسلامية، وتقوم بتنفيذ السياسة التعليمية بتوفير التعليم الجامعي والدراسات العليا والنهوض بالبحث العلمي، والقيام بالتأليف والترجمة والنشر وخدمة المجتمع

في نطاق اختصاصها" ^(٦٣) . وتمارس الجامعة صلاحياتها وتدير أمورها التعليمية من خلال المجالس المختلفة التي تتخذ قراراتها بالأغلبية المطلقة وذلك لضمان الموضوعية في القرار والبعد عن الأهواء الشخصية ومن هذه المجالس ما يلي :

أ - مجلس الجامعة والذي يتكون على الوجه التالي : ^(٦٤)

- ١ - وزير التعليم العالي
- رئيساً للمجلس
- ٢ - مدير الجامعة
- نائباً للرئيس
- ٣ - وكلاء الجامعة
- ٤ - أمين عام مجلس التعليم العالي
- ٥ - عمداء
- ٦ - ثلاثة من ذوي الخبرة يعينهم وزير التعليم العالي لمدة ثلاث سنوات

ب - المجلس العلمي والذي يتكون على الوجه التالي:

- ١ - وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي رئيساً.
- ٢ - عضو واحد من أعضاء هيئة التدريس عن كل كلية أو معهد بدرجة أستاذ على الأقل ويصدر بتعيينهم قرار من مجلس الجامعة بناءً على ترشيح من مجلس الكلية أو المعهد وموافقة مدير الجامعة . وللمجلس تكوين لجان دائمة أو مؤقتة من بين أعضائه أو من غيرهم لدراسة ما يكلفهم به .

(٦٣) مجلس التعليم العالي : الأمانة العامة ، نظام مجلس التعليم العالي والجامعات ، الرياض ١٤١٤ ، ص ٩ .

(٦٤) لمزيد من التفصيل يرجع إلى المصدر السابق ، ص ١٧ - ١٨ .

ج - مجالس الكليات التي تتكون على الوجه التالي:

١ - العميد رئيساً .

٢ - الوكيل .

٣ - رؤساء الأقسام .

وللمجلس الجامعة بناءً على اقتراح مجلس الكلية أو المعهد وتأييد مدير الجامعة أن يضم في عضويته ثلاثة أعضاء على الأكثر من هيئة التدريس بالكلية أو المعهد أو الكلية المناظرة من فروع الجامعة ويحدد مدة عضويتهم .

وتنص المادة (٤٣) على أن للمجلس الاختصاصات التالية:

١ - اقتراح تعيين أعضاء هيئة التدريس والمعيدين والمحاضرين وإعارتهم واندابهم، وترقياتهم .

٢ - اقتراح خطة الدراسة أو تعديلها مع التنسيق مع الأقسام .

٣ - اقتراح المناهج الدراسية والكتب المقررة والمراجع في أقسام الكلية أو المعهد .

٤ - تشجيع إعداد البحوث العلمية وتنسيقها بين أقسام الكلية أو المعهد والعمل على نشرها ^(٦٥) .

د - أقسام الكليات والمعاهد:

يكون لكل قسم من أقسام الكليات والمعاهد مجلس قسم يتألف من أعضاء هيئة التدريس فيه ولكل قسم صلاحيات في الشؤون العلمية والمالية والإدارية في حدود هذا النظام ولوائحه، أما المادة (٤٣) فتنص على أن لمجلس القسم أن يقترح على الكلية خطة

(٦٥) المصدر السابق ، ص ٢٥ .

الدراسة والمناهج الدراسية والكتب المقررة والمراجع ويقترح تعيين أعضاء هيئة التدريس، والمحاضرين والمعيدين وترقياتهم، كما يقوم بدراسة مشروعات البحوث العلمية، وبتوزيع المحاضرات والتمرينات والأعمال التدريسية على أعضاء هيئة التدريس والمعيدين، وتنظيم أعمال القسم وتنسيقها . ويتولى كل قسم تدريس المقررات التي تدخل في اختصاصه بعد إقرارها من مجلس الجامعة، ومجلس الجامعة تشكيل لجان دائمة أو مؤقتة من أعضائه^(٦٦) .

ثانياً: الاستقلال الإداري ويعني قدرة الجامعة على تدبير أمورها وتصريف شؤونها دون قيود من جهات أخرى ويعتبر الاستقلال الإداري عاملاً أساسياً في حياة الجامعة لأن النظام الإداري المرن هو السند لقيام حرية أكاديمية في الجامعة، حيث إنَّ لهذا الاستقلال علاقة بطريقة وضع البرامج والامتحانات وتحديد مستويات الدرجات الجامعية والمؤهلات العلمية . وكلما تمتعت الجامعة باستقلالية إدارية أصبح بإمكانها التكيف مع الظروف المتغيرة وكان من السهل عليها تطبيق أنظمة تتمشى مع متطلبات المرحلة التي تمر بها الجامعة . وتتمتع الجامعات السعودية باستقلالية إدارية حيث نصت المادة (٢) من نظام مجلس التعليم العالي والجامعات على: "تتمتع كل جامعة بشخصية معنوية ذات ذمة مالية تعطيها حق التملك والتصرف والتقاضي"^(٦٧) . كما نصت المادة (٢٤) من النظام نفسه على أن مدير الجامعة هو المسؤول عن تصريف شؤون الجامعة وفقاً للنص التالي: "يكون مدير الجامعة مسؤولاً أمام وزير التعليم

(٦٦) المصدر السابق ، ص ٢٩ .

(٦٧) المصدر السابق ، ص ٩ .

العالي طبقاً لهذا النظام ويتولى إدارة شؤونها العلمية والإدارية والمالية ويشرف على تنفيذ هذا النظام ولوائحه وقرارات مجلس التعليم العالي ولوائح الجامعة وقرارات مجالسها ويمثل الجامعة أمام الهيئات الأخرى، وله أن يفوض بعض صلاحياته" ^(٦٨) . ولهذا دلالة واضحة على تمتع الجامعة السعودية بالاستقلال الإداري الذي من شأنه تسهيل أمورها والوصول بها إلى الأهداف المحددة لها ضمن رسالتها في نطاق اختصاصها .

ثالثاً : الاستقلال المالي وهو أمر مطلوب ومكمل للاستقلال الأكاديمي والإداري حيث يكون بإمكان الجامعة التصرف بأموالها وتصريفها فيما يعود على برامجها بالتطوير وذلك من خلال استقطاب أعضاء هيئة التدريس وفقاً لمتطلبات تخصصات الجامعة وتحديد رواتبهم ومكافآتهم والقيام بتوفير المعدات والكتب والمراجع اللازمة للعملية الأكاديمية والتعليمية وإعداد البحوث وإقامة المؤتمرات والندوات والدورات الدراسية التي تسهم في تطوير منسوبي الجامعة سواء من أعضاء هيئة التدريس أو الإداريين . وكما تتمتع الجامعة السعودية باستقلال أكاديمي وإداري فهي تتمتع أيضاً باستقلال مالي ويبدو ذلك من خلال المواد رقم (٢) ، (٥٠) و (٥٣) والتي نصت على : "تتكون إيرادات الجامعة من :

١ - الاعتمادات التي تخصص لها في ميزانية الدولة .

٢ - التبرعات والمنح والوصايا والأوقاف .

(٦٨) المصدر السابق ، ص ٢٠ .

٣ - ريع أملاكها وما ينتج عن التصرف فيها .

٤ - أي إيرادات تنتج عن القيام بمشاريع البحوث أو الدراسات أو الخدمات العلمية للآخرين" (٦٩) . أما المادة (٥٤) فتعطي الجامعة الاستقلالية في القيام بدراسات أو خدمات علمية لجهات سعودية مقابل مبالغ مالية، وتدرج عائدات هذه الدراسات والخدمات في حساب مستقل تصرف في الأغراض التي يحددها ويضع قواعدها مجلس التعليم العالي، كما تعطي المادة نفسها الاستقلالية للجامعة في قبول التبرعات والمنح والوصايا والأوقاف الخاصة بالجامعة، كما يجوز لها قبول التبرعات المقترنة بشروط، أو المخصصة لأغراض معينة إذا كانت الشروط أو الأغراض تتفق مع رسالة الجامعة وتدرج هذه التبرعات في حساب مستقل تصرف في الأغراض المخصصة لها وفقاً للقواعد التي يضعها مجلس التعليم العالي .

مناقشة:

تمثلت بدايات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية بإنشاء كلية الشريعة في مكة المكرمة . وقد أصبحت هذه الكلية نواة لنظام تعليم عالٍ متكامل وباكورة التخطيط لجامعة شاملة وهي جامعة أم القرى . ويوجد في الوقت الحاضر في المملكة ثماني جامعات تحتضن أكثر من (٦٩) كلية يدرس بها أكثر من (١٦٩٦٥٣) طالباً وطالبة، يقوم بتدريسهم (٧٦٧٩)

(٦٩) المصدر السابق ، ص ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ .

أستاذاً في مختلف الدرجات العلمية ويمثل السعوديون منهم ما نسبته أكثر من ٦٦٪، وقد سعت الجامعات حثيثة على إعداد كوادر وطنية من أعضاء هيئة التدريس في مختلف التخصصات الإعداد المناسب والتميز لكي يضطلعوا بمسؤولياتهم العلمية الأكاديمية على خير وجه، ونتيجة للأعداد المتزايدة من خريجي المرحلة الثانوية والطلب الملح من جانب الطلاب وأولياء أمورهم على التعليم الجامعي فقد رأت الجامعات ضرورة الاستعانة بكوادر أكاديمية غير سعودية وذلك لسد النقص والقيام بمسؤوليات الجامعات في تحقيق مختلف الخدمات العلمية المطلوبة.

وقد لوحظ من الإحصائيات بأن أعداد المعيدين من السعوديين والذين يمثلون النواة لكوادر أكاديمية وفنية مستقبلية قليلة بالنسبة لبعض الجامعات كجامعة الملك فهد للبترول والمعادن، التي تعاني من عدم رغبة المتميزين من خريجها للانخراط في وظائف الإعادة وذلك لأسباب ذكرنا بعضها في سياق الحديث في هذا الفصل . كما أن أعداد الطلاب في الجامعات بالنسبة لأعضاء هيئة التدريس بصفة عامة هي (١ - ١٦) وهذه النسبة معقولة على المستوى العام، إلا أنه يجب الأخذ بعين الاعتبار، قلة عدد الأساتذة في بعض التخصصات، ورغبة العديد من الطلاب في الالتحاق بأقسام معينة، مما يجعل هذه النسبة في بعض الكليات أو الأقسام مرتفعة جداً، الأمر الذي يحتم اتخاذ الخطوات اللازمة لمواجهة هذه المشكلة ذات العلاقة الوثيقة بالكفاية الداخلية والخارجية لمخرجات التعليم العالي.

وهناك مسألة أخرى ذات مساس بأهمية وجود أعضاء هيئة التدريس السعوديين في الجامعات والاحتفاظ بهم ومواجهة المنافسة الشديدة من القطاع الخاص لاستقطاب المتميزين منهم . أما بالنسبة لأعضاء هيئة التدريس من غير السعوديين فقد تواجه الجامعات بعض

الصعوبات ذات العلاقة باستقطابهم سواء من الناحية الاجتماعية أو من الناحية المالية حيث توجد منافسة على المستوى الدولي بالنسبة لعروض العمل وخاصة في مجالات الطب والعلوم والهندسة واللغات ، وفيما يتعلق بضرورة تحفيز أعضاء هيئة التدريس في الجامعات لمزيد من العطاء والشعور بالولاء والانتماء فقد أشير إلى عدد من النظريات ذات العلاقة بهذا المجال كنظرية الحاجات الأساسية لـ (ماسلو) ونظرية الوجود والارتباط والنمو لـ (ألدرفير) ، ونظرية الصحة النفسية لـ (هلزبيرج) وكذلك نظرية الحاجات الثلاث المكتسبة لـ (ماكيلاند) مع أهمية أن تنطلق اللوائح الخاصة بأعضاء هيئة التدريس بالجامعات من هذا الإطار النظري، الذي يتناول جوانب، تهم أعضاء هيئة التدريس، وتحثهم على تحمل المسؤولية، وتكسبهم الثقة بالنفس، والرضا بأداء الواجب، من منطلق مهني متميز، وبرؤية مستقبلية متفائلة .

وقفه للتأمل:

يتبادر إلى ذهن المطلع على الفصلين الثالث والرابع من هذا الكتاب عدد من التساؤلات التي تستوجب وقفة للتأمل ومحاولة للوصول إلى بعض الحلول العملية التي تخدم مصلحة الوطن وتساهم في توفير القوى البشرية المطلوبة لتنميته في شتى المجالات ومن هذه التساؤلات ما يلي:

- تزداد أعداد خريجي المرحلة الثانوية بنسب مذهلة فما هو الحل لاستيعابهم في برامج

التعليم الجامعي والتعليم العالي ؟

- لماذا يعاني التعليم العالي من انخفاض في الكفاية الداخلية والخارجية ؟ وما هو الحل

لهذه المشكلة ؟

- ماذا عن كليات المجتمع حديثة الإنشاء ؟ هل ثلاث كليات كافية مع ارتفاع الطلب على التعليم الجامعي؟ وماذا عن حجب المكافأة عن الطلاب الملتحقين بهذه الكليات؟ أليس هذا هو المسار الصحيح لتخريج دفعات من المهنيين المهرة ومساعدتي المهندسين؟ ألا يجب وضع محفزات للطلاب للالتحاق بهذه الكليات؟

- ماذا عن عملية استقطاب أعضاء هيئة التدريس السعوديين والاحتفاظ بهم ؟ وماذا عن الأساتذة المتعاقدين وإمكانية الحصول على التميزين منهم على الرغم من وجود الصعوبات المالية والمنافسة الدولية على جذب التميزين منهم خاصة في بعض التخصصات التقنية ؟

- ماذا عن الكليات الأهلية غير الربحية التي أقرَّ المقام السامي اللوائح المنظمة لشؤونها؟ ما هي التخصصات التي يجب أن تركز عليها هذه الكليات ؟ ما هي مؤهلات أعضاء هيئة التدريس العاملة بها؟ ما هو العدد المسموح به من الطلاب في الشعب الدراسية في هذه الكليات؟ ما هي التجهيزات المطلوبة كحد أدنى لتسيير العملية التعليمية؟ كم عدد الطلاب المسموح به بالنسبة لعضو هيئة التدريس في هذه الكليات؟ ماذا عن مستوى الجودة؟ وهل سيوجد جهاز للإشراف والتأكد من جودة برامج التعليم وإجراءاته الأخرى في تلك الكليات ؟

- ماذا عن المكافأة وهل سيكون هناك أساليب معينة في ترشيدها ؟
- ماذا عن القبول في الجامعات ؟ هل سيقنن تبعاً للتخصصات المطلوبة لمجالات التنمية؟ ومن سيقبل في التخصصات الأخرى الهامة والمتعلقة بالنظام الاجتماعي والقيمي للمجتمع كالآداب والعلوم الإنسانية والشريعة والتربية؟

هذه التساؤلات وغيرها قد تتبادر إلى أذهان المهتمين بشؤون التعليم العالي في هذا الوطن، وتحتاج إلى تأمل ومراجعة على المستوى العام من خلال الأجهزة ذات العلاقة كوزارة التعليم العالي ووزارة التخطيط ووزارة المالية ووزارة الداخلية حيث اهتمامها بقضية الإحلال والسعودة، ولعلّ مجلس التعليم العالي يكون المنبر الذي يناقش هذه الأمور بكل صراحة وتجرد لأن الهدف هو المصلحة العامة والخروج بقرارات حول ما هو مطلوب من مخرجات التعليم العالي في هذه الفترة من التنمية والتخلص من بعض المعوقات لهذه المسيرة المباركة من التعليم الجامعي لا سيما وقد لوحظ من خلال هذين الفصلين بعض من المشكلات التي تشهدها الجامعات مثل:

أولاً : الصعوبات التي تعترض الجامعات في مجال القبول .

ثانياً : انخفاض الكفاية الداخلية لمؤسسات التعليم العالي .

ثالثاً : عدم مناسبة مخرجات التعليم العالي مع متطلبات التنمية .

رابعاً : قلة أعضاء هيئة التدريس السعوديين في بعض الجامعات وإحجام المتميزين عن الانخراط في وظائف الإعادة .

خامساً : صعوبات استقطاب المدرسين الأجانب لسد النقص الموجود في الكوادر التعليمية في الجامعات، وخاصة في مجالات العلوم والطب واللغات والتقنية .

سادساً : النسب العالية في تسرب طلاب الجامعات أو رسوبهم ومكوثرهم في الجامعات لفترات أطول من المعتاد لإنهاء البرامج التعليمية، وهذا يعتبر إهداراً للموارد المالية التي يكون الوطن في أشد الحاجة إليها.

سابعاً: تعدد الجهات المسؤولة عن بعض مؤسسات التعليم العالي مما يشكل شتاتاً

للجهود وارتفاعاً في التكاليف وانخفاضاً في النوعية والكفاية المطلوبة.

أما على المستوى الخاص فعلى كل مدير جامعة أو رئيس جهاز له علاقة بالتعليم العالي أن يقوم بالمراجعة الذاتية لبرامج واستراتيجيات المؤسسة التي يقوم عليها وإعادة النظر في بعض البرامج المقدمة ذات المردود السلبي على مخرجات التعليم، وخاصة أن توفير أي أموال أو موارد تصرف على هذه البرامج قد يكون مردودها أفضل في خدمة الوطن، لو تم توجيهها لبرامج أخرى ذات جدوى اقتصادية وتعليمية أفضل. كما تتطلب المراجعة الذاتية لكل مؤسسة أن يكون هدفها تقويم برامجها وزيادة في عطاء أساتذتها واستفادة طلابها الاستفادة القصوى وتحسين كفايتها الداخلية والخارجية.

الجدول رقم (٢٧)
توزيع أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية حسب الجنس والدرجة العلمية^(٤)

اسم الجامعة	المجموع		أستاذ		أستاذ مشارك		أستاذ مساعد		محاضر		معيد		أخرى	
	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور
جامعة أم القرى	٢٤٧	١١٣	٧	١٧٢	١٥	٣٦٠	٧٤	١١٢	٥١	١٧٦	٩٢	١٩		
الجامعة الإسلامية	٣١٢	١٠	—	٣٦	—	١٣٤	—	٨٤	—	٤٨	—	—		
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	١٦١٢	١٢٠	—	١٧٤	١	٥٠٨	٣	٢٩٠	٣	٤٦٠	٨	٦٠		
جامعة الملك سعود	٢٧٦٨	٥٩٣	٣٤٠	٤٨١	٥٨	٨٥٣	١٦١	١٩٢	١٩٥	٤٩٠	١١٣	٩٥		
جامعة الملك عبد العزيز	١٢٨٢	٦٣٤	١٨٧	٢٤٧	٦٩	٥٦٥	١١٨	١٠٦	١٩٥	١٧٧	٢٢١	—		
جامعة الملك فهد للبترول والمعادن	٧٨٣	٦٨	—	١٨٢	—	٢١٦	—	٣٥٤	—	٢١	—	—		
جامعة الملك فيصل	٦٢٦	٨٤	٤	١٠٨	١١	٢٠٦	٤٧	٨٤	١٧	١٤١	٨٤	٣		
جامعة الملك خالد	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—		
المجموع	٨٤٢٩	١٦٥٥	٩٢٢	٧٢	١٤٠٠	٢٨٤٢	٤٠٣	١١٢٢	٤٦١	١٥١٣	٨١٨	١٧٧		

الفصل الخامس

تمويل التعليم العالي

الجدور التاريخية لعملية الإنفاق على التعليم

التعليم استثمار أو استهلاك

أساليب تمويل التعليم العالي

أسلوب تمويل التعليم العالي في الولايات المتحدة الأمريكية

أسلوب تمويل التعليم العالي في المملكة المتحدة

تمويل التعليم العالي في اليابان

تمويل التعليم العالي في أستراليا

تمويل التعليم العالي في المملكة العربية السعودية

أساليب مقترحة لتمويل التعليم العالي في المملكة العربية السعودية

أسلوب الجامعة المنتجة

مناقشة

وقفة للتأمل

الجدول رقم (٣٠)

رواتب أعضاء هيئة التدريس والمحاضرين والمعيدين بالجامعات

المعتمدة بالرسوم الملكي رقم / ٣٨ في ١٩/٩/١٤٠١هـ

(٣٥) والمضاف إليه خمس درجات بالرسوم الملكي رقم م/ ١٧ في ٢٣/١١/١٤١٤هـ اعتباراً من ١/١/١٤١٥هـ

الدرجات والراتب																
العلوة السنوية																
	١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	لوظيفة
٣١.	٩٣٦٥	٩.٥٥	٨٧٤٥	٨٤٣٥	٨١٢٥	٧٨١٥	٧٥.٥	٧١٩٥	٦٨٨٥	٦٥٧٥	٦٢٦٥	٥٩٥٥	٥٦٤٥	٥٣٣٥	٥٠٢٥	معيد
٣٨.	١١٩٤٥	١١٥٦٥	١١١٨٥	١٠.٨.٥	١٠.٤٢٥	١٠.٤٥	٩٦٦٥	٩٢٨٥	٨٩.٥	٨٥٣٥	٨١٤٥	٧٧٦٥	٧٣٨٥	٧٠.٥	٦٦٢٥	محاضر
٤٣.	١٥٦٧.	١٥٢٤.	١٤٨١.	١٤٣٨.	١٣٩٥.	١٣٥٢.	١٣.٩.	١٢٦٦.	١٢٢٣.	١١٨٠.	١١٣٧.	١.٩٤.	١.٥١.	١٠.٨.	٩٦٥.	تغاذ مساعد
٥٠.	١٩١٥٥	١٨٦٥٥	١٨١٥٥	١٧٦٥٥	١٧١٥٥	١٦٦٥٥	١٦١٥٥	١٥٦٥٥	١٥١٥٥	١٤٦٥٥	١٤١٥٥	١٣٦٥٥	١٣١٥٥	١٢٦٥٥	١٢١٥٥	تغاذ مشترك
٥٥.	٢١٦٣٥	٢١.٧٥	٢٠.٥٣٥	١٩٩٧٥	١٩٤٢٥	١٨٨٧٥	١٨٣٣٥	١٧٧٧٥	١٧٢٣٥	١٦٦٧٥	١٦١٢٥	١٥٥٧٥	١٥.٣٥	١٤٤٧٥	١٣٩٢٥	أستاذ

١٣٤

الفصل الخامس

تمويل التعليم العالي

الجذور التاريخية لعملية الإنفاق على التعليم:

تصعب معرفة كيف كانت بدايات الإنفاق على التعليم في العصور القديمة، ولكن يتبادر إلى الذهن أن أقدم المؤسسات التعليمية في تاريخ الأمم قد نشأت في كنف الملوك والأمراء تلبية لحاجاتهم إلى المساعدين الإداريين والمستشارين السياسيين أو في المعابد ودور العبادة لتوفير الكوادر الدينية، وبذلك فإنه يصعب تسمية هذا النوع بالمؤسسات العامة لأنها كانت تخدم أبناء النخبة والأمراء والنبلاء والفرسان بهدف إعداد هؤلاء للمناصب المدنية والعسكرية، كما أنه في الوقت نفسه يصعب تسمية المعاهد والمعابد الدينية بالمدارس الأهلية لأن القصر والمعبد كانا شريكين في السلطة. وقد ظهرت في عصور لاحقة مدارس خاصة قام على شؤونها بعض الأفراد أو الهيئات، كما شهدت تلك العصور أيضاً ظهور المدارس العامة التي تتولى الدول تدبير أمورها. ولعلّ من الاستشهاد على ظهور المدارس الخاصة في العهود الإسلامية ما قام بفتحها رجال العلم والأدب في الحوانيت أو في المنازل أو المساجد، فمثلاً نجد أن أبو العتاهية، الذي كان يبيع الجرار والفخار في حانوت متواضع، يستقبل الشبان والمتأدين فينشدهم أشعاره وقد كانوا يأخذون ما تكسّر من خزف حانوته فيكتبون عليها، وكذلك كان ابن سينا والإمام الغزالي اللذان كانا يستقبلان الطلاب في منزليهما حيث يعلمانهم من كنوزهما النفيسة.

كما نجد أمثلة من ظهور هذه المدارس في الغرب حيث يدلنا التاريخ على المدرسة التي أسسها الإسكافي البريطاني جون باوندرز (Bawnders) في حانوته في مطلع القرن التاسع عشر لتعليم أبناء الفقراء، وقد كانت تلك المدرسة نموذجاً للمدارس الخيرية المجانية التي كانت معروفة آنذاك "بمدارس البؤساء"، ومدرسة أخرى أنشأها صاحب معمل بريطاني يدعى روبرت أوين (Owen) لأبناء عماله، ولعل أكثر هذه المدارس أثراً في التربية الحديثة ما قام بإنشائها المربي السويسري بيستالوزي (Bestalouzi) في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، بعد ذلك ظهرت المدارس الأهلية التي تأسست في كنف الطوائف الدينية وذلك لرغبة تلك الطوائف في نشر عقائدها ونقلها من جيل لآخر لأن في نظرهم أن المدرسة هي الوسيلة الوحيدة للقيام بهذه المهمة، بل ويؤكد مؤيدو هذا النوع من المدارس الخاصة أن التربية والتعليم ليستا من مسؤولية السلطة المدنية بل هي من صلب اهتمامات السلطة الدينية.

إن تدخل الدولة في مجالات التعليم - على الرغم من حدوثه - له جذور متأصلة في العصور القديمة، وإن أمثلة ذلك موقف الإمبراطورين القدماء الذين كانوا يعتقدون بسلطة الدولة المطلقة فيما يتعلق بالتعليم وكذلك آراء فلاسفة أثينا ولا سيما أفلاطون وأرسطو اللذين كانا يؤيدان تولي الدولة شؤون التعليم بهدف تحقيق الاستقرار وتجنب تطاحن الطبقات الاجتماعية، وكذلك موقف الحكام الرومان في أواخر عهد الامبراطورية والمتمثل في إعانة المدارس الأهلية وتعيين المعلمين ومراقبة عملهم. أما العالم العربي الإسلامي فنجد أن شعور الدولة بمسؤولياتها تجاه التعليم قد ظهر مبكراً وذلك اقتداءً بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والدلالة على ذلك ما قام به الخليفة عمر بن الخطاب عندما أرسل كبار العلماء والمعلمين لتعليم أبناء الأقطار المفتوحة، وفي الأندلس فُتِحَتْ دور الكتاتيب لتعليم أبناء

الفقراء، وأنشأ نظام الملك ونور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي عشرات المدارس ووفروا لها كل ما تحتاج إليه من موارد بشرية ومالية.

وتطورت في العصر الحديث سياسة تدخل الدولة في التعليم وإسهاماتها في تحمل مسؤولياته والإشراف عليه وذلك لعدد من الأسباب نذكر منها:

١ - النزعة القومية التي ظهرت في أواخر القرن الثامن عشر في أوروبا مما أدى إلى تعزيز الوحدة الوطنية وتحقيقها من خلال نظام تعليمي عام .

٢ - أهمية تأمين قسط من التعليم لأبناء الأمة وضرورة تكافؤ الفرص للمواطنين في الحصول على المعرفة.

٣ - الثورة الصناعية التي أدت إلى أهمية تدرس الأفراد في المجالات التخصصية وإتاحة الفرصة لهم للتعليم لكي يتمكنوا من الإسهام في تلبية متطلبات مجتمعاتهم .

ومن الأقوال المؤيدة لتدخل الدولة في التعليم ما قاله لاشالوته (La Chalotais) وهو فرنسي من رجال القرن الثامن عشر "إنني أطالب بنظام تعليمي يعتمد على الدولة لأن لكل دولة الحق في تربية أبنائها، وهذا الحق لا يمكن التنازل عنه أو المساس به لأن أبناء الدولة يجب أن يتعلموا على يد موظفي الدولة"^(١) وقول نابليون بونابرت "إن مسألة التعليم هي أولى المسائل الأساسية وأن الدولة لا تستطيع أن تحقق الاستقرار إلا إذا كان لديها هيئة تعليمية ذات مبادئ واضحة"^(٢) .

(١) محمد صديق محمد حسن : خصخصة التعليم ، الدوافع والآثار ، التربية، العدد ١٢١ السنة السادسة والعشرين ،

الدوحة يونية ١٩٩٨ ، ص ٦٤ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٦٤ .

وقد أخذ دور الدولة يقوى في مجال التعليم منذ الحرب العالمية الأولى حيث بدا ذلك واضحاً وبالأخص في نمو التعليم العام على حساب التعليم الأهلي، وتقوية الأجهزة المركزية للتعليم إلى درجة إنشاء وزارات متفرغة لشؤونه في بلدان كان دور الدولة فيها يقتصر على مجال الإعلام والبحث مثل إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية على الرغم من أن هاتين الدولتين لا زالتا تعطيان للسلطات المحلية أو الولايات المسؤولية الأولى عن شؤون التربية والتعليم، وهذا ما يفسر اقتراح بدرو روسلو (**Pedro Rossello**) زيادة تدخل الدولة في التعليم، ضمن التيارات التربوية التي رصدها في أواسط هذا القرن خلال عمله في مكتب التربية الدولي في جنيف حيث يرجع روسلو ظهور هذا التيار إلى انتصار النظم الاجتماعية التي تتغلب فيها - بأسماء مختلفة - أهمية الجماعة على أهمية الفرد، وبمعنى آخر النظم التي تعنى بالمساواة في الخدمات بين المناطق المختلفة وبتكافؤ الفرص التعليمية بين جميع المواطنين وإلى غلاء التربية الذي يسببه الارتفاع في أجور المدرسين، وكلفة المباني المدرسية والخدمات الطلابية^(٣) .

أما على مستوى خصخصة التعليم، فهناك أفكار تعارض تدخل الدولة السافر في شؤونه، وتدعو إلى خصخصته، ومنها بعض آراء ستيوارت مل (**Stuart Mill**) التي وجهت النقد لتدخل الدولة في التعليم . على أن كل ما ذكر، عن أهمية الشخصية الفردية، واختلاف الآراء وأنماط السلوك، يوجب تنويع التعليم، وما التعليم الذي تقوم به الدولة إلا وسيلة لصب عقول الناس في قالب واحد، يحظى برضا السلطة العليا، لذلك لا يجوز أن

(٣) المصدر السابق ، ص ٦٥ .

يكون هناك نظام تعليمي تضعه الدولة وتشرف عليه، وإذا كان لا بد من هذا النظام، فليكن واحداً من عدة أنظمة أو تجارب مختلفة، ويكون الغرض منه في هذه الحالة توفير المثال الحسن وشحذ الهمم للوصول إلى مستويات عالية من الكفاية . وفي السياق نفسه انتقد هربت سبنسر (Herbert Spenser) تدخل الدولة في التعليم بقوله "إن تدخل الدولة في التعليم يؤدي إلى إيقاف الجهود الفردية الحرة والقضاء عليها، وإن التعليم الذي تتولاه الدولة لا بد من أن ينتهي إلى مخطط معين تصاغ فيه عقول الأفراد صياغة واحدة، وليس في مثل هذا النظام مجال للتجريب والتقدم".

كما تقدم يتضح الاختلاف حول رعاية الدولة للتعليم من عدمها فهناك من يناصر الرأي القائل بضرورة تحمل الدولة لجميع مسؤوليات التعليم، وفريق آخر يرى ضرورة أن تتخلى الدولة عن هذا الدور، ولكن عندما يصبح التعليم، وخاصة الجامعي، ضرورة فردية من ناحية، واجتماعية من ناحية أخرى، فعندها يجب تأمين الفرص للأفراد للالتحاق بمؤسسات التعليم على مختلف طبقاتهم، وهذا لا يمكن تحقيقه إلا إذا أخذت الدولة على عاتقها القيام بأعباء التعليم وتوفير الفرص لكل من يرغب الاستفادة منها من أفراد المجتمع، وبخاصة إذا أدركنا أن التعليم الجامعي ضرورة اجتماعية للنهوض بالمجتمع وتوفير ما تتطلبه خطط التنمية من موارد بشرية مؤهلة يصبح معه تدخل الدولة في التعليم أمراً حتمياً، ولذلك فقد أدرك المخططون في المملكة العربية السعودية هذه الحقيقة منذ بدايات التخطيط للتنمية الشاملة في المجتمع السعودي.

اهتم العديد من رجال الاقتصاد والإحصاء بفكرة الاستثمار في التربية والتعليم مع الأخذ بعين الاعتبار التكلفة الباهظة التي يتطلبها نظام التعليم في أي مجتمع لضرورة توفير

احتياجاته من القوى البشرية المؤهلة الأكاديمية منها والإدارية، وأبنية وتجهيزات وإجراءات وامتحانات وكل ذلك يتطلب إنفاقاً يسد تكلفة كل هذه الجوانب، مع التأكيد على أن هذا الإنفاق يتطلب أقل قدر ممكن من الصرف وبأكبر مردود وبأعلى مستوى من النتائج. فكيف إذن يتم تمويل التعليم؟ وما المعايير والأسس التي بموجبها توضع الميزانيات وتوزع؟ وما تكلفة تعليم الطالب من الحاسبات والتجهيزات والمعامل والمكتبات؟ وما الفوائد الاقتصادية التي تعود على المجتمع من كل ذلك؟ وما جوانب الهدر التربوي والفقْد والتسرب؟ إلى غير ذلك من قضايا ذات علاقة بموارد الدولة، ولم تكن فكرة الاستثمار التربوي حديثة بل تناولها العديد من رواد علم الاقتصاد وتطرق إليها آدم سميث (Adam Smith) في مؤلفه الشهير ثروة الأمم (Wealth of Nation) حيث بين في أكثر من موضع أهمية التعليم وجعله بين عناصر رأس المال الثابت (Fixed Capital) وكذلك الاقتصادي الشهير ألفريد مارشال (Alfred Marshall) الذي يرى أن التعليم استثمار وطني (National investment)، ويؤكد ذلك بقوله "إن أجدى رؤوس الأموال وأجزلها عطاءً، هو رأس المال البشري"^(٤). أما الاقتصادي الإنجليزي وليام بيتي (William Petty) الذي كان سابقاً في هذا الميدان فيعد أول من حاول قياس "رأس المال البشري"^(٥).

التعليم استثمار أو استهلاك:

يتساءل الباحثون في مجال التنمية وزيادة الدخل وتطوير الخدمات العامة عن مكانة

(٤) عبد الله عبد الدائم : التخطيط التربوي ، دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة ، بيروت ١٩٨٣ ، ص ٣٠٠ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٣٠٠ .

التعليم ضمن هذه العوامل وعن وظيفته الاقتصادية، وقد دلت الدراسات والبحوث على أن التعليم يمثل (استثماراً) لرؤوس الأموال وليس مجرد خدمة استهلاكية تقدم لأفراد المجتمع، ولذلك يعد التعليم صناعة من الصناعات وإن ما يستثمر فيه يؤدي ثماره مضاعفة، كما أن مردود الأموال التي توظف في مشاريعه تربو في أغلب الأحيان على مردود الأموال التي توظف في بعض المشاريع الأخرى من صناعة وزراعة وغيرها، كما أكدت هذه الدراسات على ما يعرف بالاقتصاد بالعامل المتبقي (**Residual Factor**) والذي يمثل في المقام الأول عامل التعليم (والعامل الإنساني). كما يؤكد سانيال على أهمية التعليم كاستثمار بقوله «إن التعليم في مضمونه ليس عملية استهلاك خالصة، بمعنى أنها لا تكتسب أهميتها من مجرد الحضور في مراحل الدراسة لإشباع الذات، فالنفقات العامة والخاصة توجه من أجل اكتساب عائد إنتاجي يتجسد في الأشخاص الذين سوف يأخذون على عاتقهم تقديم الخدمات في المستقبل»^(٦).

ولعل العديد من الاقتصاديين قد تمكنوا من التعميم على أن التعليم يعتبر بحق استثماراً وتوظيفاً مثمرًا لرؤوس الأموال ويعززون ذلك إلى عدد من العوامل نذكر منها ما يلي:

١ - أن التعليم يزيد من دخول وأرباح الأفراد ويسر لهم وسائل كسب عيشهم وهذا

بطبيعة الحال ينعكس على ارتفاع الدخل العام للوطن .

٢ - العلاقة الوثيقة بين التعليم وما يحققه البحث العلمي من عائدات مالية كبيرة على

المجتمع، ويشير غريليشز (**Grilliches**) في دراسته التي أجراها على عائدات

(٦) بيكاس س سانيال : التعليم العالي والنظام الدولي الجديد ، مكتب التربية العربي ، الرياض ١٩٨٧ ، ص ١٠٧ .

التعليم بأن الأبحاث العلمية التي أجريت على الذرة الهجينة قد أعطت عائداً لا تقل عن ٧٠٠٪ في كل سنة كما أن الأبحاث العلمية التي أجريت على الزراعة قد أعطت مردوداً قدره ٣٥٪ في السنة، أما دينسون (Denison) فيعزو العائدات التي شهدها اقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية ما بين الفترة ١٩٢٩ - ١٩٥٨ التي بلغت ١٨٪ إلى تقدم المعرفة والتوسع في البحث العلمي في المجالات المختلفة^(٧).

٣ - أن التعليم يساعد الأفراد على اكتشاف قدراتهم ومواهبهم ومن ثم يزداد عطاؤهم وإنتاجيتهم في مجالات الأعمال والبحوث، وهذا بطبيعة الحال يعتبر في حد ذاته مكسباً للاقتصاد الوطني، وعن ذلك يقول القديري «بأن العديد من الدراسات قد أكدت أن النمو الاقتصادي بصورة عامة والنمو في الإنتاج بصورة خاصة ذو علاقة موجبة بمستوى التعليم وقد أثبتت الدراسات صحة ذلك في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الأقطار الأوروبية حيث كانت المستويات العليا من التعليم مرتبطة بوضوح بالنسب الإيجابية المتباينة للنمو الاقتصادي في هذه الأقطار»^(٨).

٤ - أن التعليم يساعد الأفراد على التكيف مع ظروف العمل التي يتطلبها العصر من تقنية وسرعة، وهذا التطور والتغير السريع يفرض على أبناء المجتمع أن يملكوا

Grilliches : Research costs and social returns. Journal of political economy October 1958 P. (٧)
416 - 431.

(٨) محمد عبد الله القديري : التنمية والتخطيط للتعليم في المملكة العربية السعودية ، الإدارة العامة ، العدد ٤٦ شوال

القدرة الكافية على الانسجام مع ظروف الانتقال المفاجئ الذي تحتمه طبيعة العصر. وعليه فإن التكيف يضيف بُعداً أساسياً لازدهار الشعوب حسب ما يراه فيشر (Fisher) وإن التقدم الاقتصادي لا يعتمد فقط على تقسيم العمل كما يراه آدم سميث أو نسبة العاملين في القطاع الصناعي والخدمي كما حدده "بيتي" وإنما يضاف إلى ذلك قدرة الأفراد على التكيف السريع مع ظروف العمل المتجددة والانتقال من قطاع إنتاج إلى آخر.

٥ - أن أهم عناصر رأس المال البشري عامة والتطور التقني خاصة في جانب النمو الاقتصادي - هو بلا شك التعليم، ولذلك فإن الدراسات في هذا المجال قد توصلت إلى حقيقة هامة وهي أن التطور والنمو الاقتصادي إذا ما انطلق في البلدان فإنه يمكن أن يستمر بزيادة مستمرة بفضل عاملين أساسيين مترابطين هما عامل التطور التقني وعامل رأس المال البشري، وهي كلها تجمع على حقيقة كبرى أصبحت ذائعة لدى الاقتصاديين المحدثين وهي أن الأصل في التطور ليس هو العثور على الثروات وعلى مصادرها بل الأصل والمحرك هو خلق القدرة على إنتاج هذه الثروات حيث تكمن هذه القدرة برأس المال البشري، مضاف إليه التعليم والبحث العلمي، ولذلك فإن الدراسات الحديثة تجمع على أن التطور والنمو في أي بلد يعتمد على أربعة عوامل أساسية هي: تجمع رأس المال - زيادة السكان - زيادة مصادر وينابيع الثروة والتقدم التقني - ورابعاً هو الثمرة الأساسية للتعليم.

٦ - أن التعليم يمكن الأفراد من القدرة والمهارات على مواجهة الحاجات التي تتطلبها

المجتمع من فترة إلى أخرى وكذلك التعامل مع التحديات والأزمات من خلال العلماء والأخصائيين الذين يرون طريق الحلول لهذه المشكلات بواسطة ما حصلوا عليه من معارف في شتى الميادين، كما يشير هاربسون (F. Harbison) إن تكوين هذه الكفاءات العليا هو المفتاح للنمو الاقتصادي في البلدان السائرة في طريق النمو^(٩). ويؤكد ذلك حداد أيضاً بقوله «أصبح من المسلم به اليوم بعد عشرات من السنين أجريت فيها دراسات وتجارب دولية كثيرة، أن التعليم عامل حاسم من أجل التنمية الاقتصادية والرفاه الإنساني والتقدم الاجتماعي وحماية البيئة، إذ إن التعليم يجعل الأفراد والجماعات أقدر على تسخير محيطهم، والمشاركة الفعالة في المجتمع ومواجهة التحديات، وإيجاد حلول جديدة، والمساهمة في التنمية الاقتصادية»^(١٠).

٧ - يلعب التعليم دوراً مهماً في إعداد المعلم الذي هو مطلب أساسي وحاجة لا تنضب من حاجات المجتمع حتى لو نظرنا إلى التعليم بأنه خدمة استهلاكية فتظل هذه الحاجة في تزايد مستمر وذلك نتيجة لتشعب واتساع آفاق المعرفة في مختلف بلدان العالم.

٨ - يساعد التعليم على الارتقاء الاجتماعي والانتقال المهني للأفراد الذي يترك أثراً في تطور المجتمع اقتصادياً حيث يساعد هذا الارتقاء الاجتماعي والنمو المعرفي على

(٩) عبد الله عبد الدائم : مصدر سابق ، ص ٣٠٨ .

(١٠) وديع حداد : التعليم والتنمية الوطنية لعصر العولمة والمعلومات ، الجزء الأول ، المعرفة ، العدد ٣٥ ، الدوحة ، يونيو

١٩٩٨ ، ص ١٠٧ .

ظهور أفراد أفذاذ وموهوبين يكثر عطاؤهم للمجتمع مما يساعد على نموه وتطوره وازدهاره الاقتصادي والاجتماعي . كما يذكر ذلك القدسي بقوله «إنه بالإضافة إلى الأهداف الإنتاجية للاستثمار في العنصر البشري، فإن له أهدافاً هامة أخرى تتمثل فيما يتبع هذا الاستثمار من خلق المواطن المثقف القادر بفعل تعليمه على تفهم بيئته والتفاعل الإيجابي معها وارتفاع مستواه الفكري وذوقه الأدبي وروحه المعنوية وغير ذلك مما له مردود حسن على نظرة الفرد لنفسه واحترامه لها، كما أن زيادة الاستثمار في التعليم تؤدي إلى زيادة دخل الأفراد وبالتالي تساهم في تقليل الفجوة في توزيع الدخل بين السكان»^(١١).

لعل هذه أهم الأسباب التي أدت بالاقتصاديين إلى اعتبار التعليم استثماراً بالإضافة إلى كونه خدمة استهلاكية، وتشير كلها إلى أن التعليم يؤدي إلى زيادة ثروات الأفراد وزيادة ثروة المجتمع، ويلعب دوراً كبيراً في التنمية الاقتصادية، ومن هنا تنبعت العديد من الدول إلى أهمية التعليم وضرورة التركيز على نشره ورصد الموارد المالية لتنفيذ برامج على مختلف المستويات والمراحل . ولعل أكبر دليل على ذلك ما قامت به المملكة العربية السعودية من توجه حول تحمل تكلفة الإنفاق على التعليم إيماناً منها بأهمية تهيئة العنصر البشري وانسجاماً مع منطق فعالية الاستثمار في التعليم، وتأتي سياسة التعليم في المملكة مؤكدة على مسؤولية الدولة تجاه التعليم حيث وضعت الخطط الخمسية مستهدفة برامج التنفيذ ووضعت الاستراتيجيات لتحقيق أهداف التنمية الشاملة من خلال تطوير القوى العاملة وضرورة رفع

(١١) سليمان القدسي : اقتصاديات الاستثمار في العنصر البشري في الكويت ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ،

العدد ٣٢ ، أكتوبر ١٩٨٢ ، ص ١٤ .

مستوى المواطنين العلمي والتقني والثقافي، وقد بدأ ذلك منذ عهد الملك عبد العزيز طيب الله ثراه حيث بدأ التعليم الأساسي بصيغته الرسمية في عام ١٣٤٣هـ الموافق ١٩٢٤م، وأخذت الدولة في رصد الموارد المالية لتنفيذ برامج التعليم حيث دعا جلالة العلماء إلى اجتماع يناقش فيه شؤون التعليم وحثهم على نشر العلم وتنظيم التوسع فيه، وقد كان من نتائج هذا الاجتماع مشروع إنشاء مديرية المعارف عام ١٣٤٤هـ الموافق ١٩٢٥م حيث وضعت الأسس للتعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي والتعليم المهني ومعاهد إعداد المعلمين، وقد نصت سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية في المادتين (٢٢٩) و(٢٣٠) على مجانية التعليم «تعتبر الدولة أن الطاقة البشرية هي المنطلق في استثمار سائر طاقاتها وأن العناية بهذه الطاقة عن طريق التربية والتعليم والثقيف هي أساس التنمية» «تراعي الدولة زيادة نسبة ميزانية التعليم لتواجه حاجة البلاد التعليمية المتزايدة وتنمو هذه النسبة مع نمو الميزانية العامة»^(١٢) وذلك إدراكاً من الدولة لأهمية التعليم للجميع من ناحية، وحث أولياء الأمور على إلحاق أبنائهم في مختلف أنواع التعليم المتاحة من ناحية أخرى، ناهيك عن أن الدولة - إضافة إلى مجانية التعليم - خصصت مكافأة تشجيعية، لجذب بعض الطلاب للالتحاق ببعض برامج التعليم، كالتعليم الديني، من خلال المعاهد العلمية، والتعليم المهني والصناعي والتجاري.

أساليب تمويل التعليم العالي:

تتفق جميع المفاهيم الفلسفية للتعليم العالي على أنه ضرورة اجتماعية من جهة وضرورة فردية من جهة أخرى لاغنى للمجتمع أو الفرد عنه، وكلما تقدم الإنسان حضارياً،

(١٢) وزارة التعليم العالي : سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ، الرياض ١٩٧٨ ، ص ٤٣ .

ازدادت رغبته في التعليم ، وأصبحت هذه الرغبة في سلم الحاجات الأساسية له وكذلك المجتمع كلما تقدم تطلع إلى تحقيق أهداف تنموية ترقى به إلى الأعلى ، والتعليم بلا شك يعتبر من أهم هذه الأهداف ، وأكثرها إلحاحاً لكونه الوسيلة لتطوير القوى العاملة ، وتأهيل العنصر البشري بالمعارف والعلوم ، التي تخدم طموحاته الشخصية من ناحية ومتطلبات مجتمعه من ناحية أخرى . وفي الفقرات التالية سنتعرض لاتجاهات التمويل للتعليم العالي حسب المفاهيم الفلسفية ^(١٣) المختلفة :

أولاً : التمويل وفقاً للأنجاء الأرستقراطي:

حيث تتاح فرصة التعليم الجامعي لطبقة معينة ممن باستطاعتها تحمل أعباء وتكلفة التعليم ، أو ممن لأولياء أمورهم نفوذ سياسي أو اجتماعي . وكان هذا هو المفهوم السائد في بلدان أوروبا في نهاية القرن الثامن عشر ولعله كان المهيمن على أفكار رواد التعليم العالي في الولايات المتحدة حتى وقت قريب .

ثانياً : التمويل وفقاً للأنجاء الاستحقاقى:

وتعني كلمة الاستحقاق الأهلية والجدارة واستيفاء شروط الالتحاق بإحدى الجامعات أو المعاهد العليا ، وهذا هو المفهوم المطبق في المملكة العربية السعودية ، حيث بالإضافة إلى قبول من تنطبق عليه الشروط تصرف الدولة له مكافأة شهرية لقاء انتظامه في الدراسة ، وذلك تحقيقاً لسياسة التعليم من ناحية ، وتأكيداً لمبدأ الاستثمار في العنصر البشري وتأهيل القوى

(١٣) خضير سعود الخضير : التجربة الأكاديمية والاجتماعية لجامعة البترول والمعادن كما يراها الخريجون ، سلسلة الكتاب

الجامعي ، تهامة ، جدة ١٩٨٣ ، ص ٢٠ .

العاملة المطلوبة لتنمية المجتمع في شتى المجالات من ناحية أخرى .

ثالثاً : التمويل وفقاً للإنجاز المفتوح:

وتتاح فرصة التعليم العالي وفقاً لهذا المفهوم لجميع المتقدمين الراغبين في مواصلة التعليم العالي بغض النظر عن المؤهلات شريطة أن يكون المتقدم بالغاً سناً معينة تساعده على عملية التكيف مع الحياة الجامعية، ولا شك أن تطبيق هذا المفهوم يتطلب برنامجاً واسعاً من التخطيط من حيث الكيف وموارد بشرية ومالية باهظة للقيام بأعبائه .

أسلوب تمويل التعليم العالي في الولايات المتحدة الأمريكية:

منذ أن بدأ التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية يأخذ طابعه الرسمي وعملية تمويله تقع على عاتق الأفراد في المقام الأول، وحيث إن التعليم يعني تكافؤ الفرص وتزويد الأفراد بالمعارف والمهارات اللازمة لجعلهم مواطنين أكثر فعالية في الدورة الاقتصادية للدولة بما يتقاضونه من مرتبات وما يحصلون عليه من دخول نتيجة لتعليمهم، وهم في الوقت نفسه يشكلون مورداً مالياً للحكومة الفدرالية من خلال ما يدفعونه من ضرائب، فقد بدأت كل ولاية تلعب دوراً في تمويل التعليم في نطاق رقعتها الجغرافية، ولكون التعليم أيضاً يهيء الفرد أن يكون أمريكياً وتختفي أمامه الحدود الجغرافية للولايات ويصبح له الحق في العمل في أي من الولايات الخمسين فقد بدأت إسهامات الحكومة الفدرالية في تمويل التعليم بنسبة معينة من خلال برامج تقدمها وتلتزم الولايات بتنفيذها كي يستمر التمويل الفدرالي وهذا ما يعرف بالتمويل المتزاوج (Matched Fund)، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن إسهام الحكومة الفدرالية في تمويل التعليم العالي بنسبة معينة جعل المواطنين الأمريكيين أكثر تعليماً وأكبر إسهاماً في الدورة الاقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية وذلك من خلال ما يتقاضونه

من مرتبات عالية، وما يحصلون عليه من دخول نتيجة لتعليمهم حيث يشكلون في الوقت نفسه مورداً هاماً للحكومة الفدرالية من خلال ما يدفعونه من ضرائب على تلك الدخول .
ولذلك فإننا نجد الهدف من تدخل الحكومة الفدرالية في تمويل التعليم بنسب معينة يعني التالي :

أولاً : إعطاء الفرصة للمواطنين الأمريكيين للتعليم في مختلف مؤسسات التعليم العالي .

ثانياً : تمكينهم من أن يصبحوا مواطنين أكثر عطاءً وتأثيراً في الاقتصاد الأمريكي من حيث كونهم قوة شرائية فاعلة من ناحية، وبما يدفعونه من ضرائب تدعم الميزانية الفدرالية من ناحية أخرى .

وعلى أي حال فإن تكلفة التعليم في الولايات المتحدة كما أشرنا تقع على عاتق الأفراد وأولياء أمور الطلاب، ولكن حكومة الولاية تدفع نسبة لتعليم أبناء الولاية، كما تدفع الحكومة الفدرالية نسبة أخرى لتعليم الملتحقين في مؤسسات التعليم العالي المنطبقة عليها الشروط والمعنية بتنفيذ البرامج المطلوبة، ولذلك فإن تكلفة تعليم الطالب في الولايات المتحدة الأمريكية = ما يدفعه أولياء الأمور + ما تدفعه الحكومة الفدرالية + ما تدفعه الولاية + القروض البنكية . هذا بالنسبة للجامعات الحكومية، أما الجامعات الأهلية فتتكون ميزانية الجامعة عادة من التالي : الرسوم الدراسية + المنح والوصايا + المساعدات الفدرالية + الأبحاث الممولة .

وعليه فإن تكلفة الطالب في مثل هذه الجامعات تتكون من الآتي : ما يدفعه أولياء الأمور من رسوم + الأبحاث المدعومة + الأوقاف + الدخل من الاستثمارات + مصادر

أخرى . وفيما يلي نموذج لمصادر الدخل لجامعة هارفارد ^(١٤) :

أ (الدخل من الطلاب

- برنامج البكالوريوس .

- برنامج الدراسات العليا .

- السكن والإقامة (الطلاب) .

ب (الأبحاث المدعومة :

- من الحكومة الأمريكية (مباشرة) .

- من الحكومة الأمريكية (غير مباشرة) .

- من القطاع الخاص (مباشرة وغير مباشرة) .

ج (هبات للاستخدامات الجارية

د (الدخل من الاستثمارات

- الأرباح الموزعة من الأوقاف .

- أرباح من رأس المال العامل .

- أرباح على قروض للطلاب والموظفين .

هـ (مصادر أخرى

(١٤) عدنان عبد الفتاح محمد صدقي : تنوع مصادر تمويل التعليم العالي ، ندوة التعليم العالي في المملكة العربية

السعودية ، رؤى مستقبلية ، الجزء الثاني ٢٥ - ٢٨ شوال ١٤١٨ هـ ، ص ٥٢٩ .

أسلوب تمويل التعليم العالي في المملكة المتحدة:

كانت جامعة أكسفورد وجامعة كامبردج من أوائل المؤسسات المعنية بالتعليم العالي خلال القرن الثاني عشر والثالث عشر الميلادي، وكانتا الجامعتين الوحيدتين في بريطانيا حتى بداية القرن التاسع عشر، وكانتا في البداية جامعتين مستقلتين لكنهما مثل الجامعات الأخرى لاحقاً بدأتا تدريجياً في الاعتماد على الدعم من الحكومة المركزية . أما اسكتلندا فقد تأسست بها جامعات عريقة خلال القرن الخامس عشر مثل جامعة سانت اندرو (١٤١١) جلاسكو (١٤٥١) ابردين (١٤٩٥) وجامعة أدنبرة (١٥٨٣) ^(١٥) .

وتعتبر الجامعات البريطانية مؤسسات مستقلة لكنها مدعومة مالياً بشكل غير مباشر من قبل الحكومة من خلال عدد من منظمات التمويل المختلفة مثل : لجنة منح الجامعات، ومجلس تمويل الجامعات . إلا أنه في الوقت الحاضر وابتداءً من ١٩٨٨ أنهيت مهمة لجنة منح الجامعات، وصدر قانون بإنشاء مجلس تمويل الجامعات وتحديد دوره، وقد كان من التوصيات لإنشاء هذا المجلس ما يلي:

- ١ - أن يكون المجلس مشرفاً على التخطيط للتعليم العالي .
- ٢ - تحجيم دور الحكومة في توزيع الأموال على الجامعات .
- ٣ - للمجلس الصلاحية في تحديد أوجه الصرف والأغراض التي يجب تمويلها في الجامعات .

(١٥) نبيه بن عبد الرحمن بن سليمان الجبر : نموذج مقترح لتخصيص الموارد بين قطاعات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية . ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية - رؤى مستقبلية ، الجزء الثاني ٢٥ - ٢٨ شوال ١٤١٨هـ،

٤ - للمجلس القدرة على مساءلة الجامعات عن النفقات العامة .

وقد حدث تطور ملحوظ في تأسيس جامعات جديدة في المملكة المتحدة وخاصة في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حيث أنشئ العديد من هذه المؤسسات وخاصة في المدن الصناعية الكبرى مثل جامعة مانشستر (١٨٨٠) وبرمنجهام وليفربول وليفربول وشيفلد وبرستول وريدينج، وقد كان الهدف من قيام هذه الجامعات سد متطلبات الصناعة والتجارة المحلية، وقد تأسست دفعة أخرى من الجامعات بعد الحرب العالمية الثانية مثل نوتنجهام وساوثامتون وهل، والآن يوجد في المملكة المتحدة (٨٨) جامعة حيث تضاعف العدد عندما تحولت (٤٠) كلية تقنية إلى جامعات في سنة ١٩٩٢ م .

وقد كان لهذا التحول في أسلوب تمويل الجامعات في المملكة المتحدة عدد من المزايا

منها:

١ - أهمية استجابة كل جامعة لمتطلبات الطلاب من التخصصات العلمية.

٢ - إعطاء استقلالية أكثر للجامعات وتخليصها من التحكم المركزي.

٣ - تشجيع الجامعات على البحث في برامج وأساليب حديثة تفيد المجتمع في مساهمته للتحديث وتأخذ به عن الأسلوب التقليدي الذي كان سائداً في المملكة المتحدة.

وعلى أي حال فإن مصادر تمويل الجامعات البريطانية تعتمد على عنصرين أساسيين هما:

- المصادر العامة وتتضمن: منح الحكومة، المعدات والأثاث، الرسوم الدراسية،

السكن والتغذية، الاستهلاك، مصادر أخرى .

- المصادر الخاصة وتتضمن: الأبحاث. العقود. مجالس الأبحاث. هيئات خيرية.

الحكومة البريطانية. الصناعة البريطانية . خارجية. مصادر أخرى.

تمويل التعليم العالي في اليابان:

يعتبر صدور قانون الإصلاح الديمقراطي في اليابان سنة ١٩٤٧م نقطة تحول في مجال التعليم العالي، حيث ضمت جميع الجامعات والكليات الجامعية تحت اسم واحد عرف بـ **Diagaka** أي " المدارس الكبيرة " التي عادة ما تترجم إلى كلمة " جامعة " . وكان الهدف من ذلك القانون هو إلغاء الطبقة بين أفراد المجتمع، وتوفير فرص متكافئة لطلاب التعليم العالي، وتقديم برامج متماثلة على مستوى الوطن، وتوسيع مجالات ما يقدم من برامج في مختلف الجامعات . وقد لقي هذا التوجه ترحيباً وقبولاً بين أفراد المجتمع الذي كان يسعى إلى تطوير نفسه في شتى المجالات.

ويقوم وزير التعليم والثقافة والعلوم على شؤون التعليم العالي بمساعدة ما يعرف بمجلس الجامعة الذي غالباً ما يكون تكوينه من أكاديميين وغيرهم، وأعضاء من لجان متخصصة. وتقوم وزارة المعارف والثقافة والعلوم بتمويل جميع الجامعات الوطنية والبالغ عددها ١٣٥ جامعة، وكذلك الكليات الحكومية المتوسطة والبالغ عددها ٩٤ كلية، كما تقوم الوزارة بدفع ٣٠ ٪ من تكاليف ميزانيات الجامعات الخاصة والبالغ عددها ٣٦٤ جامعة، وكذلك تدفع الوزارة نفس النسبة للكليات المتوسطة الخاصة وعددها ٤٩٠ كلية .^(١٦)

تمويل التعليم العالي في أستراليا:

من المعروف أن مسؤولية التعليم العالي في أستراليا تقع على عاتق الولايات إلا أن تدخل الحكومة الفدرالية بدأ يأخذ طابعاً مسيطراً في الآونة الأخيرة، حيث أصبحت عملية

تمويله من مسؤولية الحكومة الفدرالية التي تصرف ما قيمته أربعة بلايين دولار أسترالي سنوياً لتمويل مؤسسات التعليم العالي، ونظراً لارتفاع تكلفة التعليم فقد خفضت الحكومة الفدرالية نسبة الإنفاق على التعليم العالي من ٣٦٪ من الميزانية المعتمدة للدولة سنة ١٩٧٥م إلى ما نسبته ٩٩٪ سنة ١٩٨٨م .

ولكون هذا التخفيض يضر بالعملية التعليمية في المرحلة الجامعية فقد عمدت الجامعات العريقة في أستراليا إلى محاولة وجود موارد مالية مساندة لتعويض النقص الذي طرأ على ميزانياتها وذلك عن طريق جمع الهبات والوصايا والتبرعات التي يدفعها رجال الأعمال والخريجون إضافة إلى الاتجاه لعمل البحوث المشتركة مع القطاع الخاص وتقديم الاستشارات العلمية .

أما ما يتعلق برسوم الطلاب فم منذ عام ١٩٨٩م اتخذت الدولة قراراً بأن يدفع كل طالب (١٨٠٠) دولار أسترالي سنوياً نظير تعليمه . ولمساعدة الطلاب على دفع هذه الرسوم فقد قررت الحكومة أن يقوم الطالب بدفعها بعد التخرج خلال سنوات الخدمة . وتقوم الحكومة بجمع هذه الرسوم وإعادة توزيعها على الجامعات أما بالنسبة للرسوم التي يدفعها الطلاب الأجانب فهي تدفع كاملة وتستفيد منها الجامعات التي يدرس بها هؤلاء الطلاب. ^(١٧)

تمويل التعليم العالي بالملكة العربية السعودية:

أشرنا في بداية هذا الفصل إلى جذور عملية تمويل التعليم العالي ووجدنا أن هذا النوع من التعليم لم يكن واضحاً من حيث التمويل فأحياناً تقوم به الدولة، وأحياناً تقوم به

مؤسسات خيرية ودينية، وأحياناً أخرى يتطوع أفراد لتحمل أعباء تكلفة الدارسين . وعندما تبدأ الدولة في الصرف على التعليم العالي تعلو أصوات منادية بضرورة توقف الدولة عن هذه الممارسة لأن التعليم يجب أن يكون دون أي قيود. وإن قيام الدولة بتمويله يخلق بطبيعة الحال نوعاً من التقييد من حيث البرامج المقدمة ومن حيث الحرية التي يجب أن تكون جزءاً لا يتجزأ من العملية الأكاديمية التعليمية. بينما يرى فريق آخر أن تدخل الدولة وتحملها تكلفة الإنفاق على التعليم ضروري، وذلك لأسباب عدة منها:

١ - ارتفاع تكلفة التعليم العالي.

٢ - ضرورة تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص في مجال التعليم.

٣ - تحقيق الوحدة الوطنية في المجتمعات من خلال برامج التعليم الممولة من الدولة.

كما أشرنا إلى أهمية الاستثمار في التعليم العالي، ونظرة العديد من الاقتصاديين إلى التعليم باعتباره استثماراً حقيقياً وليس مجرد استهلاك، وإن التعليم العالي يقود إلى البحث العلمي الذي يحقق عائدات مالية عالية على الجامعات من ناحية وعلى تطور المجتمعات بصفة عامة من ناحية أخرى.

وقد بدأ التعليم في المملكة العربية السعودية بداية متواضعة حيث القلة في موارد الدولة، وعدم وجود الكوادر التعليمية المؤهلة التي باستطاعتها القيام بأعباء هذه العملية، ناهيك عن أن نسبة عالية من سكان المملكة كانت في بداية عهدها تعيش حياة من البداوة التي تغطي عليها طبيعة حياة الترحال وعدم الاستقرار. إلا أنه ومنذ توحيد المملكة على يد المغفور له الملك عبد العزيز واتخاذ مراسيم خاصة بتنمية المجتمع السعودي في مختلف المجالات الأمنية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية، وإنشاء مشروع مديرية المعارف عام

١٣٤٤هـ الموافق ١٩٢٥م ووضع الأسس الضرورية للتعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي والتعليم الفني ومعاهد إعداد المعلمين، وتأكيد سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية على مجانية التعليم في جميع مراحله كما نصت عليه سياسة التعليم في المملكة في المادتين (٢٢٩)، (٢٣٠) اللتين سبق الإشارة إليهما (ص ٢٦٢ من هذا الكتاب) . وقد جاء هذا التوجه لمجانية التعليم ليس كما هو الحال بالنسبة للمجتمعات الأخرى التي ترى أن الاستثمار في التعليم هو تحقيق عائد مالي على الدولة من خلال الضرائب التي يدفعها المتعلمون نتيجة لتعليمهم وتقلدهم وظائف ذات عائدات مالية عالية، وإنما جاء لعدد من العوامل ذات الأهداف الاستراتيجية لتنمية المجتمع السعودي بصفة عامة، ومن هذه العوامل ما يلي :

١ - رغبة الدولة في تحقيق طموحات الآباء وأولياء الأمور في حصول أبنائهم على قسط من التعليم وذلك تعويضاً - يروونه مجسداً في أبنائهم - لما فاتهم خلال سنوات ما قبل توحيد المملكة حيث كانت الحياة غير مستقرة ولم تكن فرص التعليم متاحة لأفراد المجتمع .

٢ - إن أخذ الدولة على عاتقها مسؤولية تمويل التعليم يجعل من نشره بين صفوف الأبناء أمراً ميسراً حيث إن إمكانيات أفراد المجتمع من الناحية المادية لا تتحمل تعليم الأبناء للمراحل الأولية من التعليم ناهيك عن مرحلة التعليم العالي .

٣ - إن تمويل الدولة للتعليم يتم عن إيمان عميق بأن التعليم بصفة عامة والتعليم العالي بصفة خاصة هو الطريق نحو النهوض بالمجتمع في مختلف جوانب التطور والتقدم.

٤ - إن تمويل الدولة للتعليم هو السبيل إلى خلق كوادر بشرية مؤهلة تنهض بأعباء متطلبات التنمية وتأخذ بالاعتبار استراتيجية السعودية التي تشدها الدولة .

٥ - إن تمويل الدولة للتعليم هو السبيل إلى الخروج بالمجتمع إلى التماسك والترابط وتخليصه من الشتات والنزعة الأسرية العشائرية والقبلية التي كانت سائدة قبل توحيد المملكة .

وقد كانت الجامعات تابعة لوزارة المعارف وكانت ميزانياتها جزءاً من ميزانية التعليم العام في المملكة حتى أنشئت وزارة التعليم العالي بموجب المرسوم الملكي الذي نص على أن تكون من مهام هذه الوزارة «الإشراف، والتخطيط، والتنسيق، والربط بين الاحتياجات التنموية الحالية والمستقبلية، والقوى البشرية المتاحة والممكنة لما يحقق الاستخدام الأمثل لهذه الموارد، وتغطية الاحتياجات الفعلية في المستقبل من الكوادر الوطنية في التخصصات الإدارية، والفنية القادرة على القيادة والتطوير»^(١٨) ، حيث بدأ اعتماد ميزانية مستقلة للجامعات . والجدول رقم (٣٥) يبين تطور ميزانيات الجامعات في المملكة لكل ثلاث سنوات خلال الفترة ١٣٩٨/١٣٩٩هـ حتى ١٤١٨/١٤١٩هـ .

(١٨) محمد ناصر الأسمرى : التعليم العالي ، القبول بالوضع الحالي ، سر شيخوخة أعضاء هيئة التدريس ، الاقتصادية

العدد ١٦٦٧ ، ٢٧ مارس ١٩٩٨ ، ص ٥ .

جدول رقم (٣٥)

تطور ميزانيات الجامعات في المملكة لكل ثلاث سنوات خلال الفترة

١٣٩٩/١٣٩٨ حتى ١٤١٩/١٤١٨

العام المالي	مجموع ميزانيات الجامعات (بالمليون ريال)
١٣٩٩/١٣٩٨	٤٤٨٢٤٤٥٩٥٠ ^(١٩)
١٤٠٣/١٤٠٢	٨٤٨٢٥٤١٠٠٠ ^(٢٠)
١٤٠٧/١٤٠٦	لم تعلن الميزانية
١٤١١/١٤١٠	٤٢٣٣٣٤٠٠٠٠٠ ^(٢١)
١٤١٥/١٤١٤	٤٢٤٥٠٠٠٠٠٠٠ ^(٢٢)
١٤١٩/١٤١٨	٦٢٤٠٩٧٤٠٠٠ ^(٢٣)

(١٩) وزارة التعليم العالي : تطور التعليم العالي في المملكة العربية السعودية خلال عشر سنوات ١٣٩٠ - ١٤٠٠ ،

الرياض ، ص ٤٦٧ .

(٢٠) المصدر السابق .

(٢١) وزارة المالية : الكتاب الإحصائي السنوي ، المجلد رقم ٣١ الرياض ١٤١٥ ، ص ٤٩ .

(٢٢) المصدر السابق .

(٢٣) وزارة المالية والاقتصاد الوطني : المرسوم الملكي رقم م/٢٨ بتاريخ ٢٩/٨/١٤١٨ هـ ، الخاص بميزانيات المؤسسات

العامة ، الرياض ١٤١٨ ، ص ٣٢٢ .

اتضح مما تقدم أن التمويل الحكومي يبدو واضحاً في جميع نظم التعليم التي تطرقنا إليها إلا أنه يتراوح بين نسب مختلفة، فمنها ما تتحمله الدولة بنسبة كاملة كما هو الحال بالنسبة للمملكة العربية السعودية واليابان، ومنها ما تشارك بنسب أقل وتتقاسم هذه التكلفة مع الحكومة المركزية إذا كان نظام الدولة يعتمد على الولايات كما هو الحال بالنسبة للولايات المتحدة وأستراليا مع الحصول على إيرادات أخرى كالرسوم التي يدفعها الطلاب والحصول على بعض الهبات والوصايا والقيام بالبحوث والاستشارات ومنها ما تقوم الحكومة المركزية بدفع التكلفة بطريقة غير مباشرة من خلال المجالس التعليمية المختلفة كما هو الحال في المملكة المتحدة.

ومهما كان أسلوب التمويل، إلا أن التعليم العالي ليس له غنى عن التمويل الحكومي سواء بصفة كلية أو بنسب معينة وذلك لعدد من الأسباب نذكر منها ما يلي:

- ١ - ارتفاع تكلفة التعليم العالي من سنة إلى أخرى .
- ٢ - زيادة الطلب على التعليم الجامعي بما يتطلبه ذلك من زيادة في الإنفاق .
- ٣ - أهمية مبدأ تكافؤ الفرص للمواطنين للاستفادة من برامج التعليم العالي ولا يتأتى ذلك إلا عن طريق تدخل الحكومة المركزية في عملية التمويل .
- ٤ - التأكد من جودة البرامج المقترحة ومحاولة الحصول على كفاية داخلية وخارجية عالية .
- ٥ - عمل نظام الرقابة المالية لمصروفات الجامعات والكليات والتأكد من أن الموارد المالية تصرف في أوجه الصرف المطلوبة .

أساليب مقترحة لتمويل التعليم العالي في المملكة العربية السعودية:

لعله من المسلم به أن التعليم العالي - بتكاليفه الباهظة - لا يمكن لأي جامعة أن تقوم بأعبائه دون موارد مالية مساندة من الدولة وخير دليل على ذلك ما تقدمه الحكومة الفدرالية الأمريكية للجامعات الحكومية الخاصة بالولايات المتحدة إما من خلال ما يعرف بالتمويل المتزواج (Matched Fund) أو عن طريق برامج البحوث الممولة من الدولة أو القطاع الخاص , وعلى هذا الأساس فإن الأساليب المقترحة لتمويل التعليم العالي في المملكة تأخذ بعين الاعتبار إسهام الدولة إما بطريقة كلية أو بدفع نسب من التكلفة العامة للتعليم العالي على غرار ما هو موجود في بعض الدول الغربية والعربية وعليه فإن الأساليب المقترحة هي كالتالي:

الأسلوب الأول:

تستمر الدولة في تمويل التعليم العالي بما يتطلبه من تكلفة باهظة آخذة بعين الاعتبار أن هذا هو السبيل لضمان جودة عالية في التعليم العالي وإمكانية التخطيط لمخرجاته وتوجيهها بما يخدم التنمية , علماً بأن هذا الأسلوب سوف يتطلب زيادة مستمرة في الإنفاق نظراً لعدد من العوامل أهمها:

- ١ - الزيادة المطردة في الطلب على التعليم العالي .
- ٢ - زيادة عدد خريجي الثانويات العامة .
- ٣ - ضرورة التوسع في برامج الصيانة للمرافق الموجودة .
- ٤ - ضرورة القيام بمشاريع جديدة إضافية تخدم العملية التعليمية من مبان للفصول ومختبرات ومعامل ومكاتب لأعضاء هيئة التدريس .

٥ - الزيادة المطلوبة في أعداد أعضاء هيئة التدريس لكي تتناسب مع الزيادة في عدد

الطلاب والتوسع في البرامج وكل هذه بطبيعة الحال تتطلب رصد إيرادات مالية

كبيرة.

والجدول رقم (٣٦) يبين تكلفة الطالب من ميزانية كل جامعة للعام المالي

١٤١٦/١٤١٧ هـ .

الجدول رقم (٣٦)

تكلفة الطالب من ميزانية كل جامعة للعام المالي ١٤١٦/١٤١٧ هـ^(٢٤)

اسم الجامعة	الميزانية المعتمدة	عدد الطلاب	تكلفة الطالب
جامعة الملك سعود	١٣٥٦٤٩٥٠٠٠ ر.	٣٧٠٦٩	٣٦٥٩٤ ر.
جامعة الملك عبد العزيز	٩٨٥٤٧٧٠٠٠ ر.	٨٣٢٤٩	٢٥٧٦٥ ر.
جامعة الملك فهد للبترول والمعادن	٣٠١٩٧١٠٠٠ ر.	٦٨٢٨	٤٤٢٢٥ ر.
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	٧٤٦٣٧٧٠٠٠ ر.	٣٦١٤٤	٢٠٦٥٠ ر.
الجامعة الإسلامية	١٥٩٦١٧٠٠٠ ر.	٣٢٦٣	٢٨٩١٧ ر.
جامعة الملك فيصل	٣٤٧١٨٧٠٠٠ ر.	٩٠١٢	٣٨٥٢٥ ر.
جامعة أم القرى	٤٨٧٣٠٢٠٠٠ ر.	١٩٥٤٥	٢٤٩٣٢ ر.

(٢٤) وزارة المالية والاقتصاد الوطني : المرسوم الخاص بميزانيات المؤسسات العامة رقم م/١٣ ، الرياض ١٠/٨/١٤١٦ هـ ،

ونظراً لأن ميزانيات الجامعات بأبوابها الأربعة، الأول الرواتب والبدايات، والثاني الخاص بالمكافآت والمصارف التشغيلية، والثالث المتعلق بالصيانة، والرابع المخصص للمشاريع والمصروفات الرأسمالية، يتضح أن معدل تكلفة الطالب السنوية هي (٣٤٢٢٩) ريالاً. وعلى الرغم من هذه التكلفة الباهظة من الاعتمادات المالية للجامعات، إلا أن الدولة تدرك أن الجامعات تحتاج إلى المزيد من الدعم المالي لتقوم بأعباء متطلبات العملية التعليمية على أحسن وجه ممكن، ولذلك فقد أصدر مجلس التعليم العالي اللائحة المالية المنظمة لشؤون الجامعات والتي تتضمن في مادتها الأولى أن : « تكون لكل جامعة ميزانية مستقلة يصدر بإقرارها مرسوم ملكي يحدد إيراداتها ونفقاتها وتخضع في مراقبة تنفيذها لديوان المراقبة العامة والسنة المالية للجامعة هي السنة المالية للدولة »^(٢٥) .

أما مكونات إيرادات ميزانية الجامعة فقد نصت المادة الثانية من اللائحة المالية على ما يلي^(٢٦) :

«تكون إيرادات كل جامعة من:

- ١ - الاعتمادات التي تخصص لها في ميزانية الدولة.
- ٢ - التبرعات والمنح والوصايا والأوقاف.
- ٣ - ريع أملاكها وما ينتج عن التصرف فيها.
- ٤ - أي إيرادات تنتج عن القيام بمشاريع البحوث أو الدراسات أو الخدمات للآخرين».

(٢٥) مجلس التعليم العالي : الأمانة العامة ، اللائحة المنظمة للشؤون المالية في الجامعات ، الرياض ١٤١٧ ، ص ٨ .

(٢٦) المصدر السابق ، ص ٨ .

وتعتبر الفقرات الثانية والثالثة والرابعة من مكونات إيرادات الجامعة تغيراً جذرياً ونقطة تحول في توجه الدولة إلى حث الجامعات على العمل للحصول على موارد إضافية لمساعدة الجامعة للقيام بأعباء العملية التعليمية بالإضافة إلى ما ذكر في الفقرة الأولى وهي الاعتمادات العامة التي تخصصها الدولة في الأبواب الأربعة من ميزانية كل جامعة .

كما حاولت الدولة من خلال هذه اللائحة أن تؤكد على ضرورة قيام الجامعات بخدمات علمية أو دراسات مقابل مبالغ مالية تكون عوناً للجامعة في تحمل تكلفة هذه الخدمات ومساندةً لميزانيتها العامة، وتنص المادة السابعة والأربعون من اللائحة على تنظيم أسلوب هذه الخدمات والدراسات وفقاً لما يلي^(٢٧) : للجامعة القيام بدراسات أو خدمات علمية لجهات سعودية مقابل مبالغ مالية، وتدرج عائدات هذه الدراسات والخدمات في حساب مستقل ويصرف منها في الأغراض التالية :

١ - تطوير البحث العلمي والخدمات العلمية والتدريسية في الجامعة، وفقاً للقواعد المنظمة لذلك .

٢ - الصرف على تكاليف الدراسات والبحوث والخدمات العلمية المذكورة .

لعل هذا الأسلوب -بما يمثله من تكاليف باهظة ومصروفات عالية ودفع مكافآت للطلاب تكلف الدولة (٢٧٥) مليون ريال شهرياً^(٢٨) هو الأسهل للتطبيق والأكثر قبولا في المجتمع ولكن من الصعب الاستمرار فيه لما يتطلبه من نفقات طائلة من خزينة الدولة لا سيما وأن الجامعات والكليات لا شك سيزداد عددها مستقبلاً لمواجهة الزيادة الكبيرة من خريجي

(٢٧) المصدر السابق ، ص ٣١ .

(٢٨) جريدة اليوم : العدد ٩١٩٠ ، ٢١ ربيع الآخر ١٤١٩ ، ص ٦ .

الثانويات الراغبين في الالتحاق في مؤسسات التعليم العالي وهذا لا شك يمثل تحديات كبيرة للدولة وضغطاً على الخزينة وقد يكون الاستمرار فيه يشكل طموحاً لوزارة التعليم العالي ووزارة المالية.

الأسلوب الثاني:

تستمر الدولة في الإنفاق على التعليم العالي على نفس النهج من الصرف مع الأخذ بعين الاعتبار الزيادة المطلوبة من التمويل لمواجهة الطلب الشديد على التعليم الجامعي في المستقبل. والأمر المختلف في هذا الأسلوب عن سابقه هو ترشيد المكافآت التي تدفعها الدولة للطلاب والتي تبلغ ما يقارب (٣) بلايين ريال سنوياً لجميع طلاب وطالبات مؤسسات التعليم العالي، والمقصود بالترشيد هو إبقاء المكافأة لفئة معينة من الطلاب سواء من الملتحقين في تخصصات مطلوبة لبرامج التنمية أو فئة من الطلاب من ذوي الحاجة، على أن تقوم الدولة باستثمار ما توفره من المكافآت في إنشاء كليات مجتمع ذات برامج ومرافق متميزة. علماً بأن مبدأ إلغاء المكافأة قد بدأ تطبيقه فعلاً في كليات المجتمع.

الأسلوب الثالث:

يعتمد هذا الأسلوب على الاستمرار في ترشيد المكافأة إضافة إلى تحمل الطالب نسبة معينة من تكاليف التعليم تقدر بـ ٥٠٪ من التكلفة الإجمالية والتي من الممكن سدادها بعد التخرج وذلك تقديرًا لظروف الطلاب وأولياء أمورهم.

الأسلوب الرابع:

يعتمد هذا الأسلوب على التوسع في فتح الكليات الأهلية، التي باستطاعتها استيعاب أعداد كبيرة من الطلاب، مما يخفف الضغط على الجامعات من ناحية ويقلل التكلفة

الإجمالية عن الدولة من ناحية أخرى، وقد يتطلب هذا الأسلوب أن تكون الجامعات أكثر انتقائية في القبول، مما يتيح للكليات الأهلية الفرصة لقبول أعداد كبيرة من الطلاب، ويمكنها من الحصول على رسوم لعملية تشغيلها بصورة جيدة، إضافة إلى ذلك، فإن اعتماد مثل هذا التوجه يحتاج إلى جهاز متكامل في وزارة التعليم العالي للتأكد من جودة البرامج المقدمة بهذه الكليات.

أسلوب الجامعة المنتجة:

يعتمد هذا الأسلوب على أن تتحمل الدولة جزءاً من ميزانية الجامعة، بينما تتاح الفرصة للجامعة بأن تدخل في مجال الإنتاج، مع التركيز على عدم التناقض بين مفهوم الجامعة المنتجة والمفهوم العام للجامعة ووظائفها الأساسية حيث إن مفهوم الجامعة المنتجة وفقاً للخشاب وزميله " يعمق ويوسع من دور الجامعة في التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع، ويزيد من مشاركة الجامعة لمؤسسات المجتمع المختلفة في تنفيذ برامجها وتطوير تلك البرامج، بما تمتلكه من الخبرات والكفاءات المتخصصة تخصصاً عالياً، وبذلك تتحول مهمتها إلى مهمات أكثر تأثيراً في حركة التقدم الاجتماعي وأعمق استيعاباً لمشكلات المجتمع، وستكون لديها نتيجة لذلك القدرة الكبرى على المشاركة في وضع الحلول المناسبة لتلك المشكلات " (٢٩).

إن مفهوم الجامعة المنتجة لا يختلف في جوهره عن مفهوم الجامعة وهي مؤسسة تعليمية وحضارية رائدة فهي تمثل توجهاً جديداً يمكن من خلاله أن يعزز دورها في التفاعل

(٢٩) عبد الإله يوسف الخشاب ومجداد بدر العناد : الجامعة المنتجة ، المجلة العربية للتربية ، المجلد السابع عشر ، العدد الثاني ، ديسمبر ١٩٩٧ ، ص ١٣٨ ، ١٣٩ .

مع المجتمع في عدد من الجوانب التي تتصل اتصالاً وثيقاً بتطوره وتقدمه . وعلى هذا الأساس يمكن تحديد دور الجامعة المنتجة في البرامج والنشاطات التالية :

١ - توسيع فرص التعليم للطلاب الراغبين في الالتحاق بالتعليم الجامعي .

٢ - الإسهام في عملية الابتكار والتطوير .

٣ - الاهتمام بالبحوث الممولة التي تخدم المجتمع في حل مشكلاته التي قد تعترض مسيرته التنموية .

٤ - زيادة التفاعل مع المجتمع من خلال تكثيف برامج التعليم المستمر .

٥ - تكثيف برامج الاستشارات العلمية للقطاعين العام والخاص .

٦ - أخذ المبادرات في الشروع في مشاريع إنتاجية وخاصة في بعض الجامعات التي تضم كليات مثل الزراعة والطب البيطري والصيدلة وكذلك دراسات الجدوى الاقتصادية للمشاريع الخاصة .

٧ - فتح مجال الدراسات الجامعية المسائية الذي يعتمد على التمويل الذاتي .

لعل اعتماد الجامعة لهذه الأنشطة والبرامج من شأنه أن يوسع من دورها التقليدي ويعزز من تنفيذها لأهدافها الأساسية كما يمكنها أن تحقق من وراء ذلك بعض العائدات المالية التي تكون سندا لميزانية الجامعة العامة ويعطي إدارة الجامعة في الوقت نفسه مرونة للتصرف بهذه الإيرادات وفقاً لمخططاتها وبرامجها العلمية، ولعل اللائحة المالية المنظمة للشؤون المالية في الجامعات السعودية قد أعطت الجامعات القدرة على ممارسة بعض هذه الأنشطة إيماناً من الدولة بضرورة تنويع مصادر تمويل الجامعات وتحسين موقفها المالي وتفعيل مشاركتها في المجتمع من خلال فتح جسور من العلاقة بين مختلف مؤسسات المجتمع والتخلص من

العزلة التي تتسم بها الجامعات ناهيك أن التوجه الحديث للجامعة أن تكون أداة ذات تأثير في المجتمع من خلال تقديم الخبرات والبحوث التطبيقية والاستشارات العلمية.

مناقشة:

يبدو واضحاً أن التعليم العالي أصبح في الوقت الحاضر ضرورة لا غنى للفرد أو المجتمع عنها، وتسعى المجتمعات - من خلال تقديم برامج التعليم العالي بالجامعات والمؤسسات التعليمية العليا - إلى تحسين مستوى الأفراد المعرفي والتقني وجعلهم في وضع يمكنهم من خدمة مجتمعاتهم في مسيرتها التطويرية التنموية.

إن أخذ الدول على عاتقها عملية تمويل برامج التعليم العالي من خلال الميزانيات التي ترصدها لمختلف الجامعات والمعاهد، هو أوضح دليل على أهمية الاستثمار في مجال التعليم العالي، وهو ما يشدد عليه العديد من الأفكار والنظريات التي تؤكد أن التعليم ليس كما كان يعتقد أنه استهلاك بل أصبح في نظر الكثير من الاقتصاديين والاجتماعيين استثماراً له مردود كبير على تقدم المجتمع وتطوره.

إن تمويل الدولة التعليم العالي بأشكاله المختلفة من مجتمع لآخر دليل واضح على أن إسهام الدولة في الإنفاق على التعليم العالي أمر لا بد منه وهو أمر نسبي فهناك المجتمعات التي تمول التعليم العالي بأقصى نسبة ممكنة كما هو الحال بالنسبة للمملكة العربية السعودية، وهناك من يفرض رسوماً للتعليم لدعم ميزانيات الجامعات، وهناك المجتمعات التي تشجع خصخصة التعليم العالي والتخلص من تبعاته المالية المكلفة.

إن الأسلوب الذي تنتهجه المملكة وهو تمويل التعليم العالي بأقصى نسبة ممكنة قد يكون هو الأكثر قبولاً في المجتمع السعودي ولعل استمرارية هذا النمط من التمويل الحكومي اللامحدود قد يواجه بعض النقد نظراً لكون الدولة ليس باستطاعتها إنشاء العديد من الجامعات في الوقت الذي يكون هناك زيادة في الطلب عليها نظراً للزيادة المطردة في أعداد الخريجين من المرحلة الثانوية . ولذلك فلا بد من أخذ التدابير التي تحقق التوازن بين الاستمرار في التمويل الحكومي من ناحية والتعامل بحكمة مع الطلب المتزايد على التعليم الجامعي من ناحية أخرى ولعل المخرج الوحيد من هذا الوضع هو اللجوء إلى توفير في مصروفات التمويل الحكومي كترشيد المكافآت التي تمنح للطلاب من جهة ومشاركتهم في دفع بعض من الرسوم للدراسة من جهة أخرى على أن تدرس عملية دفع هذه الرسوم بعناية لكي لا يتضرر الطلاب أو أولياء الأمور من تحمل دفعها خلال الدراسة وبالنظر في إمكانية الدفع بعد تخرج الطالب بأسلوب التقسيط المريح .

وقفه للتأمل:

التعليم العالي هو الطريق نحو تقدم الأفراد والمجتمعات وتطور التعليم العالي بالمملكة بخطوات قياسية من حيث الكيف والكم كما اتضح من خلال الإحصائيات التي أدرجت في الفصول السابقة من هذا الكتاب .

إن الزيادة الكبيرة في أعداد خريجي الثانويات العامة يستدعي أخذ الاعتبارات اللازمة حيال تحقيق طموحات الشباب في التعليم العالي ولعل الطريق إلى ذلك هو إنشاء العديد من الجامعات وكليات المجتمع والكليات الأهلية غير الربحية . إن التعليم العالي المتميز الذي

تعمل المملكة على تحقيقه، باهظ التكاليف ولا بد من عمل الاستراتيجيات اللازمة حول التوسع في إنشاء المؤسسات التعليمية من جهة وإمكانية خفض الإنفاق على التعليم العالي من جهة أخرى . إن تقنين وترشيد المكافآت قد يكون حلاً مناسباً بالإضافة إلى تحمل الطلاب لدفع جزء من الرسوم الدراسية .

إن التعليم العالي أصبح ضرورة لكل فرد ولعل أكبر دليل على ذلك هو الإقبال الشديد على كليات المجتمع على الرغم من حجب المكافأة وهذا بلا شك دليل على نضج أفراد المجتمع وإحساسهم بأهمية التعليم من جهة وإيمانهم بأن الدولة قد لا يكون في وسعها الاستمرار في الأسلوب الحالي لعملية تمويل التعليم الجامعي من جهة أخرى .

الفصل السادس

الجامعات وعملية التدريس

البيئة الجامعية الخصبة

الأستاذ الجامعي المتمكن

الطالب الجامعي الواعد

أساليب التدريس الجامعي

أساليب تقويم أداء الطلاب في المرحلة الجامعية

مناقشة

وقف للتأمل

الفصل السادس

الجامعات وعملية التدريس

الجامعة مؤسسة علمية تعنى بخدمة المجتمع من خلال ثلاث وظائف محددة، وهي :
التدريس، والبحث العلمي، والخدمة العامة . وقد تعرضت الجامعات في فترة من تاريخها
للنقد الذي تمحور حول تهمّة بعينها، هي أن الجامعات تعيش في أبراج عاجية بعيدة ومنعزلة
عن طموحات المجتمع . إلا أنه انطلاقاً من المفهوم العام بأن الجامعة مؤسسة توجد على تراب
المجتمع وتستفيد من موارده المالية وتسهيلاته الإدارية، وأن عليها التزاماً مادياً وأدبياً للإسهام
في تطويره وتنميته من خلال تلك الوظائف السابق ذكرها . ورغم أنه لم يكن من السهل
على الجامعات التكيف مع هذه المتطلبات المجتمعية الجديدة، بسبب التثبيت بالوظيفة التقليدية
للجامعة، كما ذكرها (نيومان) مؤسس جامعة دبلن في كتابه (فكرة الجامعة) حيث يقول:
«إنّ للجامعة وظيفة واحدة هي المعرفة فقط، وتقديمها إلى نخبة ممتازة من طلابها»^(١) . وهذا
التعريف رغم أنه يجعل وظيفة التدريس هي الوظيفة الأساسية للجامعة على ما يراه نيومان
(Newman) إلا أن هذه الوظيفة (المعرفة) ليست بالضرورة متاحة لكلّ مَنْ يرغب في
الحصول عليها، أو مَنْ يرغب المجتمع في تطويرهم للمشاركة في التنمية الشاملة المطلوبة،

(١) محمد أحمد الرشيد: التعليم العالي وسوق العمل ، ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ، رؤى

مستقبلية، الجزء الأول ، ٢٥ - ٢٨ شوال ١٤١٨ ، ص ٢٣ .

بل إنها يجب أن تكون مقتصرة على نخبة معينة من الأفراد، دون النظر إلى أهمية تطوير القوى البشرية في المجتمع أو تقديم هذه الخدمة من منطلق تكافؤ الفرص التعليمية لأبناء الأمة .

وتأكيداً لهذا الدور المهم للجامعة فقد رأى (التركي) أن للجامعة ثلاث وظائف رئيسة هي :

١ - وظيفة حضارية عامة تتعلق بتحقيق أصالة الأمة وإيقاظ روح النهضة فيها، والإسلام هو المرتكز الأساسي الذي يجب أن تدور حوله هذه الوظيفة وينهل منه كل جامعي إيجابي مؤثر .

٢ - وظيفة تعليمية تختص بتخريج قادة ومعلمين قادرين على حمل الراية في فروع المعرفة الإنسانية المختلفة .

٣ - وظيفة تدريسية عقلية، أي تمرين الطلاب على أسلوب البحث العلمي وكيفية علاج المشكلات الاجتماعية، والأخذ بيد أوطانهم وبالتالي المشاركة الإيجابية في سباق المعارف الحديثة^(٢) .

ولذلك يبدو من الضروري تأكيد اتّساع وظيفة التدريس في الجامعة، لتخريج دفعات من الكوادر التقنية والإدارية المؤهلة للعمل في شتى قطاعات التنمية في المجتمع، ولم يعد من المقبول أن تهتم الجامعة بعدد قليل من نخبة المجتمع تُعنى بهم من حيث تزويدهم بالمعارف والمعلومات فقط . ومما يؤكد هذا الدور ما قاله (موسى): «لقد انقضى إلى الأبد ذلك العصر

(٢) عبد الله التركي : الجامعة والمجتمع ، مجلة الفيصل - الرياض ، السنة الثالثة ، ربيع الثاني ١٤٠٠ ، ص ٧٦ - ٧٧ .

الذي كانت الجامعة تستطيع فيه أن تغلق أبوابها على نفسها، وأن تعزل علماءها عن الحياة من حولهم وأن يعيشوا في أبراجهم العاجية يجرون أبحاثهم وأفكارهم في أمور بعيدة عن المجتمع وعن حاجات أفراد ومشكلات الحياة من حولهم^(٣). والحاجات المجتمعية المعنية في هذا السياق إنّما هي الموارد البشرية المؤهلة التي يمكن تحقيقها من خلال عملية التدريس. وتعتبر وظيفة التدريس في الجامعة الأساس الذي يتمحور حوله وجودها فوجود الطلاب يستلزم استقطاب أعضاء هيئة التدريس القادرين على القيام بهذه المهمة أولاً، ثم التفرغ للبحوث بالشكل الذي يسمح به وقتهم وذلك لتحقيق الرغبة في تطوير الذات من ناحية، وشق الطريق من خلال البحوث إلى الترقية العلمية من ناحية أخرى، إضافة إلى ذلك فإنّ الخدمة العامة التي تقوم بها الجامعة هي في المرتبة الثالثة من الأهمية، حيث يسهم أعضاء هيئة التدريس - الذين استقطبوا في المقام الأول لمهمة التدريس - في بعض الخدمات التوعوية والفنية لأفراد المجتمع من خلال ما تتمكن الجامعة من تقديمه إلى الحد الذي لا يضر بالوظيفة الأساسية للجامعة ألا وهي التدريس الذي يقول عنه (التل ورفاقه): «التدريس يهدف إلى تنمية شخصية الطالب من جميع جوانبها وإعداده للعمل المستقبلي من خلال تحصيل المعارف وحفظها وتكوين الاتجاهات الجديدة عن طريق الحوار والتفاعل وتوليد المعارف والعمل على تقديمها، وتُعدُّ عملية التدريس إحدى الوظائف التي تقوم بها الجامعة للإسهام في تنمية الأفراد تنمية كاملة وشاملة، أي تمكين الجامعة من أداء وظيفتها في تنمية

(٣) محمد عبد العليم موسى : التعليم العالي ومسؤولياته في تنمية دول الخليج العربي ، دراسة تحليلية تربوية لأعمال الندوة

الفكرية الأولى لرؤساء ومديري الجامعات الخليجية ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ٩ - ١٢ ربيع

الأول ١٤٠٣ الموافق ٤ يناير ١٩٩٢ ، ص ٢٩ .

الموارد البشرية والإفادة مما تعلمناه للنهوض بالمجتمع وإثرائه، فأى بلد في العالم لا يكون قادراً على تنمية موارده البشرية لا يكون قادراً على بناء أي شيء، ويهدف أيضاً التدريس الجامعي إلى تفتح العقول للإدراك الأوسع والتقدير السليم والخلق القويم في إطار هوية المجتمع وربط ذلك بالتراث والحضارة والخلفية الثقافية»^(٤). ويتضح مما تقدم معنى عملية التدريس من الناحية الوظيفية التي تقدمها الجامعة للمجتمع حول التدريس من حيث كونه عملية إجراءات (**Process**)، وتغيير في السلوك (**Behavior Change**) لتحقيق نتائج معينة على المستوى المعرفي أو الحركي أو الوجداني يمكن قياسها ومعرفة مدى تأثيرها على المتعلم. فالتدريس من وجهة النظر هذه يتوقف على مفهومه سواء من الناحية التقليدية (**Traditional View of Teaching**) أو من الناحية التجديدية، بينما يرى أصحاب النظرية التقليدية في التدريس أنه « عبارة عن مُعَلِّم يقف أمام الطلاب يلقنهم المعرفة (**Knowledge**) أو يعرض عليهم مهارة (**Skill**)، وما على الطلاب إلا الاستماع والإنصات والإذعان للمعلم فيما يقول أو يفعل ثم يقومون - أي الطلاب - بحفظ هذه المعرفة في ذاكرتهم واستظهارها فيما بعد، أو يقومون بالتدريب على المهارة تدريباً آلياً، وتبعاً لهذه الصورة يكون المعلم هو محور العملية التعليمية وهو المسيطر أو المتسلط عليها وتكون سيطرته وخضوع الطلاب لطاعته أمراً لا منازع فيه »^(٥). وتستند هذه النظرة التقليدية لعملية التدريس إلى عدد من المسلمات مثل:

(٤) سعيد التل ورفاقه، قواعد التدريس في الجامعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان ١٩٩٧، ص ١٠٣.

(٥) حسن حسين زيتوني: التدريس رؤية في طبيعة المفهوم، عالم الكتب، القاهرة ١٩٩٧، ص ٩.

أ - أن الإنسان يولد بحاجة إلى المعرفة وهو مستقبل لها وليس لديه القدرة على أن يعطيها ولذلك فهو وعاء يجب أن يحشى بالمعلومات .

ب - أن المعلم في ممارسته لمهنة التدريس إنما يخدم المجتمع ليس فقط في تعليم الناشئة، وإنما هو أداة لنقل الثقافة والمعني باستمرارها جيلاً بعد آخر .

ج - يحرص المعلم على أن يتلقّى جميع الطلاب نفس المعلومات ولذلك فإنه هو محور العملية التعليمية وليس لأحد في الفصل أن يشاركه فيها .

ومن هذا المنطلق النظري فإن تعريف التدريس يكون على النحو التالي " التدريس هو تلقين المعرفة وتدريب المهارة وإعطاء تعليمات أو معلومات " ^(٦) . وتعريف آخر " التدريس هو نقل المعرفة لفظياً " ^(٧) وتعريف ثالث " التدريس هو نقل المعرفة أو المهارة " ^(٨) وتعريف رابع " التدريس هو توضيح شيء ما للفرد من خلال الرموز والإشارات " ^(٩) . والتدريس وفقاً لهذه النظرية، هو عملية يقوم بها شخص واحد دون تفاعل مع الآخرين، وهذا النوع من التدريس، من الطبيعي أنه لا يسهم في الإعداد للحياة في المجتمع، إذ تقتصر وظيفته على تلقين الطالب قدرًا من المعلومات دون توظيفها لخدمة مواقف حياتية واقعية، ولذلك فإن هذه النظرة إلى التدريس هي نظرة قاصرة، ولا تهتم بالأبعاد المختلفة لهذه العملية من جميع جوانبها. أما الاتجاه الثاني في النظر إلى التدريس فإنه يراه عملية إحداث أو تيسير للتعليم

(٦) جورج ف ينلرس : مدخل إلى فلسفة التربية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٧ ، ص ١١٠ .

(٧) فيليب فينكس : فلسفة التربية ، ترجمة محمد ليبب النجعي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٨١ .

(٨) Smith B. O : Teaching Definition, International Encyclopedia of Education Research and Studies, Oxford press, 1982, p 5097.

(٩) المرجع السابق ، ص ٩٧ .

ويعرف هذا الاتجاه بالنظرة الوظيفية للتدريس (The Functional View of Teaching)، حيث تربط هذه النظرية بين التدريس والتعلم وتدمجهما أحياناً في عملية واحدة يطلق عليها عملية التدريس والتعلم (Teaching and Learning Process) على اعتبار أن كلاهما وثيق الصلة بالآخر، فالمعلم يدرّس لكي يتحقق التعلم ويعلم من خلال التدريس . وعلى الرغم من تلازم هاتين العمليتين إلا أن بعض المفكرين التربويين يختلفون حول بعض تفاصيل هذه العلاقة، خاصة فيما يتعلق بتلازم حدوثهما معاً^(١٠)، ويضعون بعض الأسئلة الفلسفية حول هذا الاتجاه مثل : هل يمكن أن يحدث التدريس دون حدوث التعلم ؟ وهل يحدث التعلم دون حدوث التدريس ؟ وعليه فإن هذا الفريق من المفكرين يرى حتمية تلازم عملية التدريس والتعلم، فحدوث التدريس مؤكّد لحدوث التعلم، فالعلاقة بينهما علاقة وجودية (Outological Relationship) فلا يوجد تدريس بلا تعلم، ولا تعلم بدون تدريس ولذلك فإنه وفقاً لهذا المنظور فإن التدريس لا يمكن فهمه بمعزل عن التعلم، ولا يمكن قياس النجاح في التدريس، دون قياس ما يحدث في تعلم الطلاب أي بما يحدثه من تعديل في سلوكهم ومعلوماتهم ومهاراتهم واتجاهاتهم وقيمهم، ولذلك فإن تعريف التدريس وفق هذا المفهوم هو "التدريس هو ما يحدث عندما ينجح المعلمون بحكم أنشطتهم نجاحاً كلياً أو جزئياً في إقدار الطلاب على أن يتعلموا"^(١١) . أما الفريق الآخر فلا يرى حتمية تلازم التدريس والتعلم دائماً، فالتدريس قد يحدث وقد لا يحدث التعلم، فالمعلم يدرس الطلاب

Grage N. L : Psychological Conception of Teaching. International journal of educational science, 1967 p, 151-161.

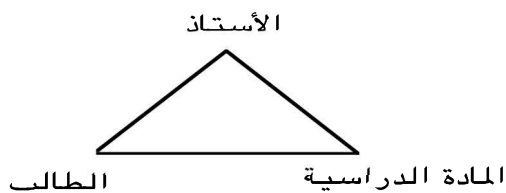
(١١) حسن حسين زيتون : مصدر سابق ، ص ١٥ .

شيئاً معيناً، ولكنهم لا يتعلمونه، وتكون النتيجة في الاختبار مخيبة للآمال . كما أن التعلم قد يحدث في غياب التدريس، فالفرد يتعلم في كثير من الأحيان من خبراته الذاتية المباشرة، وهم بذلك يرون أن أفضل مثال على ذلك " أن القليل من التعلم هو الذي يتم في قاعات الدرس الرسمية فكثير من مظاهر التعليم تتم بالممارسة والتقليد والاحتكاك مع الغير، فالطفل يتعلم الكلام والمشي وقضاء حاجاته الأولية، دون تلقي المحاضرات في أصول هذه التعليمات، كذلك المهارات الصناعية تكتسب بالمران والتقليد، فالتعليم يتم في كثير من المواقف دون أن يكون هناك معلم ^(١٢)، ومن ثم فالتدريس - في رأيهم - ليس بالضرورة قريباً للتعلم، وإنما الخبرة الذاتية هي قرين التعلم، فكلما كانت هناك خبرة كان هناك تعلم . ومن هنا - وانطلاقاً من هذا الرأي - فقد يكون من الممكن أن يتم التدريس بمعزل عن التعلم، كما يمكن في الوقت نفسه قياس كفاءة التدريس دون قياس أثره في تعلم الطلاب، وهذا ما يحدث عادة عندما نرغب في معرفة أداء المعلم في الفصل، لتحديد مدى تفرسه لمهارات أو كفايات التدريس، بصرف النظر عن أداء الطلاب أنفسهم، فيما أحدثه التعلم من تغيرات أو نتائج في معلوماتهم ومهاراتهم وقيمهم وسلوكياتهم . ومن الجدير بالذكر أن هذا الاتجاه لا يرى ضرورة انفصال التدريس عن التعلم، إلا أنه يركز على أن التدريس هو معزز وميسر لحدوث التعلم دون ضمان مؤكد لحدوثه . ويمكن تعريف التدريس من وجهة نظر هذا الفريق بأنها " نشاط يهدف لمساعدة المتعلم لكي يتعلم، أي لتحقيق أهداف تعليمية معينة يمكن بها أن ينمو معرفياً ووجدانياً وحركياً ليصبح فرداً قادراً على تحقيق حاجاته وحاجات

(١٢) عبد الرحمن عيسوي : تطور التعليم الجامعي العربي دراسة عقلية ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٤ ، ص ٥٢ .

مجتمعه" (١٣). وتعريف آخر "كل نشاط من قبل شخص ما قد يكون معلماً لغرض تيسير تعلم شيء ما لشخص آخر" (١٤). وإذا ما تركنا الجدل بين المفكرين التربويين حول موضوع التدريس وعلاقته بالتعلم، فلا بد لنا من الإلمام بمفهوم التدريس على أنه نشاط ديناميكي في حالة مستمرة من التغير، ويتضمن حدوث آثاره، عندما تتوفر العناصر المطلوبة له، مثل المعلم والطالب والمادة الدراسية. ويقول (راشد) بهذا الخصوص: «يتضمن التدريس عناصر ثلاثة هي: الأستاذ والطالب والمادة الدراسية وحيث إن الحياة متغيرة دائماً فالأستاذ والطالب والمادة الدراسية في حالة تغير مستمر، لذا فهذه العناصر ذات خاصية ديناميكية في علاقاتها معاً، ونحن لا نستطيع أن نفهم طبيعة التدريس بالنظر إلى عنصر واحد أو حتى عنصرين فقط، بل لا بد من النظر إليه من خلال العناصر الثلاثة وتفاعلها معاً» (١٥)، وهذا المفهوم هو ما يعرف بالنظرة الثلاثية للتدريس

(Triadic and Dynamic View of Teaching)



الشكل رقم (٢)
النظرة الثلاثية الديناميكية للتدريس (١٦)

(١٣) كافي رمضان : تقويم المناهج وطرق التدريس وتقنيات التعلم في الكويت ، الكويت ١٩٨٨ ، ص ٣١٢ .

(١٤) Gage N. L : The Scientific Basis of The art of Teaching. Columbia University press 1978 p.14.

(١٥) علي راشد : الجامعة والتدريس الجامعي ، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ، جدة ١٩٨٨ ، ص ٩٠ .

(١٦) حسن حسين زيتون : مصدر سابق ، ص ٢٠ .

وإذا كان التدريس في مراحل التعليم العام، وخاصة في مرحلة التعليم الابتدائي والمتوسط، هو عملية تعتمد على المعلم بدرجة كبيرة، فإن هذا الأسلوب ليس مقبولاً في المستوى الجامعي، حيث لا بد أن يكون هناك تفاعل مستمر وديناميكي بين الأستاذ وطلابه، على أن يكون هذا التفاعل مستوفياً للشروط التالية:

١ - أن يكون لقاء الأستاذ مع طلابه لقاءً حياً وجهاً لوجه .

٢ - أن يكون الأستاذ ملماً بالمادة التي يجب عليه تدريسها .

٣ - أن يكون لدى الأستاذ الاقتناع بأن ما يقوم به من أفعال إنما هو بغرض المساهمة في تعليم الطلاب محتوى المادة المقدّمة .

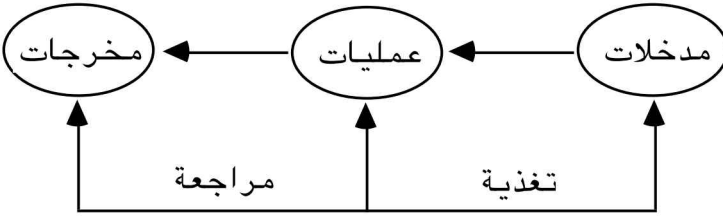
٤ - أن تساهم هذه الأفعال في توضيح أو كشف المحتوى المفترض تعلّمه من قبل الطلاب .

ولعلّ الأسلوب الأكثر انفتاحاً على مفهوم التدريس الجامعي، هو النظرة إلى التدريس باعتباره عملية الاتصال الإنساني الذي يعرف بالاتجاه الاتصالي للتدريس (**The communicative approach to teaching**) والذي يعبر عنه بأنه " العملية أو الطريقة التي يتم بواسطتها انتقال المعرفة من شخص لآخر حتى تصبح هذه المعرفة مشاعاً بينهما، وتؤدي إلى تفاهم بين هذين الشخصين أو أكثر " ^(١٧) .

وعلى الرغم من أن هذا هو كما رأينا الأسلوب المطلوب في التدريس على المستوى الجامعي إلا أن الأفضل في نظرنا، هو ما يعرف بالاتجاه المنظومي للتدريس

(١٧) المصدر السابق ، ص ٢٦ .

(The System approach to teaching) حيث يعتبر التدريس - من خلال هذا المفهوم - نظاماً متكاملاً له مدخلاته وعملياته ومخرجاته، ويشتمل على تغذية راجعة، يستشف منها الأستاذ ما إذا كان ما قام به من تدريس لمادة معينة قد تمَّ تعلمه أو هضمه من قبل الطلاب أو لا، أي بمعنى آخر هل حققت عملية التدريس التي قام بها الأستاذ الأهداف والغايات المطلوب وصول الطلاب إليها ومعرفتها . ولعل النموذج التالي يبيِّن أساسيات هذه العملية وفقاً لهذا الاتجاه المنظومي للتدريس .



الشكل رقم (٣)

نموذج النظم الأساسية للتدريس

ولكي تكتمل المعالم الأساسية للتوجه المنظومي للتدريس، فلا بد أن تتم عملية التدريس، من خلال منهجية تسمى مدخل النظم (System approach)، ذلك أنه عندما تنطبق هذه المنهجية في تطوير التدريس يكون الناتج منظومة تدريسية

(Teaching System) ^(١٨) ولذلك فإن تطوير منظومة التدريس وفق هذه المنهجية يتطلب

اتخاذ عدد من الخطوات المنسقة والمتفاعلة فيما بينها، نذكر منها ما يلي ^(١٩) :

١ - تحديد الأهداف التدريسية .

٢ - تحليل خصائص المتعلمين .

٣ - اختيار المحتوى الدراسي .

٤ - اختيار استراتيجيات التدريس .

٥ - اختيار أو تطوير الوسائل التعليمية .

٦ - تصحيح أساليب التقييم .

٧ - تحضير البيئة التعليمية .

٨ - تنفيذ عملية التدريس .

إن الهدف ممّا تقدم من عرض - عن مفهوم التدريس وسرد العديد من التعريفات حوله من مختلف وجهات النظر - هو تزويد القارئ بشيء حول ماهية التدريس وطبيعته، ولكي تُؤتي عملية التدريس النتائج الإيجابية والمتوخاة وفقاً للأهداف المرسومة وخاصة في المستوى الجامعي فلا بد من توافر بعض العوامل الأساسية والمساندة لإنجاحها ومن هذه العوامل ما يلي :

(١٨) جابر عبد الحميد وطاهر عبد الرازق : أسلوب النظم بين التعليم والتعلم ، دار النهضة العربية ١٩٧٨ ، ص ٣٨٠ -

(١٩) Seels B : The Instructional design movement and education Technology. Education technology, May 29. 1989 p.11-14.

البيئة الجامعية الخصبة:

إن الجامعات في المملكة العربية السعودية لا تعاني، بسبب الأعداد المتزايدة من الطلاب المنقطعين لاكتساب العلم والمعرفة فحسب، بل إنها تواجه انفجاراً علمياً ضخماً في المعارف العلمية التي تخرج من معالم العلم ومراكز البحث وذلك نتيجة لاتصال هذه الجامعات بمراكز المعلومات والبحوث الإقليمية والدولية. والسؤال الذي يطرح نفسه عن أهداف الجامعة السعودية في هذا المجال وتحت ظروف السرعة في الحركة والتغير وسرعة النمو والتكيف هو: ما دورها وسط هذا الانفجار المعرفي والعلمي الذي تزدهم فيه الاكتشافات والمعارف العلمية المتزايدة؟ فهل يظل في الإمكان ومن المرغوب فيه نقل كل هذا التراث العلمي المتراكم إلى أذهان الطلاب؟

إن الجامعة السعودية لا تواجه فقط آثار الانفجار الطلابي في رحابها، بل أيضاً "الانفجار المعرفي". ولذلك فعلى الجامعة في المملكة، أن تكون بيئة خصبة، لتعلم الطلاب، وممتعة للمدرسين لممارسة مهنة التدريس، ولتحقيق ذلك، لا بد لها من مراجعة محتويات مناهجها من وقت لآخر، انسجاماً مع روح العصر في مجال التعليم، ومن ناحية أخرى، بما تفرضه هذه الظروف من توفير الوسائل المطلوبة لإنجاح عملية تعلم الطلاب، مثل توفير الكتاب الجامعي الجيد، ووجود المكتبة أو المكتبات المتخصصة، ووجود معامل الحاسبات الآلية، وتوفير سبل الاتصال بالعالم الخارجي، مثل البريد الإلكتروني وشبكة الإنترنت، وعلى الجامعة أن تسعى إلى تحقيق ما يعرف بالفطام التعليمي لطلابها، بمعنى أن تكون قادرة على تنمية روح الاستقلال لدى الطلاب، وأن تخلق منهم أفراداً قادرين على المشاركة الفعالة في عملية التعلم، بعيداً عن الأسلوب التقليدي الذي يعتمد على التلقين

والتذكر، وأن تعتمد - ما أمكن في أسلوب تدريسها - على خلق المواقف التعليمية للطلاب وحثهم على التفاعل معها، بصورة تمكنهم من أن يصبحوا عناصر فاعلة في عملية التعلم في الفصول الدراسية.

الأستاذ الجامعي المتمكن:

أشرنا في الفصل الرابع من هذا الكتاب إلى أن الجامعات السعودية تسعى دائماً إلى توفير عضو هيئة التدريس المتميز وذلك من خلال إعداد الأستاذ السعودي الإعداد المناسب ومن أحسن الجامعات أو استقطاب كوادر أجنبية متمكنة لسد النقص المطلوب من الكوادر التعليمية في الجامعات. والجامعات السعودية - كغيرها في مختلف بلدان العالم - ترى أن درجة الدكتوراه هي الحد الأدنى المطلوب لأستاذ الجامعة، وفقاً لذلك فقد استقرت على تصنيف أعضاء هيئة التدريس حسب المراتب الأكاديمية كما يلي:

١ - أستاذ.

٢ - أستاذ مشارك.

٣ - أستاذ مساعد.

٤ - محاضر.

٥ - معيد.

ومهما تكن مرتبة عضو هيئة التدريس الأكاديمية، فإن عليه أن يكون قريباً من الطلاب حيث دلت العديد من الأبحاث على أن الطلاب يعجبون "بالأستاذ الذي يقوم تجاههم بدور الأستاذ المعلم المربي الأب المرشد الأخ المساند الإنسان ويعجب الطلاب أكثر بالأستاذ المتواضع والأستاذ المتسامح والأستاذ الأب، ويطلبون مزيداً من التفهم من قبل الأستاذ لمشكلاتهم،

وتخصيص مزيد من الوقت لهم، ولا يرضون عن روح الدكتاتورية في الجامعة، ويعجب الطلاب بالمستوى الرفيع من العلم والمعرفة والثقافة وطريقة إلقاء المحاضرات في أساتذتهم ويعجبون بالأستاذ الصديق" (٢٠). كما دلت البحوث أيضاً على أن من صفات عضو هيئة التدريس الممتاز: العطف وعدم العنف والقسوة، وهضمه للمادة العلمية، وأن يتميز بالترتيب والتنظيم في عرضه للمادة، وعن الصفات الشخصية أن يكون عاقلاً حكيماً رزياً صاحب شرح جيد، مهتماً بالقيم والسلوك الخلقي القويم، الذي يقيم علاقة ودّ وصداقة مع طلابه، وأن يكون ذا مظهر أنيق مهتماً بمستقبل طلابه وحل مشكلاتهم، ونظراً لما تتمتع به وظيفة الأستاذية من بريق فإنها كثيراً ما تكون لافتة للانتباه وتجذب الباحثين للكشف عن أسرارها والتعرف على جوانبها الإيجابية والسلبية، ولذلك فإنها ما تزال مجالاً خصباً للعديد من الدراسات التي تناولت هذه الصورة سواء في نظر الأستاذ نفسه أو في نظر الآخرين، ولعلّ أهم الدراسات ما قام بها بيردسلي (Beardslee) التي كشفت عن العديد من الصفات والخصائص التي يصف أستاذ الجامعة نفسه، ومن هذه الصفات "القدرة على التكيف والهدوء، الاستقرار النفسي والاجتماعي، وغياب الكثير من المشكلات الاجتماعية، كما أن هذه الدراسة كشفت أيضاً عن العديد من الصفات غير المرغوبة كالأنانية، والاتكالية وإثبات الذات" (٢١). أما الدراسة التي قام بها لازاريسفيلد (Lazaresfield) فتكشف عن أن أستاذ الجامعة يرى أن من أهم ما يميزه أنه يتمتع بعقل أكاديمي ويتصف بقدرات

(٢٠) عبد الرحمن عيسوي : مصدر سابق ، ص ٩٦ .

(٢١) Beardslee D. O : College Student images of Key occupations. American Psychological Association. Cincinnati. Sept. 1969 P. 3-15 .

متميزة لكنه يفتقد ما هو جدير به من مركز اجتماعي مرموق كتلك المراكز التي يحصل عليها من هم أقل منه علماً وبذلاً للجهد، كما يرى أن هناك من رجال الأعمال من يخشون التعامل معه لسوء حالته الاقتصادية^(٢٢). كما كشفت الدراسة نفسها خصائص الأستاذ الجامعي من وجهة نظر الطلاب حيث أوضحت أن من صفاته "الذكاء، عمق التفكير، الرضا عن الذات، الحكمة، الفطنة، السعادة الزوجية، كثرة الاهتمامات، الإقناع والتشويق، الاستنارة بالآخرين، كما كشفت هذه الدراسة عن أن الطلاب يرون أن مهنة التدريس في الجامعة من المهن التي يتمنون العمل بها"^(٢٣). أما كليبتون (Clenton) فقد توصل من خلال دراسته إلى صفات مدرس الجامعة "الاهتمام بالطلاب، الاستقامة والوضوح والبشاشة" إلى آخر هذه الصفات التي تسير في مجملها إلى النواحي الشخصية والأخلاقية والأدبية والاجتماعية بينما تحتل المراتب الأخيرة الصفات التي تتصل بالنواحي العلمية والأكاديمية كالقدرة على السيطرة على المادة العلمية وتوصيلها بشكل واضح وجيد . وفي دراسة أخرى قام بها جوثريك (Guthric) حيث حاول التوصل إلى صفات وخصائص الأستاذ الجامعي من وجهة نظر عينة من أعضاء هيئة التدريس مقارنة بوجهة نظر عينة من الطلاب، وقد تبين من هذه الدراسة أن عينة هيئة التدريس تركز "على الصفات التي تتصل بالإنجازات العلمية بينما يؤكد الطلاب على الصفات التي تتصل بالممارسة العملية داخل الفصول الدراسية كضرورة توافر الحماس للعمل والعرض المنطقي والواضح للمادة وإثارة

Lazaresfield P. P: The Academic mind. Glenco III : Free Press 1978 P P. 28- (٢٢)

Clinton R. J : Qualities College Students Design in College Instructors. School and Society 1960 P P. 232-240. (٢٣)

حماس الطلاب، كما يؤكد الطلاب على صفات تتصل بالجوانب الشخصية كضرورة أن يكون الأستاذ الجامعي ديمقراطياً، مستقيماً نقياً لطيفاً في المعاملة، ولهذا طرح الطلاب صفات يرون أنها لا تليق بأستاذ الجامعة كالتكلف والاصطناع واستخدام ألفاظ غريبة غامضة، والخشونة في المعاملة، والنفاق، وصفات الكبرياء وأدعاء العظمة" ^(٢٤). وفي دراسة (ناب) (Knapp)، لاستقصاء رأي الجمهور حول صورة الأستاذ الجامعي، توصل إلى "أن هناك بعض الأساتذة الذين يتصفون بالشroud الذهني والجدية وقلة المزاح، في حين يوجد بعض الأساتذة الذين يتصفون بالنشاط والحركة والقدرة على مخاطبة الناس بأسلوب مشوق ورقيق أو بعبارة أخرى إنسان اجتماعي يميل للحديث والنقاش مع الآخرين، ويرى الجمهور أيضاً أن الأستاذ الجامعي في شيخوخته تتسع خبراته ويميل لأن يكون أكثر لطفاً ورقة وليناً" ^(٢٥).

ويعتبر البحث العلمي مكماً لعملية التدريس، فعضو هيئة التدريس النشط في البحث العلمي، هو الأكثر تميزاً في التدريس، لأن البحث العلمي يجعل عضو هيئة التدريس قريباً من المستجدات في مجال تخصصه، وهذا بلا شك سيضيف ما هو جديد ومناسب إلى عملية التعليم للطلاب في الجامعة. كما أن على الجامعة مسؤولية توفير ما يحتاجه عضو هيئة التدريس لتطوير نفسه مهنيّاً وذاتياً وذلك بأن تتيح له الفرص لحضور المؤتمرات والندوات وتقديم الحوافز وإيجاد البيئة المناسبة وتوفير وسائل الاتصال المختلفة كالإنترنت والبريد الإلكتروني وغيرها من الوسائل التي يستطيع بها عضو هيئة التدريس الاتصال بمراكز المعلومات المختلفة وذلك سعيّاً وراء تحقيق التطوير المطلوب لأستاذ الجامعة وتطوير عملية

(٢٤) سعيد إسماعيل علي : التعليم الجامعي في الوطن العربي ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٧ ، ص ٣٠٣ .

(٢٥) المصدر السابق ، ص ٣٠٠ .

التدريس بصفة عامة . إضافة إلى ذلك فإن التدريب على رأس العمل مطلوب لتطوير قدرات عضو هيئة التدريس ، ولكي يكون على اطلاع مستمر بما يستجد في مجال عمله . وعن ذلك يقول (راشد) : «يعتبر التدريب التربوي للأستاذ مكماً لإعداده قبل دخوله المهنة ، وما الإعداد قبل دخوله المهنة إلا بدء طريق النمو المهني له ، وإن التدريب التربوي هو الضمان الوحيد لاستمرار هذا النمو المهني ويرفع من كفاءته»^(٢٦) .

الطالب الجامعي الواعد :

تقبل الجامعات السعودية كل عام الآلاف من الطلاب ممن أنهوا المرحلة الثانوية الذين تنطبق عليهم شروط القبول ، وتأخذ الجامعات بعين الاعتبار بعض المعايير التي تعطي مؤشرات عن سير الطلاب المقبولين بصورة مرضية وذلك تفادياً للهدر التربوي الذي غالباً ما ينتج عن تسرب الطلاب أو تعثرهم دراسياً مما يؤخر أو يتسبب في عدم تخرجهم ، ولا شك فإن المرحلة التي يمر بها طالب الجامعة وخاصة في سنواته الأولى تجعل منه شخصاً له خصائص معينة يعبر عنه تقرير جامعة القاهرة بالتالي " الطالب الجامعي هو إنسان يمر في مرحلة نمو معينة ، فهو على وشك إنهاء مرحلة المراهقة إن لم يكن قد تجاوزها فعلاً إلى مرحلة نضج أخرى تسمى مرحلة الشباب "^(٢٧) . وعندما يتحدث التربويون وعلماء النفس عن الخصائص العامة لطلاب الجامعات فإنما يتحدثون عن صفات تميز معظم الأفراد الذين ينتمون إلى المرحلة الجامعية داخل مجتمع معين عن غيرهم من الأفراد ، ولعلّ تعميم هذه

(٢٦) علي راشد : مصدر سابق ، ص ٤٥ .

(٢٧) المصدر السابق ، ص ٥٣ .

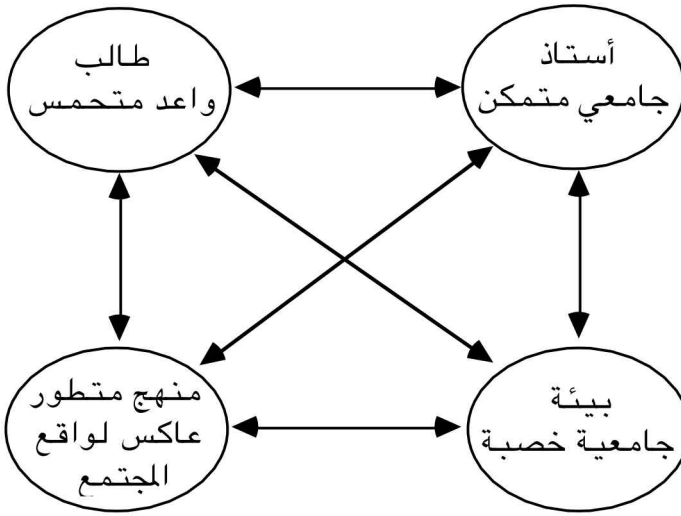
الصفات من غير المقبول علمياً إلا أنها تنطبق على الغالبية العظمى منهم حيث إنه من المعروف في علم النفس أن الأفراد يختلفون فيما بينهم في صفاتهم الشخصية والجسمية وسلوكياتهم، على أنه من المسلم به أن الاختلاف في الخصائص السلوكية أوسع مدى من الاختلافات البيولوجية وذلك لكثرة العوامل التي تؤدي إلى الاختلافات النفسية، وعليه فإن الحديث عن الخصائص إنما يعني ملاحظة صفات عامة تكون هي السائدة بين معظم أفراد مجموعة واحدة مع مراعاة إمكانية وجود اختلافات بينهم في الصفات وذلك لوجود الفروق الفردية بين الأفراد بصفة عامة.

وعلى الرغم من أن الجامعات تتحسس ما أمكن من خلال اختبارات القبول والمقابلات الشخصية احتمال نجاح المقبولين إلا أن المرحلة التي يمر بها حديثو التخرج في المرحلة الثانوية قد تسبب لنسبة معينة منهم بعض المشكلات الاجتماعية والنفسية التي قد تؤثر على مسارهم الطبيعي في الجامعات ولذلك فإن طالب الجامعة لا بد وأن تتوافر له بعض الخدمات مثل التوجيه والإرشاد والاستشارة النفسية وذلك أملاً في مساعدته على تحقيق أهدافه من التحاقه بالجامعة.

إن الجامعات - في عملية قبولها لهذه الأعداد - إنما تقوم بوظيفتها الأساسية وهي التدريس الذي تسهم من خلاله في تزويد المجتمع بالطاقات البشرية المطلوبة لتنميته وتطويره. كما أن الفرص التي تتاح للمقبولين في الجامعات السعودية ليس لها مثيل في كثير من بلدان العالم، فالطالب المقبول تتوافر له فرص الدراسة مجاناً بالإضافة إلى حصوله على مكافأة شهرية تساعد على تحمل بعض أعباء متطلبات هذه المرحلة من النمو وتخلق لديه نوعاً من الاستقلالية المطلوبة، ولذلك فالدولة حريصة على تقديم فرص التعليم الجامعي لأبناء هذا

الوطن الذين لا بد أن يأخذوا الدراسة الجامعية بجدية وأن يعوا مسؤولياتهم تجاه أنفسهم ومجتمعهم وأمتهم. لذلك فإن الطالب الجامعي لا بد أن يكون عند حسن ظن مجتمعه به وأن يحاول أن يتكيف تكيفاً حسناً في البيئة الجامعية وأن يتفاعل بإيجابية مع مختلف أطراف المجتمع الجامعي وما له من خصائص ومتطلبات. ومن مظاهر التكيف الحسن في الجامعة هو الشعور بالرضا والارتياح تجاه دوره كطالب في الجامعة، وهو ما يعبر عنه الطالب بالقول بأنه سعيد في الجامعة، يستمتع بدراسته ويحبها ويرتاح لأساتذته وزملائه، ويمكن القول إنه من مؤشرات التكيف الجيد: الإنتاجية في أداء المهمات المتضمنة في التعليم الجامعي والتمكن من المعارف والمعلومات والمهارات الأمر الذي يظهر في نتائجه الدراسية التي يحصل عليها والتي تميزه بالجدية والطموح والرغبة في الإنجاز، إن هذا النوع من الطلاب هو ما يعرف بالطلاب الجامعي الواعد، الذي لا بد من الأخذ بيده وتذليل جميع الصعوبات وتقديم الخدمات له في مجالات التوعية والإرشاد والإعداد للدراسات الجامعية والمساعدة على اختيار التخصص وحثه على الالتحاق في برامج تنمية المهارات الدراسية الاجتماعية لكي يستمر في مسيرته التعليمية على هذا النحو من الإيجابية والتفاؤل، علماً بأن الكثير من الخدمات التي تقدمها أغلب الجامعات هي في الغالب موجهة للطلاب الضعاف من حيث التحصيل الأكاديمي رغبة في تذليل ما يعترضهم من الصعاب لذلك فإن توفير هذه الخدمات أيضاً للطلاب المتميزين الذين يكونون في حاجة إليها قد يدفعهم إلى المزيد من التميز والعطاء وتحقيق النجاحات المرجوة.

ولعله بإمكاننا مما تقدم من إيضاحات حول أساسيات التدريس الجامعي أن نخرج بنموذج توضيحي لمكونات وتفاعل نظام التدريس في الجامعة والذي من الممكن تسميته بالنظرة الديناميكية الرباعية لعملية التدريس (Quadrifid and Dynamic View of Teaching)، والذي يختلف عن النظرة الديناميكية الثلاثية التي لا تأخذ بعين الاعتبار البيئة الدراسية الجامعية الخصبية.



الشكل رقم (٤)

النموذج الديناميكي الرباعي لعملية التدريس الجامعي

أساليب التدريس الجامعي:

يتضح من أدبيات التعليم الجامعي - وكذلك بما تم عرضه من تعريفات ونماذج تتعلق بالعملية التعليمية وبخاصة النموذج الديناميكي الرباعي أن التعلم أو التعليم الجامعي ليس مجرد نقل عضو هيئة التدريس في الجامعة المعارف والمعلومات إلى الطلاب، بل هي عملية تفاعل متبادل بين مكونات العملية التعليمية في هذه المرحلة من التعليم، وتتمثل في كل من عضو هيئة التدريس والطالب والبيئة الجامعية ومنهج المادة المقدمة والتي تبلور من خلالها شخصية الطالب ونموه عقلياً ووجدانياً ومهارياً، وحيث إنَّ عضو هيئة التدريس أحد المكونات الرئيسة في هذه العملية، لذلك تقع على عاتقه مهمة أساسية وهي تعليم الطلاب كيف يفكرون ويدركون مسؤولياتهم لكي يصبحوا مواطنين صالحين مؤهلين، باستطاعتهم أداء خدمة متميزة لأنفسهم. من هنا - وتأكيداً لأهمية دور عضو هيئة التدريس في هذا الإعداد المطلوب لشباب الأمة لمواجهة متطلبات الحياة وتحدياتها - فإنَّ الأنظار تتجه إلى تفعيل دور عضو هيئة التدريس وتحسين أساليب تدريسه كمفكر وعالم ومعلم وقائد في تعليم التفكير وتكوين العقول وإنارتها من خلال عدد من أساليب التدريس المختلفة كأسلوب المحاضرة (Lecture) وأسلوب المناقشة والحوار (Discussion) والاستكشاف (Discovery) والندوات (Seminar) وأسلوب العرض (Demonstration) وأسلوب المختبر (Laboratory) وأسلوب التعليم المبرمج (Programmed instruction) وأسلوب الموديول (Module).

أسلوب المحاضرة:

تعتبر المحاضرة من أكثر الأساليب المتبعة في الجامعات لتوصيل ونقل المعرفة من الأستاذ إلى الطلاب، وعلى الرغم من أنها من أقدم الأساليب إلا أنها لا تزال واسعة الانتشار وتتصف بعدد من المزايا والمخاطر.

مزايا المحاضرة:

- ١ - تعتبر المحاضرة أسلوباً مناسباً إذا كان الهدف لدى عضو هيئة التدريس هو نقل المعرفة لعدد كبير من الحاضرين من الطلاب، أو إذا كان الهدف تزويد الطلاب بمعلومات جديدة ليس لديهم خلفية عنها.
- ٢ - تعتبر المحاضرة أسلوباً ناجحاً للربط بين أجزاء الموضوع المقدم ربطاً منطقياً.
- ٣ - تعطي المحاضرة عضو هيئة التدريس القدرة على السيطرة على الموقف حيث يتمكن من إنهاء الموضوع الذي يرغب في طرحه دون إضاعة للوقت وتشتيت الأفكار.
- ٤ - تنمي المحاضرة لدى الطلاب القدرة على أخذ الملاحظات وتلخيصها.
- ٥ - تعتبر المحاضرة من أكثر أساليب التدريس اقتصادياً، يستطيع عضو هيئة التدريس من خلالها نقل المعلومة إلى أكبر عدد ممكن من الطلاب في مكان معين.

مخاطر المحاضرة:

- ١ - عدم توفير الفرصة للطلاب للمناقشة وطرح الأسئلة.
- ٢ - تهتم المحاضرة بطرح الحقائق دون الاهتمام بمبدأ التعلم لدى الطلاب.
- ٣ - لا يتحقق من خلال المحاضرة مبدأ التغذية الراجعة التي تنتج عن فتح الباب للنقاش والمراجعة.

٤ - نظراً لعدم التفاعل بين عضو هيئة التدريس والطلاب فإن نسبة كبيرة منهم تكون سلبية وقد لا تستوعب المعلومات المراد طرحها .

٥ - لا تهتم المحاضرة بالفروق الفردية بين الطلاب فالمحاضر يلقي محاضراته بصرف النظر عن قدرة بعض الطلاب على المتابعة وفهم المعلومات المقدمة .

تفعيل دور المحاضرة:

لزيادة مزايا المحاضرة وللتخفيف من سلبياتها فلعله من المفيد اتباع بعض الخطوات ومنها:

١ - لخلق روح التفاعل خلال إلقاء المحاضرة من المطلوب توزيع محتويات المحاضرة على الطلبة والتأكد من أن الطلبة لديهم الخلفية عن موضوع المحاضرة .

٢ - إتاحة الفرصة من وقت لآخر للمناقشة وعرض بعض الشرائح لجذب انتباه الطلاب وخلق روح من الحيوية .

٣ - العمل على تلخيص المحاضرة بعد انتهاء الوقت لكي يستطيع الطلاب الربط بين الأجزاء التي شملتها المحاضرة .

٤ - عدم وقوف المحاضر في مكان واحد ، والأجدر به أن يتحرك في دائرة معينة ويلفت انتباه الطلاب من خلال الحركات المناسبة .

أسلوب المناقشة:

يتميز أسلوب المناقشة بإعطاء الفرصة لتبادل الآراء حول المعلومات المطلوب دراستها أو التوصل إلى حلول بشأنها ولذلك فيبدو دور الطلاب أكثر بروزاً خلال أسلوب المناقشة ، إلا أن هذا النوع من أسلوب التدريس يحتاج إلى التخطيط من جانب الأستاذ وكذلك ضرورة

تسييره لمجريات المناقشة لكي يستفيد الطلاب من الوقت المتاح لاستيعاب المطلوب من خلال هذه الطريقة .

مزايا المناقشة:

يتصف أسلوب المناقشة بعدد من المزايا ، منها :

- ١ - تتيح المناقشة الفرصة لكل طالب أن يسهم في تحقيق الأهداف من الموضوع تحت البحث ، ولذلك فإنه يساعد على نمو الطالب وشعوره الإيجابي حول مشاركاته .
- ٢ - تتناول المناقشة الخطوط العريضة للموضوع دون النظر إلى التفاصيل التي غالباً ما تُترك للطلاب لاكتشافها والبحث في دقتها .
- ٣ - يذيب أسلوب المناقشة التخرج من المشاركة من بعض الطلاب ويتم التفاعل بينهم والاستماع لآراء بعضهم مما يؤدي إلى تعلم الطلاب فيتم احترام رأي الآخرين والاستماع لآراء بعضهم البعض مما يؤدي إلى توسيع أفقهم الاجتماعي واستنارتهم وتعودهم على أسلوب الحوار .

محاذير المناقشة:

لأسلوب المناقشة عدد من المحاذير ، منها :

- ١ - يحتم أسلوب المناقشة تحمل الأستاذ لمسؤولية تخطيط وقت ومجريات النقاش .
- ٢ - يحتم أسلوب المناقشة على الأستاذ الإيمان بقدرة الطلاب على تناول الموضوع بالنقاش وأن يكون على مستوى من التسامح والاستماع إلى آرائهم دون أي تعصب أو توجيه كلمات اللوم أو التوبيخ لأي من الطلاب لمجرد أن مشاركته لم تكن على المستوى العلمي المطلوب .

٣ - يتطلب أسلوب المناقشة وقتاً أطول ووسائل تعليمية متعددة مثل الشفافيّات والشرائح والحقائب التعليمية .

أسلوب الندوة:

وهو أسلوب شائع في التدريس الجامعي، خاصة في مستوى الدراسات العليا أو المستويات الجامعية المتقدمة حيث يتسم عدد الطلاب بالقلّة، ويتوقع مشاركة فعالة من الطلاب في أسلوب الندوة على أن يحدد عضو هيئة التدريس الوقت لكل طالب في عرض ما لديه من معلومات ذات علاقة بالموضوع العام، وعلى الأستاذ أن يلعب دور القائد والمسير لمجريات الندوة وذلك للاستفادة القصوى منها دون إهدار للوقت أو الدخول في جدل بعيد عن المحتوى والمحاور الأساسية لموضوع المناقشة أو الدراسة.

مزايا الندوة:

لأسلوب الندوة عدد من المزايا نذكر منها ما يلي:

١ - إعطاء الفرصة لكل طالب من المشاركة في عرض آرائه وتقديم اقتراحاته وتوصياته حول الموضوع .

٢ - تعطي الندوة زخماً من المعلومات لمجموعة الطلاب المشاركين لأن كل طالب سيتناول الموضوع من زاوية معينة وبذلك تتعدد وجهات النظر في شأنه .

٣ - تُعوّد الطلاب على تحمل المسؤولية وتقديم كل طالب ما أوكل إليه من موضوع فرعي في الوقت والتاريخ المحددين مسبقاً والمتفق عليهما من الأستاذ المعني، كما يساعد هذا الأسلوب على إعطاء الفرصة للطلاب المشاركين لمعرفة طرق استعمالات الأدوات والوسائل التعليمية المتاحة .

محاذير الندوة:

للندوة عدد من المحاذير نذكر منها ما يلي :

١ - إن اختلاف الفروق الفردية قد يجعل ما يقدمه بعض الطلاب أقل من المستوى المطلوب والمتوقع .

٢ - يصاب الطلاب بالملل وخاصة أولئك الذين أنهوا عروضهم في بداية الجدول المعد من قبل الأستاذ .

أسلوب الاكتشاف:

يعرف جليسر (Glaser) أسلوب الاكتشاف بأنه "تعلم ارتباط أو مفهوم أو قاعدة بطريقة تتضمن اكتشاف المتعلم لهذا الارتباط أو المفهوم أو القاعدة بنفسه" . أما كهفنتنج (Kuhfiniting) فيعرف التعلم بالاكتشاف بأنه "ذلك النوع من التعلم الذي يقوم به الطالب بالدور الأساسي في اكتسابه ويقتصر دور المعلم على توجيه الطالب وحفزه على القيام بعملية الاكتشاف" ^(٢٨) . ويؤكد برونر (Bruner) على أن «التعلم بالاكتشاف يقود المتعلم إلى بناء عقله ، فيمكنه من تنظيم ما يواجهه من سلوك ليس فقط لكي يكتشف التناسق أو الانتظام أو عدم الانتظام بين الأشياء ، ولكن أيضاً لكي يستبعد المعلومات التي تفشل في تفسير ظاهرة ما من تلك التي تفيد في هذا المجال» ^(٢٩) .

(٢٨) Kuhfihiting Pet : The Relative Effectiveness of Learning. School Science and Mathematics. Vol LXXIV, No, 2, Feb. 1974. P. 104.

(٢٩) علي راشد : مصدر سابق ، ص ١١٩ .

مزايا أسلوب الاكتشاف:

- ١ - يمنح الطلاب قدرة على التفكير باستقلالية واعتماد على النفس .
- ٢ - يمنح الطلاب القدرة على أن يعبروا عن اكتشافاتهم بأسلوب علمي وتفسير منطقية لكي تكون مقبولة .
- ٣ - يعود الطلاب على الاستنتاج من خلال خطوات مترابطة ومخططة ، كما يمنح الطلاب الفرصة لمعرفة أسلوب البحث العلمي واكتساب المهارة للوصول إلى النتائج ومعرفة الحصول على المعرفة من مصادرها الأولية .

محاذير أسلوب الاكتشاف:

- ١ - يعد هذا الأسلوب مكلفاً ويحتاج إلى وقت طويل لإنهاء التجارب المطلوبة .
 - ٢ - يعاني بعض الطلاب من عدم القدرة على تصحيح أخطائهم بشكل جيد ، كما لا يستطيع الأستاذ متابعة تجارب كل الطلاب وإعطائهم التحاليل المطلوبة والمتعلقة بتجاربهم .
 - ٣ - قد لا يكون أسلوب الاكتشاف مفيداً بالنسبة لطلاب الدراسات العليا أو ممن بلغوا قدراً كبيراً من النضج المعرفي .
- ويوجد نماذج وأساليب أخرى للتدريس وهي أقل ممارسة إلا أنه من المفيد عرضها بصورة موجزة ، ومن هذه الأساليب ما يلي^(٣٠) :

(٣٠) سميح أبو مغلي ورفاقه : قواعد التدريس في الجامعة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ،

أسلوب التدريس باستخدام وسائل الاتصال الحديثة:

أصبح التعليم الجامعي في الوقت الحاضر يعتمد على وسائل التقنية الحديثة مثل الحاسوب والحقائب العلمية ، ويستفيد الأستاذ من هذه الأجهزة في توضيح أفكاره وإثراء مادة محاضراته وبالإضافة إلى ذلك هناك شبكات التليفزيون والبريد الإلكتروني والأفلام التربوية والشرائح وشرائط الفيديو ومختبرات اللغات وكل هذه المعدات والأجهزة تضفي لونا خاصاً على أسلوب التدريس وتجعله أكثر تشويقاً ومتعة .

الأسلوب التعاوني (Cooperative learning):

يتميز هذا الأسلوب بخلق روح التعاون بين الطلاب حيث يتم تقسيم المشروع تحت الدراسة إلى عدد من الجزئيات تأخذ كل مجموعة جزءاً منه بالدراسة والتحليل وتقديم تقريراً عنه لبعض الطلاب ، وعلى الأستاذ تعيين الوقت والتاريخ لكل مجموعة لتقديم تقريرها .

أسلوب اللقاء الفردي (Tutoring):

يعتبر هذا الأسلوب مسانداً لأي من الأساليب الأخرى ويمكن تطبيقه عندما يحس أستاذ المادة بأن بعض الطلاب لم يتمكنوا من هضم ما تم شرحه في الفصل ولذلك فإنه يقوم بإعداد جدول للطلاب المحتاجين للمساعدة لمقابلته خلال أوقاته المكتبية المتاحة ، ويتم اللقاء بشكل فردي مع الطالب علماً بأن الأستاذ لا يقوم بشرح المادة له وإنما يرشده إلى بعض الخطوات التي تساعد على فهم ما قد يصعب عليه لكي يتمكن من مجاراة أقرانه في الفصل .

أسلوب استمطار الأفكار (Brain Storming) :

يعتبر هذا الأسلوب ممثلاً لما يُعرف بالحوار الاستكشافي حيث يستخدم لتوليد مجموعة كبيرة من المعلومات والأفكار الإبداعية حول موضوع معين في وقت قصير. ولكي يكون هذا الأسلوب مجدياً فإنه من المفيد ألا يزيد عدد أعضاء المجموعة المتجانسة على ٥ - ١١ شخصاً ، كما يتوجب وجود مقرر للنقاش لكي يستفيد الجميع من الوقت المتاح، وتكون مهمة الأستاذ في هذا الأسلوب قيادية في استمطار الأفكار، وبحيث تعزز الأفكار الإيجابية التي يطرحها بعض أفراد المجموعة.

أسلوب المختبر (Laboratory) :

من أساليب التدريس الجامعي في الوقت الحاضر اللجوء إلى التدريس من خلال المختبر الذي عمّ استخدامه ليشمل معظم المواد التدريسية خصوصاً بعد اتساع استخدامات الحاسبات الآلية والبرامج ذات العلاقة بشتى فروع المعرفة ، ولذلك فإن هذا الأسلوب قد أصبح أساسياً للعملية التعليمية وقد قيل «إن العلم ليس علماً ما لم يصطحب بالتجريب والعمل المخبري ، ولهذا تولي الجامعات المختبر ونشاطاته العملية المخبرية المرافقة أهمية كبيرة ودوراً بارزاً في التعليم والتعلم الجامعي ، ويتمثل هذا الدور بارتباط المختبر ارتباطاً عضوياً بالمواد العلمية المنهجية الدراسية في الجامعة التي يفترض أن تكون مصحوبة بالنشاطات المخبرية من جهة ، وتحقيق أهداف تدريس العلوم من جهة أخرى»^(٣١).

(٣١) عايش محمود زيتون : أساليب التدريس الجامعي ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ص ٢١١ .

أساليب تقويم أداء الطلاب في المرحلة الجامعية:

تعتبر عملية التعليم وخاصة الجامعي من أكثر العمليات تكلفة اقتصادياً على جميع الدول وقد تطرقنا في الفصل الخامس الخاص بتمويل التعليم العالي إلى ميزانيات التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية حيث بلغ ما رصد للجامعات من ميزانيات خلال العام المالي ١٤١٨/١٤١٩ هـ أكثر من ٦ آلاف مليون ريال، وقد بلغ متوسط التكلفة السنوية لتعليم الطالب بالجامعة في المملكة (٣٤٢٢٩) ريالاً ونظراً لما ترصده الدولة من اعتمادات مالية ضخمة تعتبر أحد مدخلات التعليم العالي بالإضافة إلى مدخلات أخرى أساسية كاستقطاب أعضاء هيئة التدريس المتميزين وتوفير المرافق والمختبرات وكل ما تتطلبه العملية التعليمية في هذه المرحلة من تجهيزات أكاديمية وإدارية ، فإنه لا بد من وجود نظام يزود كل جهة مسؤولة عن هذه العملية بتغذية راجعة تمكن عضو هيئة التدريس من معرفة ما حققه من الأهداف المرجوة من تقديمه مادة معينة لمجموعة من الطلاب ، كذلك تمكن الجامعة من معرفة مدى ما حققته من إسهامات في تخريج دفعات من الطلاب تساهم في المشاركة في تنمية المجتمع في مجالات تطويره وتقديمه ، وكذلك تمكن الدولة من التعرف على مدى تأثير ما ترصده من موارد مالية لمرحلة التعليم الجامعي في تنمية الموارد البشرية وإعداد المواطنين الصالحين المتمكنين من النهوض بمجتمعهم من ناحية وتحقيق مكاسب ذاتية وشخصية من خلال فرصة التعليم من ناحية أخرى . ولذلك فقد أصبح لزماً على الجامعة بصفة رئيسة أن تتحسس مدى نجاحها وتحقيقها لأهدافها من عملية التعليم من خلال عدد من الأساليب لتقويم أداء الطلاب حيث يعتبر عضو هيئة التدريس هو العنصر المباشر والأساسي لممارسة هذا النشاط الذي يبعث الطمأنينة إلى نفسه أولاً وإلى الجامعة ثانياً، أو أن يكون مؤشراً منذراً

بالخطر وباعثاً للقلق مما يدعو إلى اتخاذ الإجراءات الكفيلة لتصحيح مسار عملية تحصيل الطلاب وإعادة النظر في حسابات متعددة قد يكون سببها بعض مدخلات التعليم الجامعي كالطلاب أو أعضاء هيئة التدريس أو عدم توافر الإمكانيات المطلوبة وغيرها .

ولعلّه من المفيد ونحن بصدد الحديث عن تقويم أداء الطلاب أن نتعرف على بعض التعريفات المتعلقة به حيث يقول (الخطيب): " يقصد بالتقويم جميع العمليات التربوية التي يستخدمها المتخصصون في قياس الأداء والتحصيل التي تؤدي في النهاية إلى تكوين حكم علمي مستنير عن قيمة المخرجات التعليمية " ^(٣٢) . أما تايلور (Taylor) فيعرفّ التقويم بأنه " عملية تقرير مدى تحقيق الأهداف التربوية في البرنامج " ^(٣٣) . ويعرفّ داووني (Dawnie) التقويم بأنه " إعطاء قيمة لشيء ما وفقاً لمقومات وضعت أو حدثت سلفاً " ^(٣٤) .

ومهما كانت تعريفات التقويم متشابهة أو مختلفة إلا أن الهدف من هذه العملية هو : معرفة تحديد الفروق بين نتائج الطلاب فيما يتعلق بتحصيلهم العلمي (Achievement) والتوصل إلى حكم عما إذا كانت العملية التعليمية بجميع مكوناتها مجدية تربوياً واقتصادياً أم أنها تعطي مؤشرات عكسية ، الأمر الذي يحتم اتخاذ الإجراءات اللازمة لتصحيح ما يلزم منها . وتعدد أشكال التقويم المتبعة في العملية التعليمية حيث نجد منها :

(٣٢) محمد شحات الخطيب : أساليب تقويم الأداء والتحصيل لطلبة الجامعة بين التقليد والمعاصرة ، ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ، رؤى مستقبلية ٢٥ - ٢٨ شوال ١٤١٨ ، الجزء الثالث ، الرياض ، ١٤١٨ ، ص ٧١١ .

(٣٣) جبرائيل بشارة : تكوين المعلم العربي والثورة التكنولوجية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٦ م ، ص ١٤٢ .

(٣٤) خضير سعود الخضير : طرق وأساليب تقويم وقياس تحصيل الطلاب ، التربية ، العدد ١١٨ ، الدوحة ، سبتمبر ، ١٩٩٦ م ، ص ٨١ .

التقويم التكويني: (Formative Evaluation)

ويعرّف (سمارة) وآخرون التقويم التكويني بأنه "عملية تقويمية منظمة في أثناء التدريس وخلال الفصل الدراسي، وغرضها الوقوف على نقاط الضعف في التدريس ومعالجتها، ومن أهداف هذا النوع من التقويم:

- ١ - معرفة نقاط الضعف عند الطلاب في وقت مبكر والعمل على معالجتها.
- ٢ - تغيير عضو هيئة التدريس لاستراتيجياته عندما تكون نتيجة التقويم غير مرضية.
- ٣ - يساعد هذا النوع من التقويم على تزويد عضو هيئة التدريس بمعلومات عن مستويات الطلاب وفعالية أساليب تدريسه.
- ٤ - يحتم هذا النوع من التقويم تحديد أهداف تدريس المادة مسبقاً.

التقويم الكمي أو النهائي: (Summative Evaluation)

ويجري عادة هذا النوع من التقويم في نهاية الفصل الدراسي أو نهاية المرحلة الدراسية، ويمكن من خلاله التعرف على مستويات الطلاب ونسب النجاح والرسوب وهو بذلك يتميز بالفوائد التالية:

- ١ - نقل الطلاب من مستوى إلى آخر.
- ٢ - معرفة علامات الطلاب.
- ٣ - التعرف على أداء المؤسسة التعليمية، وتقويم نظامها التعليمي من جوانبه المختلفة.
- ٤ - منح الشهادات والإجازات العلمية.

ويمكن القول بأن التقويم هو جزء لا يتجزأ من عملية التدريس وهو نتيجة لاختبارات

متعددة خلال الفصل الدراسي وهو ما يعرف بالتقويم المتواصل (Continuous Assessment)

وهذا الأسلوب من التقويم هو الأفضل والأهم في مرحلة الدراسة الجامعية حيث يتعرف عضو هيئة التدريس على التغيرات التي تطرأ على مجموعة فصله سلباً أو إيجاباً، أما اعتماد اختبار واحد يُوضع في آخر الفصل - يستعمل هذا الأسلوب في بعض الجامعات وهو أسلوب غير مقبول وغير عادل - فإنه يترك الطلاب خلال الفصل الأول دون معرفة مستوياتهم وقد يفاجأ عضو هيئة التدريس بأن نسبة كبيرة من الطلاب قد أهملت في الإعداد للدراسة وللإختبار فتكون النتيجة رسوب عدد كبير من طلاب الفصل مما يؤثر تأثيراً سلبياً على عضو هيئة التدريس لأن نسبة الرسوب قد تكون عالية، وكذلك يحبط الطلاب لأنهم لم يحققوا أهدافهم المنشودة من التسجيل في المادة أو المواد، وكل ذلك يكون له تأثير عكسي على الجامعة حيث يؤثر ذلك على كفايتها الداخلية والخارجية. وإذا كان التقويم عادة يعتمد على الاختبارات فهناك عدد من التساؤلات ذات العلاقة بهذا المجال ومنها:

١ - لماذا تُعقد الاختبارات للطلاب؟

يقول إيبيل (Eble) في كتابه (مهنة التدريس) إن عقد الاختبار «ليس له ما يبرره إلا إذا

كانت العلامات ذات علاقة بأذهان الطلاب لكونها مقياساً لمدى تعلمهم، وحتى ذلك لا يكفي إلا إذا كان كلُّ من الاختبار والعلامة يعكسان فعلاً ما تم تعلُّمه، وتمشيًا مع ذلك فإن جميع الاختبارات تكون ذات طبيعة تشخيصية تزود الطلاب ببعض النقاط المتعلقة بالمهارات التي تطورت لديهم أو المعلومات التي تحققت لهم، وإذا اقتنعنا بأن هذه المبررات مقبولة فإنها

تصبح عاملاً مساعداً لعضو هيئة التدريس لعمل اختبارات أكثر فعالية ومصداقية وتكون مركزاً في المقام الأول على بناء القدرات وتكييفها لحاجات الأفراد والأهداف»^(٣٥).

٢ - ماذا يريد عضو هيئة التدريس الوصول إليه من إعطاء الاختبارات؟

ولهذا علاقة بالأهداف التي يرغب عضو هيئة التدريس تحقيقها من عملية الاختبار، وعن مستوى هذه الأهداف فهي عليا أم متوسطة أم أولية. ولعلّ الممارسة في عقد هذه الاختبارات ذات علاقة بحجم الشعبة، فعادة يُعقد الاختبار المتعدد النماذج للشعب الكبيرة، أما الاختبارات ذات الأسئلة القصيرة فللشعب متوسطة الحجم، أما للشعب الصغيرة فيلجأ عضو هيئة التدريس عادة إلى أسلوب المقالة. وعلى الرغم من أن حجم الشعبة قد يحدد نوع الاختبار إلا أنه من الضرورة بمكان أن يأخذ عضو هيئة التدريس بعين الاعتبار عند وضعه الاختبارات الأهداف والغايات التي يرغب الوصول إليها من خلال هذه العملية. ولعلّ من المفيد الاطلاع على الشكل رقم (٥) كدليل لأعضاء هيئة التدريس لعمل الاختبارات وللمعرفة أيها يكون أكثر ملاءمة للأهداف التي يرغب الوصول إليها من عملية وضعها.

Khedair Saud AL-Khedair : Testing A Critical Part of Good Teaching. Journal (٣٥) of Language Teaching and hearing in Thailand. PASAA Vol. 24 December, 1994 P. P. 11-12

التصميم التنظيمي للاختبارات - مقتبس من (دك والتر) ١٩٧٨م^(٣٦)

Dick. W. & Carey. L : (1978). The Systematic Design of Instruction. Illinois : (٣٦)
Scott, Foresman & Com P ٨٣

٣ - ما هي النتائج المتحققة من عملية الاختبارات؟

إن الإجابة عن هذا السؤال تتحدد من خلال ما قد أظهره الاختبار من نتائج متمثلة في عدد الطلاب المتميزين وعدد الطلاب الأقل تميزاً وأولئك الذين يحتاجون إلى المساعدة والعون، وبهذه الطريقة قد تكون الاختبارات ذات طبيعة سلبية بالنسبة لبعض الطلاب نتيجة لتدني معدلاتهم إلا أنه بإمكان عضو هيئة التدريس تحاشي ذلك وجعلها أقل ضرراً وإيلاًماً وذلك من خلال النظرة إلى الاختبارات على أنها تشخيصية وتعطي مؤشرات أفضل عن أداء وإنجاز كل طالب.

مناقشة:

إن التطور الهائل الذي شهدته المجتمعات في مجال الإنتاج والأعمال والتعليم بصفة عامة والتعليم الجامعي بصفة خاصة كان نتيجة للانفجار المعرفي والمعلوماتي والوسائل المتعددة للحصول على المعرفة وحفظها واختزانها وتطور نظريات التربية والتعليم وعلم النفس التربوي والتي أدت جميعها إلى تغير جذري في مهمة التعليم في الجامعات حيث لم يعد من المقبول أن يستمر أسلوب التعليم التقليدي المتمثل في نقل المعرفة إلى الطالب عن طريق التلقين والتذكر، بل أصبح لازماً على الجامعات في الوقت الحاضر أن تعمل على صقل عقل الطالب وتنويره والأخذ به إلى الاستخدام الأمثل لهذه المعرفة، وذلك من خلال العمل على تطوير وتهيئة العقل القادر على التفكير والإبداع والتجديد واستخدام المناهج العلمية في التحليل والاستقراء والتمحيص.

وتبعاً لذلك فقد تغيرت أساليب التدريس تغيراً جذرياً فبعد أن كان أسلوب المحاضرة في الجامعات السعودية هو السائد في العقود الماضية، أصبح أسلوب الحوار والمناقشة التي يشارك فيها الطالب مشاركة فعالة هو الأسلوب الأمثل لشحذ عقلية الطالب على التفكير والإبداع، ناهيك عن استعمالات الحاسبات الآلية المنتشرة في مختلف معامل الأقسام والكليات في الجامعات، إضافة إلى ذلك فإن أسلوب البحث في المختبر قد أصبح من الأساليب المطلوبة في كثير من التخصصات وخاصة العلمية منها ، كما تسعى الجامعات في المملكة إلى توفير خدمات مساندة متقدمة لعملية التدريس وهي إدخال شبكات الإنترنت التي ستفتح آفاقاً جديدة في مجال تعليم شباب الجامعات في الوطن عن طريق الاتصال العلمي وتبادل المعلومات مما يجعلهم أكثر تفهماً لما يشهده العالم من تحولات جذرية في عالم المعلومات. والتوجه العالمي إلى مجتمع العولمة الذي يتسم بما يلي:

١ - المنافسة الشديدة في مجالات الإنتاج الصناعي والمخرجات التعليمية على مستوى التعليم العالي.

٢ - وجود خريجي جامعات يستطيعون التعامل مع متطلبات عصر المعلوماتية.

٣ - وجود مجتمع يعتمد على توفير فرص تعليمية متعددة من التعليم العالي من خلال ما يعرف بالتعليم المستمر.

٤ - توفير موارد إضافية للجامعات من خلال مشاركات القطاع الخاص دون فقدانها لاستقلاليتها وجودة برامجها.

٥ - توفير المعرفة للطلاب في الجامعات من خلال شاشات الحاسوب.

وقففة للتأمل:

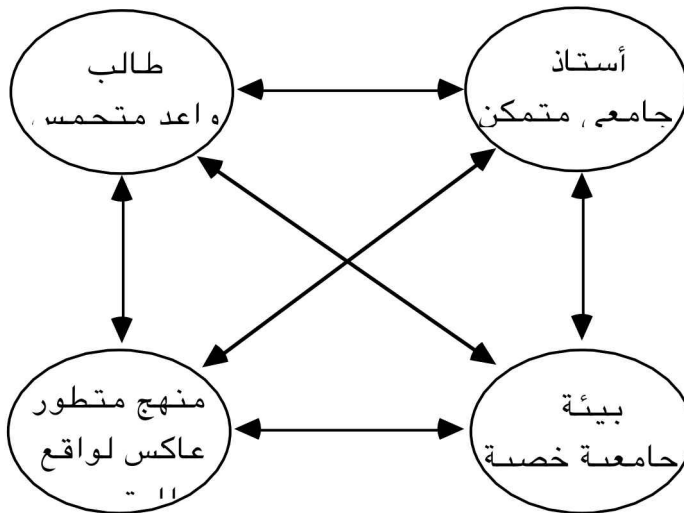
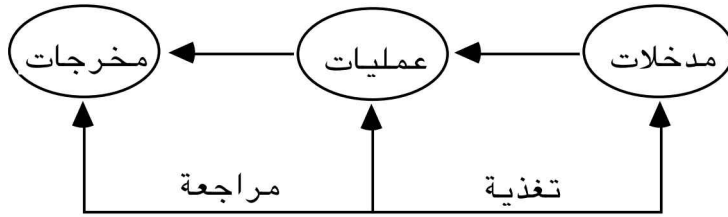
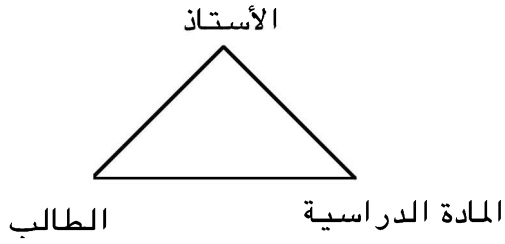
تهتم عملية التدريس في تطبيق إجراءات نقل المعرفة من أشخاص يملكونها إلى آخرين في حاجة إليها وتختلف هذه الأساليب والإجراءات باختلاف المرحلة التي يمر بها الطلاب .

ويستخدم مصطلح إجراءات التدريس (Teaching Procedures) بشكل مترادف مع مصطلح استراتيجية التدريس ، ويقصد باستراتيجية التدريس (Strategy) بصفة عامة «فن استخدام الإمكانيات المتاحة بطريقة مثلى لتحقيق الأهداف المرجوة على أفضل وجه»^(٣٧) .

وحيث إننا بصدد التدريس في المستوى الجامعي الذي يمارسه مجموعة من الأساتذة في الجامعات السعودية من ذوي التأهيل الجيد ، والذين يمارسون كل أساليب التدريس يعرفون تماماً إيجابيات وسلبيات كل أسلوب منها ، وأن يدركوا جيداً الظروف التي يتطلبها كل موقف لأن في تنوع الأساليب التي يستخدمونها تنشيطاً لهم ولطلابهم على حد سواء .

إن من المهم جداً لنجاح العملية التدريسية في الجامعة هو مقدار ما يتيح أعضاء هيئة التدريس من مشاركة للطلاب في عملية تعلمهم حيث إن في ذلك تحفيزاً لهم وتقديراً لإمكاناتهم مما يدفعهم بالتالي إلى المزيد من العطاء والبذل ، وإنه كلما كان التدريس حكراً على عضو هيئة التدريس ، فإن في ذلك الأسلوب وحده إضاعة للوقت والجهد ومدعاة للفشل .

(٣٧) يس عبد الرحمن قنديل : التدريس وإعداد المعلم ، دار النشر الدولي ، الرياض ، ١٩٩٨ ، ص ١٧٣ .



أنواع الاختبارات							الأهداف التربوية المراد
صحيح أو خطأ	المقابلة	الاختبارات المتعددة	التكميل	ملء الفراغ	المقالة	إجابات حرة	
				*	*	*	التحدث عن
			*	*	*	*	التعيين
				*		*	الناقشة
					*	*	التعريف
	*	*	*				الاختبار
	*	*	*				التمييز لإيجاد الاختلافات
*	*		*	*	*	*	إيجاد الحل الصحيح
*				*		*	التوضيح بالتفصيل
*	*	*	*	*	*	*	التحديد
*				*	*	*	التركيب
*				*		*	إبداء الرأي

إجابات حرة أشكال/ رسومات	الأهداف التربوية المراد تحقيقها من الاختبارات						
	صحيح أو خطأ	المقابلة	الاختيارات المتعددة	التكميل	ملء الفراغ	المقالة	
				*	*	*	التحدث عن
			*	*	*	*	التعيين
				*		*	المناقشة
					*	*	التعريف
		*	*	*			الاختيار
		*	*	*			التمييز إيجاد الاختلافات
*	*	*	*	*	*	*	إيجاد الحل الصحيح
*				*		*	التوضيح بالتفصيل
*	*	*	*	*	*	*	التحديد
*				*	*	*	التركيب
*				*		*	إبداء الرأي

الفصل السابع

الجامعات والبحث العلمي

البحث العلمي أهميته ومفاهيمه

معوقات البحث العلمي

١ - نقص المراجع العلمية المطلوبة

٢ - نقص الدعم المادي للبحث

٣ - عدم اهتمام القطاع الخاص ودعمه للبحث العلمي

٤ - عدم توافر مساعدي الباحثين

٥ - عدم وجود القياديين من الباحثين

٦ - عدم توافر البيئة الخصبة للبحث العلمي

أعضاء هيئة التدريس والطلبة والبحث العلمي

الجامعات السعودية والبحث العلمي

اللائحة الموحدة للبحث العلمي في الجامعات

مناقشة

وقفعة للتأمل

الفصل السابع

الجامعات والبحث العلمي

البحث العلمي أهميته ومفاهيمه:

أولت كثير من الدول خاصة المتقدمة منها البحث العلمي اهتماماً بالغاً بعد أن أدركت أن الكثير من المشكلات التي تواجه المجتمع لا يمكن أن تُحلَّ إلا عن طريق معرفة أسباب حدوثها والسعي لمعالجة هذه الأسباب وبالتالي القدرة على التحكم فيها بما يؤدي بطبيعة الحال إلى تخفيف حدة هذه المشكلات. وعادة ما تقوم بالبحوث العلمية مراكز بحثية متخصصة وكذلك الجامعات التي تهتم بالبحث العلمي بنوعيه الأساسي والتطبيقي، حيث تستطيع من خلاله القيام بوظيفتها الأساسية الثانية بعد تأديتها لوظيفتها الأساسية الأولى وهي التعليم وقبل وظيفتها الثالثة وهي الخدمة العامة. ولذلك فالجامعة من خلال كلياتها وأقسامها الأكاديمية ومراكز بحوثها تقوم بالبحث العلمي من خلال أساتذتها وعلمائها ومشاركة طلابها من الدراسات العليا والجامعية. ويعرّف البحث العلمي وفقاً لـ (عناني ورفاقه): «بأنه عملية منظمة للبحث عن المعلومات ذات العلاقة بالموضوع قيد الدراسة، فالبحث عبارة عن نشاط أكاديمي يتضمن تعريف وتحديد المشكلة وصياغة الفرضيات واقتراح الحلول، وجمع وتنظيم وتقييم البيانات، والخروج باستنتاجات ومضامين»^(١).

(١) محمد العناني ورفاقه : قواعد التدريس في الجامعة ، دار الفكر والنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٧م ، ص

والجامعة مطالبة بالعناية بالبحث العلمي والاهتمام به وأن تعتبره جزءاً لا يتجزأ من أنشطتها العلمية، ويجب على الجامعة أن تسعى إلى توفير المناخ المناسب للبحث العلمي وما يستلزمه من معدات وأجهزة وكتب ومراجع وغيرها من مصادر علمية وأن تتيح استخدام كل ذلك بالنسبة للأساتذة والطلاب على السواء وبذلك تعمل الجامعة على التنمية الذاتية والتدريب الذاتي لأعضاء هيئة التدريس والطلاب والباحثين.

كما أن البحث العلمي هو أساس التطوير لعملية التدريس التي هي الوظيفة الأساسية للجامعة حيث إنَّ عضو هيئة التدريس النشط في مجال البحث العلمي يصبح أكثر تمكناً وأكثر معرفة بما يستجد من أفكار وبحوث في مجال تدريسه، وتكون المحصلة النهائية هي في صالح الطلاب الذي يقوم بتدريسهم، إضافة إلى ذلك فإن البحث العلمي يجعل من عضو هيئة التدريس أكثر انفتاحاً على مستجدات العصر ويحقق من وراء البحوث التي يقوم بها شعوراً إيجابياً ذاتياً وتقدماً علمياً من خلال الترقّيات الأكاديمية التي يحصل عليها والتي تفيده، بالإضافة إلى شعوره بالإنجاز بتحسين مستوى دخله. وتفتح البحوث آفاقاً لعضو هيئة التدريس وذلك بانتشار اسمه في المجالات والنشرات العلمية مما يجعله معروفاً في مجال اختصاصه خارج نطاق الجامعة وعلى المستوى المحلي والإقليمي والعالمي . ويرى بعض الباحثين أن الجامعات تعرف من خلال أساتذتها وتميز طلابها وعن ذلك يقول (مرسي) : «إن النظرة الشاملة للوظيفة البحثية للجامعة تقول بأنها تهدف إلى تنمية المعرفة وتطويرها، وذلك من خلال اشتغال الأساتذة بالبحث وتدريب طلابهم عليه، ومن خلال توفير الكتب والمراجع

لهم والاهتمام بالمعامل وأجهزتها وحفظها في متناول أيديهم»^(٢). أما (باشا) فيرى أن الجامعات تعرف من خلال أبحاث أعضاء هيئة التدريس فيها ولذلك يقول: «البحث العلمي عنصر هام وحيوي في حياة الجامعة كمؤسسة علمية وفكرية حيث إنَّ من أهم المقاييس المتداولة لدى قيام الجامعات بدورها القيادي في المجالات العلمية والمعرفية، كما أن سمعة الجامعات مرتبطة بالأبحاث التي تنشرها والعلم نفسه مرتبط بالبحث العلمي ربط اللازم بالملزوم»^(٣). ولعلَّ هذا هو الأساس لتشجيع الجامعات لأساتذتها في المشاركة في البحوث ومحاولتها تخصيص وقت من النصاب الأكاديمي للبحث العلمي لكي يتمكن عضو هيئة التدريس من المشاركة والإسهام في البحوث.

وعلى أي حال فإنَّ البحث العلمي من الضروري أن يعي عضو هيئة التدريس أهميته لما له من مردود يتعلق بتطويره الذاتي وتقدمه ونموه المهني في الجامعة، بصرف النظر عن أهميته للجامعة، وعن ذلك يقول (مرسي) أيضاً: «إن عمل أستاذ الجامعة بالدرجة الأولى يجب أن يكون مرتبطاً بالبحث، لا مجرد إلقاء محاضراته على طلاب المرحلة الجامعية، إن مساعدته لطلاب الدراسات العليا وتوجيهه لهم خلال بحوثهم، وكذلك عكوفه هو في مختبره أو

(٢) محمد عبد العليم مرسي : التعليم العالي ومسؤولياته في تنمية دول الخليج العربي ، الندوة الفكرية الأولى لرؤساء ومديري الجامعات الخليجية ، ٤ - ٧ يناير ١٩٨٢م البحرين ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ١٩٨٥ ، ص ٧٨ .

(٣) سيد حسين باشا : بعض معوقات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية في الجامعات العربية ، ندوة عضو هيئة التدريس في الجامعات العربية ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٩٨٣م ، ص ١ .

معمله، أو بين دفات كتبه يحاول أن يتوصل إلى الجديد هو الذي يميز عمله عن غيره»^(٤).

معوقات البحث العلمي:

للبحث العلمي بعض المعوقات التي يجب على الجامعات بصفة عامة العمل على تخطيها والإعداد للتخلص منها، ومن هذه المعوقات ما يلي:

١ - نقص المراجع العلمية المطلوبة للبحث العلمي:

إن الباحث الذي لا تتوفر له الإمكانيات كالدعم المادي والأجهزة المطلوبة لعمل التجارب وتوافر المراجع العلمية الكافية التي تعينه على القيام بمهمة البحث وكذلك عدم وجود الدوريات أو المجلات العلمية المحكمة التي بإمكانه أن ينشر فيها ما يتوصل إليه من أبحاث ونتائج، يجد نفسه في حيرة من أمره وقد تكون مهمته البحثية شبه مستحيلة .

٢ - نقص الدعم المادي للبحث العلمي:

يعتبر نقص الدعم المادي للبحث العلمي من أهم أسباب معوقاته وقد أولت الدول المتقدمة هذه الحقيقة أهمية خاصة، حيث أخذت الميزانيات التي ترصدها للبحث العلمي - سواء الأساسي أو التطبيقي - تزداد عاماً بعد آخر حيث تتضاعف المخصصات للبحث العلمي كل ثلاث سنوات تقريباً وتتجاوز نسبة ما يخصص للبحث العلمي في بعض الدول المتقدمة ٤٪ من إجمالي الناتج القومي . كما حاولت هذه الدول تخليص إجراءات البحوث العلمية من الروتين المعقد وتحفظات الإدارات المالية التي كثيراً ما تتسبب في إحباط الباحثين وإحجامهم عن الشروع في البحوث .

(٤) المصدر السابق ، ص ٧٨ .

٣ - عدم اهتمام القطاع الخاص ودعمه للبحث العلمي:

إن عدم توافر الرغبة لدى القطاع الخاص في دعم البحث العلمي بالجامعات، يعتبر معوقاً لازدهار حركة البحث، خصوصاً أن البحث العلمي تكون أغلب نتائجه ذات طابع تطويري لعمليات الإنتاج في المجتمع، وكثيراً ما استفادت الشركات والمؤسسات من الأبحاث إما في تحسين إنتاجها أو في التوصل إلى بعض الطرق لتخفيض تكلفة الإنتاج وذلك عن طريق الأبحاث التي قام بإعدادها العلماء وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات، ولكي تستمر الاستفادة من هذه البحوث وحتى يستمر أعضاء هيئة التدريس في مزاولة البحوث فلا بد من دعم القطاع الخاص للعملية البحثية في الجامعات، ولعلّ العديد من الدول الغربية قد أدركت ذلك وخصصت بعض النسب من أرباح تلك الشركات لدعم البحث العلمي، ولعلّ دولة الكويت هي الوحيدة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، التي اهتمت بهذا المجال حيث فرضت نسبة معينة من أرباح الشركات كدعم لمؤسسة الكويت للأبحاث العلمية (Kisr) معونة من القطاع الخاص، هو خير مثال تحتذي به دول الخليج الأخرى لإيجاد موارد إضافية لدعم حركة البحث العلمي في جامعاتها .

٤ - عدم توافر مساعدي الباحثين:

ومن بين المعوقات التي تعترض البحث العلمي، عدم وجود العدد الكافي من مساعدي الباحثين وفنيي المختبرات المؤهلين بحيث يكون باستطاعة أعضاء هيئة التدريس الاعتماد عليهم في جمع المعلومات والتحضير للتجارب العملية وتحليل النتائج .

٥ - عدم وجود القياديين من الباحثين:

لعلّه من معوقات البحث العلمي - خاصة بالنسبة لأعضاء هيئة التدريس الحديثي

التخرج- عدم وجود عدد من القادة الباحثين في بعض الكليات والأقسام الأكاديمية الذين بإمكانهم تبني هذه الفئة من أعضاء هيئة التدريس ويعملون معها بصفة مشرفين ومشجعين وذلك من خلال توجيههم لأسهل وأنجع الطرق للبحث والنشر.

٦ - عدم توافر البيئة الخصبة للبحث العلمي:

إنَّ الدعم المادي بما يمثله من أهمية في العملية البحثية في الجامعات لا يكفي في حثَّ أعضاء هيئة التدريس على التحمس في ممارسة البحث العلمي ولذلك فلا بد من توافر عوامل أخرى تجعل من العملية البحثية عملاً مشوقاً لعضو هيئة التدريس في الجامعة، ومن هذه العوامل ما يلي:

١ - وجود جو من التحدي العلمي وروح المنافسة الشريفة للخروج بأفكار جديدة يتحدى أعضاء هيئة التدريس بعضهم بعضاً، ويقال إن الباحث يشدُّ للاستمرار في البحث العلمي التحدي والأفكار الأخرى التي تأتي نتيجة لملاحظات العلماء الآخرين على أعماله البحثية وما توصل إليه من نتائج وقبول آرائهم بكل موضوعية ودون أي حساسية شخصية.

٢ - وجود المجتمعات العلمية (Scientific Societies) حيث تتاح الفرصة لأعضاء هيئة التدريس للاجتماع مع بعضهم البعض ويتم لهم الاحتكاك وتبادل المعلومات والمقترحات البحثية .

٣ - وجود المؤتمرات والندوات التي تمكن أعضاء هيئة التدريس والباحثين من عرض بحوثهم وأوراق أعمالهم على الآخرين من المؤتمرين الذين غالباً ما يشاركونهم نفس الاهتمامات العلمية.

٤ - وجود الدوريات والمجلات التي تمكن أعضاء هيئة التدريس والباحثين من نشر أبحاثهم ذلك أن ضيق منافذ النشر وعدم توافر الدوريات يؤدي إلى مرور فترة زمنية طويلة لحين نشر البحوث مما يطفئ جذوة الحماس لدى الباحث ومن ثم قد يتعثر استمراره في ممارسة البحث العلمي .

أعضاء هيئة التدريس والطلبة والبحث العلمي:

إن المطلع على مناهج التخصصات المختلفة في شتى كليات الجامعات يدرك أن هناك الكثير من الفرص البحثية وعلى كافة المستويات وعلى الرغم من أنها تبدو بحوثاً أساسية إلا أن لها صفة البحوث التطبيقية أيضاً .

ولعل اليابان من أكثر الدول استفادة من تلك البحوث في حل المشكلات حيث إن ٩٩٪ من برامج الدكتوراه والماجستير مبنية على مشكلات حقيقية من الصناعة هذا بالإضافة إلى أن عشق اليابانيين للتعليم وتفصيله يعد من الأسرار الكبيرة لنهضة اليابان صناعياً^(٥) .

إن تخصيص الجامعة نسبة ٣٠ إلى ٥٠٪ على الأقل من وقت أعضاء هيئة التدريس للبحث العلمي لهو أمر مطلوب وذلك لأسباب عديدة قد تم التطرق إليها في صفحات سابقة، وإذا كان أعضاء هيئة التدريس هم الأساس في البحث العلمي في الجامعات فيجب أن لا نغفل حقيقة انشغال المهندسين وطلاب الدراسات العليا في البحوث مع ضرورة توجيه موضوعات أطروحاتهم (رسائل الدكتوراه ورسائل الماجستير) إلى بعض المشكلات ذات

(٥) عادل عوض : دور البحث العلمي في نقل وتطوير التكنولوجيا ، مجلة اتحاد الجامعات العربية ، العدد (٢٣) ، عمان ،

جمادى الآخرة ، ١٤٠٨ - يناير ١٩٨٨ ، ص ٨٢ .

العلاقة بالتنمية في المجتمع . والجدول رقم (٣٧) يبيّن الحد الأدنى من الوحدات لانشغال أعضاء هيئة التدريس والباحثين والطلاب في مجالات البحوث المختلفة وفقاً لدراسة قام بها (أندروز) **Andrews** على ست دول أوروبية على أن مؤشرات إنتاج هذه البحوث تصل إلى ذروتها عندما يخصص الباحثون العاملون بها من ٧٥٪ إلى ٩٠٪ في المتوسط من وقتهم للبحث مقابل الأنشطة المهنية الأخرى أو التدريس أو الأعمال الإدارية .

الجدول رقم (٣٧)

القدرات البحثية لهيئات التدريس وطلبة الجامعات^(٦)

العدد الكلي لساعات العمل (ساعة)	الساعات البحثية الفعالية سنوياً (ساعة)	الوضع البحثي القائم	
×	١٠٠٠ (حد أعلى)	أستاذ/ قائد فرقة بحث : (تخصيص ٥٠٪ من وقته للبحوث) ٢٠ ساعة/أسبوع × ٥٠ أسبوع/سنة =	الدرجات
×	٢٠٠٠ (حد أعلى)	- باحث متفرغ كلياً للبحث العلمي : (تخصيص ١٠٠٪ من وقته للبحث العلمي) ٤٠ ساعة/أسبوع × ٥٠ أسبوع/سنة =	العالية
×	١٥٠٠ (حد مناسب)	- باحث متفرغ بنسبة ٧٥٪ من وقته العلمي للبحث : = ٢٠٠٠ × ٧٥٪ =	

(٦) المصدر السابق .

×	٦٠٠ (حد أدنى)	- باحث متفرغ بنسبة ٣٠٪ من وقته للبحث العلمي : $2000 \times 30\% =$	
×	٣٠٠٠	- باحثو أطروحات الدكتوراه (بفرض مدة الأطروحة ثلاث سنوات وسطياً) ٢٠ ساعة/أسبوع $\times$ ٥٠ أسبوع/سنة $\times$ (٣ سنة) =	أطروحات
×	١٥٠٠	- باحثو أطروحات الماجستير (مدة الأطروحة سنتان وسطياً) ١٥ ساعة/أسبوع $\times$ ٥٠ أسبوع/سنة $\times$ (٢ سنة) =	الدراسات العليا
	٣٧٥	- مهندسون متخرجون (مشاريع تخرج) ١٥ ساعة/أسبوع $\times$ ٢٥ أسبوع/سنة =	مشاريع
	١٨٠	- طلاب السنوات الأخيرة : (مشاريع بحثية أولية أو مساعدون في أعمال البحث) ٦ ساعة/أسبوع $\times$ ٣٠ أسبوع/سنة =	التخرج الجامعية

× تعتمد على مدة إجراء البحث ونوعيته .

×× تعتمد على نوعية البحث وطبيعته وجاهزية مختبر البحوث .

إن انشغال العلماء وأعضاء هيئة التدريس في البحث العلمي يمثل لهم الهواء الذي يمدهم بالحياة والعطاء وعن ذلك يقول (عوض) : «وليس هناك طريق أسرع للقضاء على المستقبل العلمي لأي باحث أكثر من تسليمه مقاليد وظيفة ذات مسؤوليات كبيرة ومزیداً من اللجان يعنى بها، ومزیداً من القرارات الإدارية المربكة للعقل»^(٧).

إن وجود روح التعاون والعمل البحثي من خلال الفريق في الكليات والأقسام الأكاديمية لا شك يتيح للجامعة، والباحثين بصفة خاصة، الحصول على نتائج مادية ممتازة، مما يشجعهم على الاستمرار في البحث والتقصي وتشرب جوهر البحث العلمي الذي هو ترجمة الأمل إلى واقع ملموس.

الجامعات السعودية والبحث العلمي:

أولت المملكة البحث العلمي أهمية بالغة، كما حرصت على تشجيعه بكافة الوسائل، ولم تبخل الدولة بتوفير الحوافز الكفيلة بتطوره ونموه، فقد ورد في النظام الأساسي للحكم في مادته رقم (٢٩) ما نصه: «ترعى الدولة العلوم والآداب والثقافة وتعنى بتشجيع البحث العلمي، وتصون التراث الإسلامي والعربي، وتسهم في الحضارة العربية والإسلامية والإنسانية»^(٨). كما نصت سياسة التعليم العالي في المملكة في الفقرة (٩) على أن «تتعاون الجامعات في المملكة مع الجامعات العالمية في الاهتمام بالبحوث العلمية والاكتشافات

(٧) المصدر السابق ، ص ٨٢ .

(٨) علي بن فايز الجهني : لمحات في البحث العلمي ، جريدة المدينة ١٧ جمادى الأولى ، ١٤١٨ العدد (١٣٥٧٥) ، ص

والمخترعات واتخاذ وسائل التشجيع المناسبة وتبادل معها البحوث المناسبة»^(٩) . كما نصت الفقرة (١١) على أن «تنشأ دائرة للترجمة تتابع الأبحاث العلمية في كافة المواد وتقوم بترجمتها لتحقيق تعريب التعليم»^(١٠) . كما يأتي نظام مجلس التعليم العالي والجامعات ليؤكد الاهتمام بالبحث العلمي وذلك بإنشاء مجلس علمي في كل جامعة يرعى شؤون أعضاء هيئة التدريس ويعمل على تشجيع البحوث وقد نصت المادة (٢٨) من نظام مجلس التعليم العالي على ما يلي : (ينشأ في كل جامعة مجلس علمي يتولى الإشراف على الشؤون العلمية لأعضاء هيئة التدريس وشؤون البحوث والدراسات والنشر وله على الخصوص :

١ - التوصية بتعيين أعضاء هيئة التدريس بالجامعة .

٢ - البت في الترقيات العلمية لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة وفق القواعد التي يقرها مجلس التعليم العالي .

٣ - تشجيع البحث العلمي والتأليف والترجمة والنشر وله في سبيل ذلك :

أ - وضع قواعد لتشجيع إعداد البحوث العلمية .

ب - اقتراح إنشاء مراكز البحث العلمي .

ج - التنسيق بين مراكز البحوث ووضع خطة عامة لها .

د - تنظيم الصلة بين مراكز البحوث خارج الجامعة .

هـ - تحديد المكافآت التشجيعية والتقديرية للأعمال العلمية وتحكيمها والأمر بصرفها .

(٩) وزارة المعارف : سياسة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ، الرياض ١٣٩٠ ، ص ٢٦ .

(١٠) المصدر السابق ، ص ٢٦ .

و - نشر البحوث والمؤلفات والرسائل العلمية التي يرى نشرها .

ز - التوصية بإصدار الدوريات العلمية .

ح - التوصية بإنشاء الجمعيات العلمية والمتاحف والتنسيق فيما بينها .

ط - إقرار ما يحال إليه من الكتب الدراسية والرسائل العلمية التي تحتاج إلى مراجعة .

٤ - تقييم الشهادات العلمية التي يتقدم بها أعضاء هيئة التدريس السعوديون .

٥ - النظر فيما يحيله إليه مجلس الجامعة ^(١١) .

إن ما تقدم من عرض للمواد المختلفة في الوثائق الحكومية والتعليمية، هو دليل على مساندة الدولة والأجهزة المعنية بالتعليم العالي وخاصة للجامعات في مسيرتها في تحقيق إحدى وظائفها الأساسية ألا وهي البحث العلمي، ولعل ذلك يعتبر إنجازاً رائعاً تتمتع به الجامعات في السعي وراء التميز في هذا المجال الحيوي سواء على مستوى الجامعة كمؤسسة علمية أو على مستوى أفراد أعضاء هيئة التدريس .

وإذا كان عضو هيئة التدريس يحتاج إلى الدعم المعنوي والمادي للتوجه إلى مهمة البحث العلمي فلعلّه من المفيد أن الجامعات في المملكة تجعل من البحث العلمي ركيزة أساسية للترقية وفي ذلك حث وتشجيع لعضو هيئة التدريس لممارسة العملية البحثية . كما أن الجامعة في عملية استقطابها لأعضاء هيئة التدريس سواء الوطنية أو الأجنبية فهي تختار أفضل الكوادر من ذوي الاستعداد للبحث والتقصي والذين يشكّلون في الكليات والأقسام

(١١) مجلس التعليم العالي ، الأمانة العامة ، نظام مجلس التعليم العالي والجامعات ، الرياض ١٤١٤ ، ص ٢٢ - ٢٣ .

الأكاديمية أقطاباً وقيادات بحثية يستطيع عضو هيئة التدريس المستجد أن يشق طريقه للتميز في هذا المجال من خلالها.

كما توفر الجامعات وسائل البحث العلمي من مكاتب متخصصة ذات اتصال بالعالم الخارجي عبر الخط المباشر (On line search) ومراجع علمية ومعدات تقنية متقدمة تساعد عضو هيئة التدريس على ممارسة النشاط البحثي، إضافة إلى ذلك فقد حرصت أكثر الجامعات في المملكة على إيجاد الدوريات العلمية المتخصصة التي تسهل على عضو هيئة التدريس نشر نتاجه العلمي، والجدول رقم (٣٨) يمثل كشفاً بالدوريات والمجلات العلمية في كل جامعة من جامعات المملكة:

الجدول رقم (٣٨)

المجلات والدوريات العلمية التي تصدرها جامعات المملكة

اسم الجامعة	اسم الدورية أو المجلة
جامعة الملك سعود	مجلة العلوم التربوية
	مجلة الآداب
	مجلة العلوم
	مجلة العلوم الإدارية
	مجلة العلوم التربوية والدراسات الإسلامية
	مجلة العلوم الزراعية
	مجلة العلوم الهندسية

مجلة العمارة والتخطيط	
مجلة علوم الحاسب والمعلومات	
مجلة الآداب والعلوم الإنسانية	جامعة الملك عبد العزيز
مجلة الاقتصاد الإسلامي	
مجلة الاقتصاد والإدارة	
مجلة العلوم	
مجلة العلوم التربوية	
مجلة العلوم الطبية	
مجلة العلوم الهندسية	
مجلة علوم الأرصاد والتنمية وزراعة المناطق	
مجلة علوم الأرض	
مجلة علوم البحار	
المجلة العربية للعلوم الهندسية	جامعة الملك فهد للبترول
مجلة في هندسة الصيانة	والمعادن
مجلة مركز البحوث	جامعة الإمام محمد بن سعود
مجلة جامعة الإمام	الإسلامية
مجلة كلية أصول الدين	
مجلة كلية اللغة العربية	
مجلة كلية الشريعة بالأحساء	

جامعة أم القرى	مجلة كلية اللغة العربية مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي مجلة أم القرى للبحوث العلمية مجلة معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها
الجامعة الإسلامية	مجلة الجامعة الإسلامية

وبالإضافة إلى هذه الدوريات والمجلات التي تصدرها الجامعات، يوجد العديد من المجلات المحكمة التي تصدر عن مؤسسات أخرى إما داخل المملكة أو في منطقة الخليج ومن هذه الدوريات ما يلي:

- ١ - الإدارة العامة
- ٢ - التربية
- ٣ - التربية قطر
- ٤ - الدارة
- ٥ - العواصم والمدن الإسلامية
- ٦ - المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب
- ٧ - المجلة العربية للعلوم الإدارية
- ٨ - المجلة العربية للعلوم الإنسانية
- ٩ - المجلة العربية للمحاسبة
- ١٠ - رسالة الخليج
- ١١ - التعاون

- ١٢ - مجلة العلوم الاجتماعية
١٣ - مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية
١٤ - رسالة الخليج العربي
١٥ - الأمن
١٦ - مجلة الاقتصاد السعودية
١٧ - المجلة العربية للعلوم الإنسانية
١٨ - مجلة التعاون الصناعي

اللائحة الموحدة للبحث العلمي في الجامعات:

إيماناً بأهمية البحث العلمي في الجامعات في المملكة والعمل على تنظيمه فقد قام مجلس التعليم العالي بإصدار اللائحة الموحدة للبحث العلمي في الجامعات والتي تضمنت في مادتها رقم (٢) أن من أهداف البحوث التي يقوم بها أعضاء هيئة التدريس في الجامعات ما يلي:

تهدف البحوث التي تجري في الجامعات إلى إثراء العلم والمعرفة في جميع المجالات النافعة وعلى وجه الخصوص في ما يأتي:

- أ - إبراز المنهج الإسلامي ومنجزاته في تاريخ الحضارة والعلوم الإنسانية .
- ب - جمع التراث العربي والإسلامي والعناية به وفهرسته وتنقيحه وتيسيره للباحثين .
- ج - تقديم المشورة العلمية وتطوير الحلول العلمية والعملية للمشكلات التي تواجه المجتمع من خلال الأبحاث والدراسات التي تطلب إعدادها جهات حكومية أو أهلية .

د - نقل وتوطين التقنية الحديثة، والمشاركة في تطويرها وتطويرها لتلائم الظروف المحلية لخدمة أغراض التنمية.

هـ - ربط البحث العلمي بأهداف الجامعة وخطط التنمية، والبعد به عن الازدواجية والتكرار والإفادة من الدراسات السابقة.

و - تنمية جيل من الباحثين السعوديين المتميزين وتدريبهم على إجراء البحوث الأصلية ذات المستوى الرفيع وذلك عن طريق إشراك طلاب الدراسات العليا والمعيدين والمحاضرين ومساعدتي الباحثين في تنفيذ البحوث العلمية.

ز - الارتقاء بمستوى التعليم الجامعي والدراسات العليا^(١٢).

ونظراً للأهمية التي يوليها مجلس التعليم العالي للبحث العلمي فقد نصت المادة (٤) من لائحة البحث العلمي على أن: «تنشأ في كل جامعة عمادة باسم عمادة البحث العلمي تتبع وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي، ويعين عميدها ووكيلها وفق ما تقتضي به المادة (٣٩) والمادة (٤٠) من نظام مجلس التعليم العالي والجامعات»^(١٣). أما عن تحفيز أعضاء هيئة التدريس وتشجيعهم على ممارسة البحث العلمي في الجامعات فقد نصت المادة (١٧) من اللائحة نفسها على ما يلي: «يجوز منح جوائز ومكافآت تشجيعية سنوياً للباحثين المتميزين، ويحدد مجلس الجامعة بناءً على توصية المجلس العلمي عدد هذه الجوائز والمكافآت ومعايير الاختيار وطريقته»^(١٤).

(١٢) مجلس التعليم العالي : الأمانة العامة ، اللائحة الموحدة للبحث العلمي في الجامعات ، الرياض ١٤١٩ ، ص ٢ .

(١٣) المصدر السابق ، ص ٣ .

(١٤) اللائحة الموحدة للبحث العلمي في الجامعات : مصدر سابق ، ص ٩ .

ولكون البحوث العلمية التي يقوم بها أعضاء هيئة التدريس تحتاج إلى دعم مادي لإنجازها وكذلك تحتاج بالإضافة إلى الباحث أو الباحثين الأساسيين إلى عدد من مساعدي الباحثين سواء من حملة الماجستير أو من حملة الشهادة الجامعية وذلك للتحضير والإعداد والتحليل، فقد اهتمت اللائحة الموحدة للبحث العلمي في الجامعات بهذا الجانب وتضمنت المكافآت التشجيعية المختلفة حيث نصت في مادتها رقم (١٢) على ما يلي:

«يتم الإنفاق على البحوث التي تمويلها الجامعة من ميزانيتها سواء بمبادرة من الباحث أو الجهات العلمية المختصة وفق الخطة المعتمدة والإجراءات المنظمة لذلك من المجلس العلمي في حدود المبالغ التالية حداً أقصى:

أ - تصرف مكافأة قدرها ألف ومائتا ريال (١٢٠٠) شهرياً للباحث الرئيس من حملة الدكتوراه وألف ريال (١٠٠٠) شهرياً لكل واحد من المشاركين من أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم من حملة الدكتوراه خلال المدة الأساسية المحددة في خطة البحث.

ب - تصرف لمساعد الباحث من حملة (الماجستير) مكافأة قدرها (٣٠) ثلاثون ريالاً عن الساعة الواحدة بما لا يتجاوز (٨٠٠) ثمانمائة ريال شهرياً وذلك خلال المدة الأساسية المحددة في خطة البحث وبما لا يزيد على ثلاثة مساعدين.

ج - تصرف لمساعد الباحث من حملة الشهادة الجامعية مكافأة قدرها (٢٥) خمسة وعشرون ريالاً عن الساعة الواحدة بما لا يتجاوز (٦٠٠) ستمائة ريال شهرياً وذلك خلال المدة الأساسية المحددة في خطة البحث»^(١٥).

(١٥) المصدر السابق ، ص ٧ .

مناقشة:

يأتي ارتباط الجامعة بالتنمية عن طريق التدريس أولاً وذلك بالعمل على تخريج كوادر وطنية مؤهلة تستطيع تحمل المسؤولية في الرقي بالمجتمع في شتى ميادين تنميته وتطوره وكذلك عن طريق البحث العلمي الذي يتمثل في جانب التنمية المتعلقة بتطوير أعضاء هيئة التدريس وجعلهم في موقف عطاء أفضل في مهمتهم التعليمية وكذلك ما يقومون به من أبحاث ذات طابع تنموي لشتى مجالات المجتمع .

إذن فالجامعة والتدريس والبحث العلمي والتنمية أربعة أطراف مرتبطة بعلاقة وثيقة فلا يستقيم لطرف منها كيانه على الوجه الصحيح بغير الأطراف الثلاثة الأخرى، فالجامعة وأعضاء هيئة التدريس هما المناخ المناسب في عملية التطوير للمجتمع سواء من الموارد البشرية أو الشروع في مشاريع تنمية تعالج بعض المشكلات التي تعترض سبيل تنميته .

والأساس في الجامعة هو التدريس وإذا كان البحث العلمي ملحقاً بهذا الأساس، فهو مع ذلك شرط مهم لتنمية قائمة على أسس علمية، وقد يكون البحث العلمي خارج الجامعات في مراكز متخصصة أو بجهود فردية أو في المصانع ومواقع الإنتاج والخدمات وغيرها، ومع ذلك فهو عنصر أساسي لا جدال فيه للجامعات وللتنمية، ولذلك فقد أصبح يمثل أساساً ثانياً لمكونات وظائف الجامعة .

فالباحث العلمي ضروري لعضو هيئة التدريس، وعن ذلك يقول (الأسد) : «إن عضو هيئة التدريس بغير البحث العلمي يظل مجرد عضو هيئة تدريس مهما يبلغ من مراتب هذه العضوية ولا يصبح أستاذاً حقاً ولا عالماً إلا بما يشيع عنه ويعرف به من آراء ونظريات

واكتشافات، ولا يتحقق له شيء من ذلك بغير القيام بالبحث العلمي ونشر نتائجه»^(١٦). والبحث العلمي أساس أيضاً للجامعة فحين يكون أعضاء هيئة التدريس فيها دائبين على البحث العلمي يحقق لها ذلك مركزاً مرموقاً، تعرف به الجامعات ويؤمها الطلاب من جميع البلدان من أجل الاطلاع على بحوثها وتبنيها كأساس لبحوثهم، ويكون في ذلك كله نمو للباحث وتتسع آفاقه، ويأتي بجديد إلى المعرفة الإنسانية ويظهر أثر ذلك كله في تدريسه وتفاعله مع طلابه. كما أن البحث العلمي أساس للتنمية فالجامعة لا تستطيع أن تعزل نفسها وعليها مواجهة المتطلبات من حلول لمشكلات المجتمع ولا يتأتى ذلك لها إلا من خلال البحث العلمي الجاد والهادف.

وقفعة للتأمل:

إذا كان البحث العلمي مطلباً لتنمية عضو هيئة التدريس ذاتياً ولعملية التدريس كذلك، وإذا كان شعار البحث العلمي في الأوساط الأكاديمية هو (انشر أو تتلاشى) (**Publish or Perish**) فإن على عضو هيئة التدريس أن يرقى إلى المستوى المطلوب منه في الجامعة بإسهاماته البحثية، أو من خلال فرق البحث (**Research Teams**). وإذا كان يوجد في الجامعات فئة بسيطة من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية ممن ارتضوا لأنفسهم بالعزلة عن البحث العلمي والافتناع بأن ما يقومون به من تدريس كاف لإشباع رغباتهم وتطورهم المهني فلعل ذلك يكون نتيجة لعدم وجود الجو المشجع لاشتغالهم

(١٦) ناصر الدين الأسد : تصورات إسلامية في التعليم الجامعي والبحث العلمي ، منشورات روائع مجدلاوي ، عمان ،

بالبحث العلمي في أقسامهم الأكاديمية وبخاصة إذا كانوا من المستجدين الذين يرونها محرجة لهم أن يفرضوا أنفسهم على الآخرين من زملائهم النشطاء في مجال البحث العلمي في الأقسام الأكاديمية، ولذلك فإن على رئيس القسم الأكاديمي مسؤولية تدليل هذه الصعوبة التي يعاني منها بعض أعضاء هيئة التدريس وذلك بعمل اجتماعات دورية لأعضاء هيئة التدريس في القسم، الهدف منها استمطار الأفكار حول اقتراح مواضيع بحثية يشترك فيها أعضاء هيئة التدريس جميعهم وتهدف إلى :

أولاً : تمكين القسم من تقديم أفكار قابلة للبحث .

ثانياً : كسر الحاجز النفسي من الاتصال بين أعضاء هيئة التدريس السابقين والأعضاء الجدد .

ثالثاً : قد تشكل هذه الاجتماعات الدورية المتعلقة بالبحث عوامل جذب لأعضاء هيئة التدريس الذين يعيشون في عزلة عن العملية البحثية وقد ينتج عن ذلك تغير في هذا الشعور إلى ما هو أكثر إيجابية وعشقا للبحث العلمي .

رابعاً : قد يتبلور من هذه الاجتماعات الدورية موضوعات بحثية ذات قيمة علمية ومادية يعود مردودها على أعضاء هيئة التدريس المشاركين من ناحية وعلى القسم الأكاديمي والكلية من ناحية أخرى .

إن هذه الاجتماعات الدورية تفتح آفاقاً وتجلب أفكاراً بحثية جديدة من شأنها تشجيع أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية على الاستفادة من الحوافز العديدة التي تتيحها لهم اللائحة الموحدة للبحث العلمي في الجامعات في المملكة .

الفصل الثامن

التعليم العالي واستشراف المستقبل

الإنجازات المستقبلية للتعليم

استشراف المستقبل من المنظور العالمي

المملكة العربية السعودية والنمو السكاني

زيادة الطلب على التعليم العالي

المناهج والمساقات الدراسية

أستاذ الجامعة

مناقشة

وقفة للتأمل

الفصل الثامن

التعليم العالي واستشراف المستقبل

ربما كانت أولى محاولات الإنسان في العصر القديم لاستطلاع المستقبل ووضع تصور له وفقاً لمفاهيمه الفكرية آنذاك هو ما دونّه قدماء المصريين في كتاب الموتى (**The Book of Dead**) منذ حوالي ٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد، حيث وضعوا في تلك المحاولة تصوراً للمستقبل بعد الموت والعقاب وعالم الخلود الذي يجب على الفرد أن يعمل له من خلال تجنب الشرور وتقديم كل ما من شأنه تحسين أمور عاقبته المستقبلية . وكذلك كان ما استقرأه سيدنا يوسف عليه السلام تخطيطاً للمستقبل واجتهاداً في توفير احتياجات الإنسان تحسباً للسنوات السبع العجاف التي تهدد المجتمع وبما يلزم لها من استشرافٍ مستقبلي لوضع حدٍ لتداعيات الأضرار من جراء حدوثها .

ولقد كانت أدوات إنسان ذلك العصر إزاء النظرة المستقبلية تنسجم مع أسلوب التفكير السائد في تلك العصور، ففي كتاب الموتى عند الفراعنة كانت أداة التفكير الشعوذة وأسلوب السحر، ولكنها في قصة سيدنا يوسف عليه السلام كانت أداة التخطيط هي الإلهام الديني . أما في العصور المتقدمة فقد بدا الإنسان أكثر استخداماً لمنطق العقل واعتماد استقراء تطور الأحداث التاريخية في محاولة لفهم رؤى المستقبل .

وعندما نصل إلى عالمنا المعاصر نجد الإنسان وقد طوّر أسلوب استشرافه المستقبل تطويراً هائلاً وذلك نتيجة لتأثير عوامل متعددة مصاحبة لعصرنا الحاضر . وفي مقدمة هذه العوامل التطور التكنولوجي الذي زود الإنسان بكم هائل من المعلومات والمعرفة وأمدّه بوسائل جديدة لتنظيم هذه المعرفة وتخزينها واستحضارها بسرعة فائقة لتكون تحت تصرفه لاستخدامها في مجالات شتى وكذلك في استشراف المستقبل الذي أصبح مجال بحث على قدر كبير من الأهمية ويعتبر في الوقت الحاضر فرعاً من فروع المعرفة عند الغرب ينقطع له باحثون متخصصون ويؤلفون عنه الكتب وتعدّد له المؤتمرات والندوات . والمستقبليون يرصدون ما يرونه من ظواهر واتجاهات معاصرة محاولين تحسس مسارها المستقبلي من خلال البحوث والاستقصاء معتمدين في ذلك على العلوم الاجتماعية والرياضيات وعلوم الإحصاء .

وقد بدأت فكرة الاستشراف المستقبلي كمنهج دقيق ومجال بحث أو دراسة نتيجة لجهود منظمة مجتمع المستقبل التي مقرها بتسدا (**Bethesda**) بواشنطن (ماريلاند) وهي جمعية لا تهدف إلى الربح وليس لها انتماءات حزبية وتؤدي خدماتها باعتبارها نواة حيوية تساهم في استشراف المستقبل ، ولهذه الجمعية نشاطات في مجال النشر حيث تصدر مجلة علمية إلى جانب مجلة (استشراف المستقبل) التي تصدر كل شهرين وتختص بالمقالات ذات الاتجاه المستقبلي . ولعل أول من بدأ في دراسة استشراف المستقبل والحديث عنه في العصر الحديث هو الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر (**Sarter**) الذي وضع في سنة ١٩٤٦ الفكرة المستقبلية قائلاً " أنت حر في ابتكار المستقبل " وبعد سارتر انطلق برنارد دي جوفينال الفرنسي (**Bernard de Jouvenal**) عام ١٩٦٠م من مشروع يهدف منه إلى لفت انتباه العلماء في جميع أنحاء العالم إلى ما قام بإعداده من سلسلة أوراق علمية لتقدير الأحداث

السياسية تحت عنوان "مستقبلات" وفي سنة ١٩٦٤ نشر دي جوفينال مؤلفه الذي حدّد فيه الخطوط العريضة لمنهجه في دراسة المستقبل ونادى بفكرة عقد ملتقيات يناقش فيها المستقبل والموضوعات المتخصصة في البيئة وغزو الفضاء الخارجي . وتضم قائمة الكتاب المستقبلين بعض مستشرفي المستقبل الأمريكيين الأوائل ومن بينهم العلامة كارل ساقان (Carl Sagan) وجون نايسبيت (John Naisbitt) وأنطوني فاوسي (Anthony Fauci) وتشرف هذه الجمعية على مؤتمرات يلتقي من خلالها الاقتصاديون وعلماء الاجتماع والمخططون للمشاركة بمعلوماتهم ومناقشة المشاكل المتعددة التي تواجه العالم . وعن دراسات استشراف المستقبل وأهمية دورها في تهيئة عقول الأفراد لما قد يحدث ويكون باستطاعتهم استيعاب التغيرات والتخطيط لمسارها يقول رئيس هذه الجمعية إدوارد كورنيش (Edward Cornish): «لقد أدرك الناس أخيراً أن القرارات التي تتخذ اليوم ستكون ذات تأثير على نمط المعيشة في السنوات الثلاثين أو حتى الأربعين القادمة، ولم تعد دراسة المستقبل من الكماليات إنها ضرورة ملحة . إن عالم الأعمال وكذلك الحكومات تعتبر فترة ثلاث سنوات أجلاً طويلاً المدى بينما يتم حالياً التخطيط لمدة خمس عشرة سنة قادمة ويستعان بمستشرف المستقبل للاسترشاد في إعداد الخطط »^(١) .

ولعل أسلوب تأدية مستشرف المستقبل لعمله يختلف إلى حد ما عن أسلوب عالم الاجتماع أو الاقتصاد أو رجل السياسة الذين ينحصر كل واحد منهم في مجال تخصصه، بينما نرى مستشرف المستقبل ينظر فيما يجري حوله من أحداث كما يشرح ذلك تيم وبلارد

(١) عبد الحفيظ جباري : بدايات استشراف المستقبل في الولايات المتحدة الأمريكية ، القافلة ، ربيع الآخر ١٤١٤ ، ص

(Tim Willard) رئيس تحرير مجلة استشراف المستقبل بقوله : «إن استشراف المستقبل أسلوب تفكير محدث، يتناول اختصاصات متعددة ويأخذ في الحسبان تعقد النظام الاجتماعي والسياسي، ويلقي استشراف المستقبل نظرة شاملة على الحياة وينظر في كيفية تأثير عنصر على باقي العناصر الأخرى فمثلاً نجد أن علماء البيئة عبر مختلف أنحاء العالم معنيون بإزالة التلوث، لكن إيجاد حل لذلك قد تنتج عنه آثار اقتصادية كأن نشهد نهاية صناعة الخشب ونشوء التضخم وتفاقمه أو غير ذلك مما يستوجب إخضاع الأمر للتحليل وإدراجه في المعادلة، وبواسطة تقديم سيناريوهات احتمالية يساعد مستشرفو المستقبل في إعداد ميزان الأولويات»^(٢). ومن هذا المنطلق يقول (نوفل) : « المستقبلية ليست مجرد تنبؤ أو توقع للمستقبل بقدر ما هي اختراع وصناعة له »^(٣). وينقسم المستقبليون من حيث التفاؤل والتشاؤم حول رؤية المستقبل، ففريق يرى عالم الغد مجتمعاً سعيداً تسوده الرفاهية والسعادة والحرية والعدالة والمساواة . مجتمع متعلم تختفي فيه الأمية، يتعلم فيه الجميع ما يشاؤون ومتى يرغبون، تتحمل فيه الآلات العبء عن الإنسان، ويتمتع فيه أفراد المجتمع بوقت فراغ كاف وساعات عمل قليلة ولا وجود فيه للفقر والقهر والمرض، وعلى هذا السياق يقول (كناني) : «وتتوقع علوم المستقبل أن تزيد قدرة الآلة على الإنتاج، وتقل الحاجة لتدخل الإنسان لزيادة ما تنتجه هذه الآلة من طعام وكساء وعلاج ووسائل للبناء والانتقال والإعلام وغير ذلك، ولن يحتاج الإنسان للعمل سوى يومين في الأسبوع وتصبح مشكلته

(٢) المصدر السابق ، ص ٤٣ .

(٣) محمد نبيل نوفل : رؤى المستقبل المجتمع والتعليم في القرن الحادي والعشرين ، المجلة العربية للتربية ، المجلد السابع

عشر ، العدد الأول ، يونيه ١٩٩٧ ، ص ١٧٩ .

في كيف يستفيد من الوقت المتبقي»^(٤) .

أما الفريق الآخر فهم المستقبليون المتشائمون الذين يرون أنَّ مجتمعات الغد ستعاني من صدمة المستقبل وأن المستقبل لن يكون بالضرورة أفضل من الماضي بل قد يكون أسوأ منه وقد يحمل في طياته الكثير من المصائب والكوارث وربما تفنى البشرية أو بعضها^(٥) . ويذكر (نوفل) في إحدى الدراسات المستقبلية الجادة أنه إذا استمرت اتجاهات العالم الحالية فإن العالم في مطلع القرن الحادي والعشرين سوف يكون «أشد ازدحاماً بالسكان وأقل استقراراً من الناحية البيئية، وأكثر تعرضاً للاضطرابات، ورغم زيادة الإنتاج المادي فإن الناس سوف يكونون أفقر في جوانب كثيرة عما هم عليه اليوم وبالنسبة لمئات الملايين من الفقراء إلى حد اليأس لن تكون قدرتهم على الحصول على الطعام وغيره من ضروريات الحياة أفضل مما هي عليه الآن بل سوف تكون أسوأ بالنسبة إلى الكثيرين»^(٦) .

وقد كانت بداية اهتمامات كورنيش (Edward Cornish) الذي كان يعمل في مجلة الجغرافيا الوطنية باستشراف المستقبل في سنة ١٩٦٠ عندما أوضح الرئيس الأمريكي جون كينيدي عن رغبته في أن تضع الولايات المتحدة الأمريكية إنساناً فوق سطح القمر في نهاية عقد الستينات، ويعتمد المهتمون بدراسة المستقبل في مناهج الاستشراف على دراسة الاتجاهات حيث تعد منهجاً مفيداً في إعداد التقارير السكانية والاقتصادية والتعليمية ونجدهم

(٤) عبد الحميد خلدون كناني : تخريج المعلمين حسب التربية الإسلامية وإعداد المعلم ، شركة عكاظ للنشر والتوزيع ،

الرياض ١٤٠٤ ، ص ٢١٦ .

(٥) محمد نبيل نوفل : مصدر سابق ، ص ١٨٣ .

(٦) المصدر السابق ، ص ١٨٣ .

يعتمدون كذلك على استنباط مشاهد خيالية في المستقبل لإبراز مختلف العواقب المحتملة لحدث ما وذلك عن طريق ما يعرف بخريطة المستقبل الإلكترونية حيث يقوم الحاسب الآلي المزود ببرامج المحاكاة (Simulation) بإعادة هيكلة مشكلة ما ليتم معالجة جانب كبير منها بواسطة النظام البصري البشري حيث تسهم هذه المبادرات في تحسين مستويات التحليل والتركيب وذلك حسب قول كل من ريتشارد مارك فريد هوف (Richard Mark Friedhoff) ووليام بنزون (William Benzon) اللذين قاما بتأليف كتابهما "الثورة الثانية للحاسوب" ومنذ ذلك الوقت ازداد الاهتمام باستشراف المستقبل وحاولت منظمة علمية في بروكسل تسمى "اتحاد المنظمات العالمية" تحديد بعض المشكلات الرئيسية التي تواجه العالم مستقبلاً ومنها شبح الحرب العالمية الثالثة، انتشار القدرات النووية، الإرهاب، اندثار بعض الثقافات، من يملك المحيطات، تلوث الهواء، تلوث المياه، اضمحلال طبقة الأوزون، ظاهرة ارتفاع الحرارة (green house effect)، الضوضاء، القمامة، اضمحلال الموارد الطبيعية، انقراض بعض الكائنات، وكارثة الإدمان.

يتضح مما تقدم أهمية معرفة الفرق بين الاستشراف والتخطيط فالاستشراف مرحلة سابقة للتخطيط حيث يحتاج المستشرِف إلى محاولات وافية من التكيف الذهني وإعادة صياغة القرارات حول المشكلات والوصول إلى أحسن الطرق لمعالجتها وعن ذلك يقول ماندل (Mandel): «إن عملية التخطيط المستقبلي عملية تكيف ذهني وتكيف وظيفي وعليه لا بد لمخطط المستقبل أن يكون متكيفاً عقلياً وذلك عن طريق إعادة تنظيم أفكاره أو نماذجه الذهنية

أو أطره النظرية ويتم ذلك عن طريق استخدام برامج المحاكاة لتصوير المستقبل ^(٧) ، كما يؤكد ذلك (هلمر) (Helmer) بقوله: «إن التخطيط للمستقبل لا يمكن أن ينفذ بواسطة أدوات بحثية ثابتة أو مناهج إحصائية ثابتة وغير مرنة وغير قابلة للتكيف، لهذا فإن النماذج المستخدمة للتنبؤ يجب أن تكون مرنة وشبيهة بالأقراص المرنة القابلة للتكيف في محتواها» ^(٨) أما (الدباغ) فيرى أن الدراسات التحسسية التي هي أساس الاستشراف "هي التي تقدم صورة المستقبل بعد عدد كبير من السنين وتعتبر هذه الدراسات التحسسية الاستشرافية أساساً ضرورياً للتخطيط" ^(٩) .

ولعل ما عرضناه عن مفهوم الاستشراف يدل على أن الاستشراف هي عملية سابقة وضرورية للتخطيط فمن خلال الاستشراف يستطيع المخططون ومتخذو القرار إعداد الخطط للوصول إلى الغايات المنشودة سواء اعتمدوا أساليب التخطيط الشامل أو التخطيط لقطاع معين كما أن للتخطيط عدة أنواع من حيث المدة المعتمدة له فهناك الخطة الطويلة المدى والمتوسطة المدى والقصيرة المدى، ولعله من الجدير بالذكر تقديم تعريف للتخطيط يكون مؤكداً للفرق بينه وبين الاستشراف حيث يعرف (كامل) التخطيط بأنه "العملية المقصودة التي تهدف إلى استخدام طرق البحث العلمي في تحقيق الأهداف التي سبق تحديدها في ضوء

(٧) جوير ماطر الثبيتي ومسعود خضر القرشي : تصميم نظام معلومات متكيف ونظام إدارة يؤهل الجامعات السعودية لمواجهة تحديات المستقبل ، ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ، رؤى مستقبلية ، الجزء الأول ٢٥ - ٢٨ شوال ١٤١٨ ، الرياض ١٤١٨ ، ص ٢٤٠ .

(٨) المصدر السابق ، ص ٢٤١ .

(٩) رياض حامد الدباغ : ماذا يعني التخطيط للتعليم العالي ، رسالة الخليج العربي ، العدد الرابع والعشرون السنة الثامنة ، مكتب التربية العربي ، الرياض ١٩٨٨ ، ص ٩٧ .

احتياجات المستقبل" ^(١٠) ، أما (عبد الدائم) فيعرف التخطيط بقوله : " الخطة هي مجموعة من التدابير المحددة التي تتخذ من أجل إنفاذ هدف معين وهذا يعني أن مفهوم الخطة يحده عنصران : أولهما وجود هدف أي غاية نريد الوصول إليها ، وثانيهما وضع تدابير محددة ووسائل مرسومة من أجل بلوغ الهدف ، فالذي يميز الخطة هو وجود غاية محددة ووجود وسائل محددة أيضاً للوصول إلى تلك الغاية" ^(١١) . ونستنتج من هذه التعاريف إن التخطيط هو عملية الوصول إلى حلول لمشكلات معينة من خلال أهداف محددة رأى المستشرف بأن لها صلة في مستقبل الأمة أو المجتمع ولذلك فالاستشراف يصبح عملية سابقة وحتمية للشروع في عملية التخطيط أيا كانت وعلى أي مستوى . والاستشراف يأخذ بعين الاعتبار وجود حلول لتحديات مستقبلية من الممكن حدوثها خلال عقد أو عقدين أو حتى ثلاثة عقود من الزمن ، وهذا أيضاً يوضح الفرق بين التخطيط والاستشراف حيث إن التخطيط وبناء على آراء المستشرفين يعمل على إيجاد خطط قد تكون قصيرة المدى بواقع ستين أو ثلاث وبحد أقصى خمس سنوات للتعامل مع تلك التحديات المستقبلية التي يراها المستشرفون تهدد أو تؤثر في المجتمع في العقود القادمة مثل زيادة عدد السكان ، مشكلة المياه ، مشكلة الموارد الطبيعية ، تلوث المياه ، نقص الغذاء ، الحاجة إلى زيادة مؤسسات التعليم لمواجهة الطلب المتزايد على التعليم بصفة عامة والتعليم العالي بصفة خاصة وغيرها من التحديات التي تتطلب حلولاً استراتيجية لضمان استمرارية نظام الحياة في المجتمع للأجيال

(١٠) عمر عبد الله كامل : تخطيط التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ، ندوة التعليم العالي في المملكة العربية

السعودية ، رؤى مستقبلية ، الجزء الأول ٢٥ - ٢٨ شوال ١٤١٨ ، الرياض ١٤١٨ ، ص ٤٣ .

(١١) عبد الله عبد الدائم : التخطيط التربوي ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٣ ، ص ١٨ .

القادمة بصورة مرضية ومقبولة .

الانجازات المستقبلية للتعليم:

أول ما يتبادر إلى الذهن مما يمكن استشرافه أو التنبؤ به هو أن مجتمعات الغد ستكون قائمة على المعرفة واتساع قاعدة المعلومات وتنميتها، والمعرفة والمعلومات كما هو معروف تعنيان القوة، وإنَّ من يمتلكهما بإمكانه الإمساك بزمام الأمور وتصدُّر القيادة في عالم الغد. إنَّ المستقبل الذي نحاول استشرافه تبدو ملامحه ذات اتجاه معلوماتي معرفي . ومهارات فنية يجب اكتسابها لمجابهة التحدي والتعقيد المتزايد لطبيعة الأمور في المستقبل، وإنَّ التعليم هو الكفيل لتهيئة الأجيال القادمة للتعايش مع مجتمع الغد والتكيف مع متطلبات مجتمع المستقبل ولذلك فلا بد للتعليم أن يتجهج توجهاً حول تحسُّس المعرفة المطلوبة والأكثر استحقاقاً واستخداماً في سباق تحقيق الطموحات المجتمعية، ولذلك فلا بد لنظم التعليم وخاصة التعليم العالي أن تهدف إلى الوصول إلى المعرفة بصورة أكثر شمولاً مما هي عليه في الوقت الحاضر وأن تعمل على تطوير المهارات والقدرات التي تستجيب لسمات المستقبل .

وهناك إجماع من المستشرفين والمفكرين المعنيين بقضايا التنمية البشرية بأن ثمة ظواهر وسمات سيكون لها الأثر الفعال في تحديد المسارات والخيارات المستقبلية للنظام التعليمي وبلورة غاياته وأهدافه وتطويرها، وعلى أي حال فإنَّ من الاتجاهات المستقبلية للتعليم ما يلي:

١ - الثورة الجديدة في مجال المعرفة وقضايا تطور العلم والتكنولوجيا:

إنَّ من الظواهر التي تحظى بالإجماع والاتفاق هي ظاهرة الانفجار المعرفي وقضايا تطور التقنية، وهذان المحوران اللذان يرتكزان أساساً على المعرفة سيزدادان بصورة مذهلة

مستقبلاً، والمؤشرات تفيد بأن المعرفة تتضاعف كل (١٠) إلى (١٢) عاماً^(١٢)، وعليه فإنه يمكن القول بأن الاكتشافات الجديدة والابتكارات والتطورات التي شهدتها فترة التسعينيات تساوي في حجمها المعرفة التي تم تراكمها خلال قرون عديدة . ولعل المدهش أيضاً ليس السرعة في الكشف بل الانتشار المذهل لتطبيقات المعرفة والتي أخذت تشمل كل جانب من جوانب الحياة البشرية، ويؤكد ذلك إحصائية أوردتها دور (Dore) بقولها: «إن المعلومات التي يتعلمها الطفل اليوم في المدرسة ستضاعف إلى أربعة أمثالها عند تخرجه من الكلية وعندما يصل عمره إلى خمسين سنة ستتراكم المعلومات لتصل إلى ما نسبته (٣٢) مرة أكثر مما كانت عليه الآن، أو بمعنى آخر إن المعلومات ستضاعف بما نسبته ٩٧٪ عما كانت عليه عند ولادته»^(١٣) . إضافة إلى ذلك فإن طبيعة هذه المعرفة ستتجه إلى الشمولية والابتعاد عن التركيز على التخصص ووفقاً لهذه التوقعات، فإنه ينبغي على التعليم أن يهيئ الأجيال لهذا النوع من التوجه في التعليم، وأن يهيئ الجامعات لهذا الاتجاه في إعداد المناهج وعن ذلك يقول (جابر): "يتزايد العاملون في صنع المعلومات وفي تجهيزها وفي توزيعها ولقد أصبح مجتمع المعلومات واقعاً اقتصادياً، ولا بد أن يجد العاملون في الجامعات طرقاً أفضل لاستيعاب المعرفة الجديدة، وترتيبها ونشرها، ولا بد أن تقوم الأقسام العلمية بإبراز نتائج البحوث التي تبين أن الحدود بين المواد الدراسية والتخصصات هشة، والأهم من ذلك أنه

(١٢) دارم البصام : الاتجاهات المستقبلية للتعليم ، المجلة العربية للتربية ، العدد السابع عشر ، العدد الأول ، يونيو ١٩٩٧ ،

ص ٢٢٣ .

(١٣) خليفة علي حميد السويدي : تحديات التربية في دولة الإمارات ، البيان ، العدد ٦٠٩٩ ، ٢٨ فبراير ١٩٩٧ ، ص ٢٦ .

لا بد أن يواجه العاملون في الجامعات متطلبات الدور الجديد، والفرص التي يتيحها، حيث إن هذا الدور يتطلب إعادة التعليم والتعلم وتجديد القوى العاملة لتتكيف مع التحولات التي تنتج عن قدرة المعلومات وذلك على نحو منظم ومستمر" ^(١٤) . وعن أهمية المعلومات وامتلاكها يرى (يماني) أنها من أهم عناصر القوة للمجتمع ويقول : "إن القرن القادم قرن يتميز بأهمية المعلومات فيه، ومن يملك المعلومة يملك عنصراً قوياً من عناصر القوة ومن واجبنا أن نأخذ في الاعتبار أهمية العناية بالمعلومة في القرن القادم، ونأخذ بيد أولادنا ونأشئنا ومدارسنا ومؤسساتنا للاستفادة من قوة الاتصالات في العالم والإقبال على استخدام الكمبيوتر والاتصالات الإلكترونية" ^(١٥) . والمستشفون يرون دوراً متغيراً لجامعات المستقبل حيث سيزداد تدخلها في مجالات التنمية الاجتماعية وستحدد وظائفها في ثلاثة محاور رئيسة هي : توليد المعرفة ومراكز الابتكار، وتقديم الخدمات التي تسهل عمليات التغير والتكيف والإثراء ؛ وعليه فإن الجامعات في المستقبل سيكون لها دور فاعل في عمليات الإبداع وتوفير المعلومات التي تساعد على حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمعات .

٢ - التحول النوعي في تعليم المستقبل:

سيشهد التعليم العالي في المستقبل تحولاً نوعياً في مضامينه ومناهجه بحيث يكون أكثر التصاقاً بالبيئة، وسوف تتميز مناهجه بالمزج بين المعارف المختلفة التي تساعد الدارس

(١٤) جابر عبد الحميد جابر : التحدي التربوي ، رسالة الخليج العربي، العدد الثالث والثلاثون، السنة العاشرة ، مكتب

التربية العربي ، الرياض ١٩٩٠ ، ص ١٠١ .

(١٥) محمد عبده يماني : القرن القادم : عصر المعلومات وعصارة التعليم ، المعرفة ، العدد ٣٥ صفر ١٤١٩ ، ص ٦٣ .

-ليس فقط- على اكتشافه وإطلاعه على مدى واسع من الحقول المعرفية بل يتعداه إلى التمتع بقدرة تفسيرية وتركيبية للمساحات الجديدة من التحقق المعرفي، وسيكون هذا النوع من التعليم مبنياً على القدرة والتبصر لأن العمق والاتساع للمعرفة يجعل بالإمكان الاشتقاق من مختلف الحقول المعرفية، وعبر تلك الحقول وما بينها، للوصول إلى تحقيق تعلم فاعل وضروري لإرساء القاعدة ولإنشاء القدرات الملائمة لأنماط جديدة من التعليم والتي ستصبح مطلوبة وبإلحاح في مواقع العمل وكذلك في البيئة المعرفية الآخذة في التوسع في المستقبل .

٣ - التغيرات في المسارات التعليمية:

يرى المتخصصون في ميدان المستقبليات أن التوجهات الجديدة في مجالات التعليم تعود إلى ضرورة إعادة تعريف الأدوار وعلاقات وأنماط التعليم والتعلم . إن النسق التعليمي التقليدي والممارس في أغلب المجتمعات في الوقت الحاضر لا شك في أنه سيبقى مهماً، إلا أنه سيفقد صلاحيته المعهودة وذلك من خلال عدد من التوجهات ومنها :

أ - التوجه نحو التعليم الكوني (Universal) بحيث يأخذ التعليم طريقه من خلال قنوات الاتصال والشبكات بصورة متسارعة .

ب - التوجه نحو التعليم المفتوح المبني على إيجاد أنماط من العلاقات بين جميع المؤسسات العاملة في المجتمع التعليمية منها والصناعية والاقتصادية، مع التأكيد على الابتعاد عن النظام المغلق للتعليم . وسياخذ هذا النمط من التعليم في التوسع مع ازدياد عدد الدارسين، كما أن المؤسسات التعليمية وخاصة الجامعات ستوسع علاقاتها بصورة أكثر تسارعاً، وتبعاً لذلك فإن الفواصل بين المؤسسات التعليمية ومختلف قطاعات المجتمع ستبدأ بالاضمحلال والتقهقر مما يتيح مجالاً

أوسع للتأثير المتبادل بين التعليم ومؤسسات المجتمع الأخرى . وانطلاقاً من ذلك فإن المجتمع المستقبلي سيشهد تطوراً لأبعاد متعددة منها انتشار مراكز البحوث ومراكز الابتكار ومعاهد التخطيط والاستشراف، وازدهار المعاهد والمجمعات التدريبية، ويشير (هلال) إلى هذه النقطة في نوعية التعليم في المستقبل والأطراف المشاركين في إنتاجه بقوله : " إن قضية التعليم لم تعد أمراً فنياً يختص به أساتذة التربية وحسب وإنما صارت قضية المستقبل يهتم بها الباحثون والعلماء ورجال السياسة على حد سواء وذلك لما للتعليم من تأثير بالغ على مستقبل الدول في وقتٍ يتزايد فيه الاهتمام بالتنمية البشرية وتنظيم القدرة على التنافس، وإن الإدراك بدأ يزداد بأن النظم التعليمية الراهنة -سواء على مستوى التعليم ما قبل الجامعي أو الجامعي- لم تعد قادرة على مواكبة التحولات العالمية المتسارعة، وإن التطور المطلوب يتجاوز المسائل الفنية أو التقنية ويتطلب رؤية للمستقبل وتصوراً للأهداف التي يسعى إليها المجتمع ودور النظام التعليمي في تحقيقها، ولعلّ ذلك له ارتباط بالثورة العلمية والتكنولوجية التي يشهدها العالم وخصوصاً الانفجار المعرفي المتمثل في ثورة المعلومات التي تتدفق بسرعة متناهية من خلال شبكات الاتصال داخل كل دولة من ناحية أو تلك التي تعبر الحدود بين الدول والقارات " ^(١٦) .

(١٦) علي الدين هلال : التعليم وثروة الأمم ، البيان ، دولة الإمارات العربية المتحدة ، ٣٠ مارس ١٩٩٨ ، العدد ٦٤٩٤

استشراف المستقبل من المنظور العالمي:

يقع الكثيرون في الخطأ حول النظر إلى المستقبل على أنه شيء مطلق ليس له حدود ولذلك يحدث أحياناً الخلط بين ما هو محتمل أو ممكن على المدى البعيد وبين ما هو متوقع الحدوث على المدى القريب، كما ينظر البعض إلى المستقبل على أنه طريق واحد على الرغم من أننا نعيش كأفراد أمام مستقبلات واحتمالات كثيرة وطرق متعددة ومتباينة، وعلى صعيد المستقبل القريب والبعيد والاحتمالات والتخمينات تتعدد الرؤى والاجتهادات. وقد يساعد ذلك على بعض السيناريوهات والاتجاهات للتعرف على استشراف المستقبل من المنظور العالمي. ومن هذا المنطلق فقد قدم هيرمان كاهن (Kahn) رؤية استشرافية للعالم على مدى مائتي عام، تشمل القرنين الحادي والعشرين والثاني والعشرين، ويناقش مشكلات العالم وقضاياها الأساسية: النمو السكاني. التنمية. الطاقة. المواد الخام. الطعام. البيئة. . ويميل نموذج هيرمان وزملائه إلى الاعتقاد بأن هناك حلولاً للمشكلات التي تواجه العالم والأخطار التي تهدده، فالمواد الخام حسب قولهم ستوفر لأجيال قادمة، والعلم والتكنولوجيا قادران على إمداد العالم بالطاقة الطبيعية والصناعية لكل إنسان، وبالإمكان التعامل مع مشكلات التصنيع والإنتاج والتلوث. وهم بذلك يرسمون صورة متفائلة مختلفة عن الصورة التي يرسمها المستشرفون الآخرون التي نراها قائمة متشائمة حول مستقبل العالم وعلى أي حال فإن الاتجاهات في استشراف المستقبل تتعلق بالعديد من جوانب حياة البشرية إلا أننا سنحاول أن نركز على تلك المعالم ذات المساس بالجانب التربوي التعليمي وخاصة التعليم العالي الذي يجب أن يكون ديناميكياً ومتكيفاً مع التغيرات المطلوبة، وأن يكون بوسعه التفاعل مع البيئة المحيطة بجميع متطلباتها. ويؤكد ذلك (كوبنز) بقوله: "إن أي نظام

تعليمي يمكن أن يفقد القدرة على رؤية ذاته بوضوح . فإذا تمسك بالممارسات التقليدية لا لشيء إلا لأنه قد جرى العرف عليها وربط نفسه بحبال التعاليم المتوارثة لكي يبقى طافياً في بحر الحيرة . وأضفى على الأساطير الشعبية قيمة العلم ومكانته ، وفضل الجمود وعدم التغير لكان في مثل هذا النظام تهكم واستهزاء بالتعليم ذاته " ^(١٧) . ولعل من أهم المعالم ذات العلاقة باستشراف المستقبل في المملكة العربية السعودية والمرتبطة بالتعليم هي :

١ - المملكة العربية السعودية والنمو السكاني .

٢ - زيادة الطلب على التعليم العالي .

٣ - المناهج والمساقات الدراسية .

٤ - أستاذ الجامعة .

المملكة العربية السعودية والنمو السكاني:

يقول بول كينيدي (Kennedy) مؤلف كتاب (الاستعداد للقرن الواحد والعشرين) بأن الأرض بخلاف الكواكب الأخرى المجاورة لها مغطاة بغشاء من مادة تدعى الحياة، ويتميز هذا الغشاء بكونه جد رقيق لدرجة أن وزنه يتجاوز قليلاً ما نسبته واحد إلى بليون من وزن كوكبه، أما حجمه فهو ضئيل بحيث لا يمكن رصده إلا من قبل مخلوقات في كواكب أخرى، وبصعوبة بالغة، بل إن أي راصد في مكان آخر في مجرتنا لا يستطيع أن يراه قطعياً" ^(١٨) .

(١٧) محمد متولي غنيمه : الوضع الراهن واحتمالات المستقبل ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ١٩٩٦ ، ص ٢٠٣ .

(١٨) بول كينيدي : الاستعداد للقرن الحادي والعشرين ، ترجمة محمد عبد القادر وغازي سعود ، دار الشروق للنشر

والتوزيع ، الأردن ، عمان ١٩٩٣ ، ص ٣٧ .

إنه تبعاً لعلماء الاجتماع يشهد الجنس البشري تزايداً يشكّل خطورة بالغة على البيئة الطبيعية وضغطاً هائلاً على موارد الرزق على هذا الكوكب حيث كان عدد سكان العالم - عندما كتب مالثو (Malthus) مقالته عن السكان سنة ١٨٢٥م - يبلغ بليون نسمة في حين أتاح التصنيع والطب الحديث للسكان فرصة التكاثر المطرد حتى تضاعف عددهم ليصل إلى بليون نسمة في غضون مائة عام فقط، وتضاعف تارة أخرى ليلبلغ أربعة بلايين نسمة في غضون خمسين عاماً فقط خلال الفترة ١٩٢٠ - ١٩٧٦م، ثم ارتفع الرقم ليلبلغ ٥٣ بليون نسمة بحلول ١٩٩٠م^(١٩)، وسيبلغ عدد سكان العالم بحلول عام ٢٠٢٥م (٨٥) بليون نسمة ويصل عدد سكان العالم في منتصف القرن الواحد والعشرين إلى (١١) بليون نسمة ويقدر آخرون أن الرقم سيصل إلى حوالي (١٤٥) بليون نسمة^(٢٠).

أما عن ارتفاع عدد السكان في المملكة العربية السعودية فهي ظاهرة تبشر بالخير لا سيما وأننا في هذا الوطن لدينا المتسع من المساحة الجغرافية وكذلك الموارد الطبيعية اللازمة، وبينما تحتاج البلاد إلى العمالة الوطنية المدربة فإن زيادة النسل تعتبر أمراً مطلوباً وتحثنا عليه التعاليم الدينية بقوله سبحانه وتعالى في محكم كتابه : { **الهمال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك** }، وبقوله صلى الله عليه وسلم : (تزاوجوا تكاثروا فإنني مباه بكم الأمم يوم القيامة) . وبهذا حث على التمتع بمسرات الحياة، ومن هذه المسرات تكاثر الأبناء والحصول على الزيادة من المال الحلال، وعلى أي حال فإن الإحصاءات في المملكة العربية السعودية تدل على تزايد سكاني ملحوظ حيث بلغ سكان المملكة حسب تعداد ١٩٩٢م نحو (١٧) مليون نسمة وبلغ عدد الذكور من السعوديين ما عدده (٦٢) مليون أي ما نسبته (٥٠ر٤)٪ من مجموع المواطنين في حين بلغ عدد الإناث

(١٩) المصدر السابق ، ص ٣٨ .

(٢٠) المصدر السابق ، ص ٣٩ .

(٦١) مليون نسمة ، ويعتبر النمو السكاني في المملكة من أعلى معدلات النمو السكاني في العالم حيث بلغ حوالي ٤٪ عام ١٩٩٢م^(٢١) . وترجع هذه الزيادة السريعة إلى تقدم مستوى الصحة العامة وارتفاع معدلات نسبة المواليد وانخفاض في نسبة الوفيات والجدول رقم (٣٩) يوضح إحصاءات السكان وفقاً لنتائج التعداد السكاني في المملكة لعام ١٩٩٢ م .

الجدول رقم (٣٩)

إحصائية السكان في المملكة لعام ١٩٩٢م^(٢٢)

السكان	سعوديون	غير سعوديين	الإجمالي
ذكور	٦٢١٥٧٩٣	٣٢٦٤١٨٠	٩٤٧٩٩٧٣
إناث	٦٠٩٤٢٦٠	١٣٧٤١٥٥	٧٤٦٨٤١٥
جملة	١٢٣١٠٠٥٣	٤٦٣٨٣٣٥	١٦٩٤٨٣٨٨

ووفقاً للتقديرات الإحصائية فإنه من المقدر أن يصل عدد سكان المملكة إلى ٢١ مليون نسمة في عام ٢٠٠٠ ويتضاعف هذا العدد ليصل في عام ٢٠٢٥ إلى ٤٣ مليون نسمة؛ لذا فإن الزيادة السريعة في معدلات المواليد - والانخفاض في معدلات الوفيات خصوصاً

(٢١) عمر عبد الله كامل : تخطيط التعليم العالي ودور القوى العاملة ، ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ،

رؤى مستقبلية ، الجزء الأول ، الرياض ٢٥ - ٢٨ شوال ١٤١٨ ، ص ٤٣ .

(٢٢) المصدر السابق ، ص ٤٤ .

الأطفال وصغار السن - سوف يؤدي بلا شك إلى تغير ديموغرافي واضح في تركيبة هذه الفئة من السكان التي هي في سن التعليم . وهذا سوف يترتب عليه زيادة ملحوظة على طلب التعليم بسبب ارتفاع نسبة هذه الفئة التي لا بد من توفير المدارس والمعاهد والكليات والجامعات لها مستقبلاً، وإضافة إلى هذه الزيادة المرتفعة من الفئة العمرية في سن التعليم فهناك الهجرة الداخلية المستمرة من الأرياف إلى المدن والأقاليم الأمر الذي يزيد حدة الطلب على التعليم في المدن خاصة .

وإذا كان عدد سكان المملكة حسب التوقعات سيصل إلى (٤٣) مليون نسمة في عام ٢٠٢٥م ونسبة الطلاب في الوقت الحاضر بالنسبة للسكان وتعدادهم أكثر من (١٧) هي ٢٦.٥٪ من مجموع السكان فلا شك بأن هذه النسبة سترتفع في عام ٢٠٢٥م إلى ٥٠٪ على أقل تقدير وذلك للتحسن الكبير الذي سيطرأ على مستوى الصحة العامة ، واهتمام أولياء الأمور بالتعليم مما سيحد من عملية التسرب والهدر التربوي بالإضافة إلى أنه من الممكن أن يكون التعليم الابتدائي إلزامياً في ذلك الوقت ، وعليه فإن المملكة ستكون متطلباتها من المدارس والمعاهد والجامعات ضعف ما هي عليه الآن على الرغم من عدم قدرة الجامعات في الوقت الحاضر على استيعاب جميع المتقدمين من المرحلة الثانوية ؛ وعليه فإن المخرج لهذه المشكلة المستقبلية هو التخطيط لزيادة الجامعات وكليات المجتمع والكليات المتوسطة لإعطاء الفرصة لجميع المتقدمين للتعليم العالي من الانخراط في هذه المرحلة من التعليم لا سيما وأن الطلب على التعليم الجامعي سيزداد حدة في المستقبل حيث إنه هو الوسيلة للحصول على مؤهلات تعليمية تتيح للخريجين الحصول على فرص وظيفية من جهة وهو الطريق للتعايش مع عالم المستقبل من جهة أخرى .

كما لا يفوتنا أنه من الممكن أن يتقلص التمويل الحكومي في المستقبل وخاصة فيما يتعلق بالمكافآت ومجانبة الدراسة، مما قد ينتج عنه اكتفاء الكثير من الطالبات بإنهاء المرحلة الثانوية أو الكليات المتوسطة أو المعاهد وقد يعني ذلك أن تُقدّم الكثير من الفتيات على الزواج في سن مبكر عما هو عليه الحال في الوقت الحاضر، وبالتالي يشهد المجتمع زيادة في عدد المواليد الأمر الذي يجب أخذه بعين الاعتبار للتخطيط لعدد المدارس والمعاهد والكليات والجامعات مستقبلاً، أما على مستوى الخدمات الأخرى بالنسبة لزيادة عدد السكان فلا بد من التخطيط لزيادة مناطق العمران وكذلك الخدمات المصاحبة واللازمة لهذا التوسع من توفير التيار الكهربائي والمياه والتلفونات وطرق المواصلات وغيرها من البنى الأساسية المطلوبة.

زيادة الطلب على التعليم العالي:

إن أكثر مدخلات التعليم العالي أهمية هم الطلاب الذين تُنشأ المرافق لتعليمهم، ويُستقطب أعضاء هيئة التدريس لتدريسهم، ويوظف الإداريون لتسهيل أمورهم اليومية من إدارية واجتماعية وغيرها. والملاحظ أن عدد طلاب التعليم العالي في تزايد مستمر وذلك لكثرة خريجي المرحلة الثانوية وفقاً للجدول رقم (٣٩) وعن التنبؤ المستقبلي لأعدادهم فإن نسبة الطلاب ستزداد إلى ١٧٣٪ بين الفترة ١٤١٧هـ إلى ١٤٢٠هـ وأن النسبة السنوية لزيادة عدد المسجلين في المرحلة الثانوية هي ٨٪ من ١٤١٧هـ وحتى ١٤٢٠هـ كما يبين الجدول أن نسبة الخريجين من المرحلة الثانوية لنفس المدة هي ١٦٩٪ أما بالنسبة للمتعثرين في الجامعات فقد زادت نسبتهم لنفس المدة بـ (٢٠١٪) أما خريجو الجامعات فقد كانت نسبتهم ولنفس المدة أيضاً (٣٨٨٪) أما عن الزيادة في أعضاء هيئة التدريس فكانت النسبة هي ٥١٪، ولذلك

فإن المتتبع لهذه الأرقام يرى أنه من الضروري عمل التخطيط اللازم لاحتياجات المستقبل من مؤسسات التعليم العالي التي بإمكانها استيعاب الأعداد المتزايدة في الأعوام القادمة ، ويبيّن الجدول رقم (٤٠) مؤشرات مهمة عن هذه التنبؤات المستقبلية التي تُعتبر بلا شك تحديات على المستوى الوطني وعلى مستوى وزارة التعليم العالي بصفة خاصة وعلى هذا الصعيد من التخطيط المستقبلي .

وقد ذكرنا في الفصل الثالث من هذا الكتاب أنه من الأهمية بمكان التخطيط لمواكبة هذا التحدي من الأعداد المتزايدة والطلب المستقبلي الملح على التعليم العالي واتخاذ بعض الخطوات ومنها ما يلي :

- ١ - ضرورة التخطيط المستقبلي لجمع شتات الكثير من مؤسسات التعليم العالي من مختلف الكليات التقنية وبعض المعاهد التابعة للوزارات الأخرى تحت مظلة التعليم العالي .
- ٢ - أهمية تقنين القبول في الجامعات والكليات بما يتناسب مع متطلبات التنمية .
- ٣ - التوسع في إنشاء كليات المجتمع التي بدأت الدولة في افتتاح ثلاث منها في كل من حائل وتبوك وجيزان والتي تعتبر بحق نقلة نوعية في التعليم العالي في المملكة .
- ٤ - ولتوفير مزيد من فرص التعليم الجامعي للأعداد المتزايدة من الطلاب مستقبلاً فلا بد من استغلال مرافق مؤسسات التعليم الجامعي إلى أقصى حد ممكن وخاصة أن استغلالها في الوقت الحاضر دون المستوى المطلوب لأن أغلب الجامعات تنهي برامجها الأكاديمية اليومية بعد الساعة الثانية والنصف ظهراً أو الخامسة مساءً، وعليه فإن هناك متسعاً لاستغلال هذه المرافق ببرامج جامعية مسائية تبدأ من الساعة الخامسة عصراً وحتى العاشرة مساءً ، وقد يكون من المفترض استيفاء رسوم معينة على طلبة المساء وذلك لدفع التعويضات لأعضاء هيئة التدريس نظير عملهم خارج الدوام الرسمي وزيادة على النصاب الأكاديمي المقرر .
- ٥ - إن متطلبات المهنة في المستقبل ستتغير كثيراً، بسبب التقنية المتقدمة التي ستكون في متناول الصناعة ووسائل الإنتاج ولذلك فإن الحاجة ملحة لتخطيط برامج التعليم المستمر التي تزود الأفراد بالمعلومات التي تستجد في مجالات تخصصاتهم وتتطلبها مهنتهم .
- ٦ - لعل استحداث برامج جديدة وعلى مستويات واسعة في ما يتعلق بتعليم الحاسب الآلي

وتكليفه سواء في الجامعات أو الكليات أمر له ضرورة مستقبلية، وخصوصاً أن الإقبال سيكون شديداً على مثل هذا التخصص من قبل الجنسين لأن الحاسب الآلي سيكون مستقبلاً هو الأداة المستعملة في جميع شؤون أعمال الإنتاج الصناعية، وعن أهمية الإلمام بعلوم الحاسب في المستقبل يقول (الخيال): "يقال سابقاً من يعرف الطريق يملك بين يديه كل ما في العلم من معرفة" وتحديث الخيال عن هذا بقوله: "من يعرف مداخل ومخارج الحاسب الآلي سيكون العلم والعالم بين يديه" كما يقول بعض الخبراء: "إن مقياس تقدم الأمم هو نسبة عدد المستخدمين للحاسب الآلي في أي بلد، وإن الأمية العصرية هي عدم المعرفة والإلمام باستعمال الحاسب سواء في الحياة العامة أو الخاصة" (٢٤).

٧ - إضافة إلى برامج الحاسب الآلي هناك حاجة مستقبلية للتوسع في مجالات الطب والعلوم الطبية المساعدة والتمريض، والتي قد نراها مجالات تخصص هامة للكثير من الشباب وحيوية لمستقبل الأمة.

وقد انطلقت بعض الدول نحو التوجه إلى عصر المعلوماتية منذ فترة، فاليابان مثلاً بدأت عام ١٩٧٢م اقتحام هذا المجال وبدأت فرنسا عام ١٩٧٨م وتايوان في عام ١٩٨٠م وكذلك سنغافورة أما بريطانيا فقد اتجهت نحو هذا المنطلق في عام ١٩٨٢م وكذلك كوريا الجنوبية وبدأت السوق الأوروبية المشتركة في عام ١٩٨٣م والبرازيل في عام ١٩٨٤م وكذلك أستراليا وإسرائيل في نفس العام.

(٢٤) عبد الملك عبد الله الخيال : بوابتنا نحو القرن القادم ، جريدة الرياض العدد ١٠٧٩٨ ، السنة الرابعة والثلاثون ، ١٨

رمضان ١٤١٨ هـ .

وفي دولة مثل سنغافورة بلغت نسبة الذين يستخدمون التقنيات في المجال الاقتصادي ٨٧٪ وفي قطاع النقل ٧٨٪ والتجارة ٦٥٪ والصناعة ٦٤٪ بمعدل متوسط لجميع القطاعات بلغ ٦٨٪ عام ١٩٨٩م بينما كان هذا المعدل لا يتجاوز ١٢٪ عام ١٩٨٢م . وبلغ حجم إنتاج سنغافورة من الإلكترونيات في مجال المعلوماتية ٧٦٥١ بليون دولار أمريكي عام ١٩٨٨م أي قبل ثماني سنوات، فكم يبلغ الآن؟

وقد حققت سنغافورة فائضاً تجارياً سنة ١٩٨٧م مع الولايات المتحدة بلغ ١٧٩٢ مليون دولار أمريكي فكم بلغ هذا الفائض هذه السنة ١٩٩٨م ؟ علماً بأن سنغافورة لا تملك موارد اقتصادية كالزراعة والنفط وغيرها بل إنها تعتمد على ما يتوافر لديها من المواد الأولية (الخام) على ما تستورده من غيرها، وأن عدد سكانها لا يتجاوز ٢ر٦ مليون نسمة لكنها فعلت ما هو أهم من ذلك إذ تملك تعليماً جيداً، فهي الأولى في تدريس الرياضيات والأولى في تدريس المواد العلمية على مستوى العالم، وإن أذكى سبعة أطفال في العالم من سنغافورة. ^(٢٥) فإذا كان هذا الحديث عن سنغافورة، فماذا يكون الحديث عن اليابان أو الصين أو ماليزيا أو أندونيسيا ذات الكثافة السكانية العالية والموارد الاقتصادية الهائلة وهي بلدان شرقية مرت وتمر بظروف كظروف العالم العربي، إلا أنها تجاوزت تلك الظروف بإصلاح التعليم الذي لا مفر منه للدخول إلى العصر الجديد الذي لن ينتظر أحداً .

المناهج والمساقات الدراسية:

تميل بعض الجامعات في مختلف بلدان العالم إلى التمسك بما هو موجود وتقليدي

(٢٥) سعيد حارب : مستقبل التعليم وتعليم المستقبل، الخليج الإماراتية العدد ٦٤٤٠ ٢٥ ، شعبان ١٤١٧ .

ومتعارف عليه وتبدو نزعة التحفظ على التجديد في المناهج والأساليب التعليمية المألوفة، إلا أن ذلك قد أدى إلى توجيه النقد اللاذع للجامعات لكونها قلاعاً لا يمكن للمجتمع اقتحامها أو الاستفادة من تجاربها ومهارات أساتذتها، ولكن الجامعات لم تستطع أن تقاوم التيار المطالب بالتجديد وتغيير المفاهيم التقليدية عن دور الجامعة الجديد الذي يتمثل في أن تكون الجامعة مولدة للمعرفة ومركزاً للابتكارات ومؤسسة خدمية تسهل عمليات التغيير والإثراء في المجتمع، وإذا كان هذا هو التوجه للدور الجديد للجامعة فلا بد إذاً من إعادة النظر في المفاهيم والمساقات المقدمة للبرامج الدراسية والتخصصات في جامعات المملكة مستقبلاً بحيث يكون في وسعها التمشي مع التوجه الجديد للمنهج والذي يعرف بأنه "كل خبرات الطالب التي تنظمها الجامعة وتشرف عليها سواء اتخذت تلك الخبرات مكانها داخل جدران الجامعة أو خارجها"^(٢٦). أما كوفمان (Kofman) فيرى "أن من معالم منهج المستقبل تدريب الطلاب على فنون الحصول على المعلومات وتعليمهم طرق التفكير المختلفة والتي منها التفكير العلمي الواضح وغيرها من المهارات الأساسية التي تساعد الإنسان على التعامل مع هذا العصر بما يناسبه"^(٢٧). وانطلاقاً من هذا المفهوم الجديد للمنهج فلا بد إذاً أن تكون مفردات المساقات مرتبطة بالحاسب ما أمكن وعليه فلا بد من توفير الحاسبات ووسائل الاتصالات الأخرى لطلاب الجامعات في المملكة لأن الحاسب سيكون ذا تأثير بالغ على تحصيل الطلاب وتمكينهم من مجاراة متطلبات المستقبل الذي يتميز بالانفجار المعرفي وسرعة

(٢٦) خليفة علي حميد السويدي : التربية والتعليم في الإمارات وتحديات المستقبل ، جريدة البيان ، دولة الإمارات العربية

المتحدة ، ٢٠ شوال ١٤١٧ .

(٢٧) المصدر السابق .

تبادل المعلومات وتضاعفها بشكل مدهش ، يضاف إلى ذلك أن الفواصل بين التخصصات والمواد سوف تختفي مستقبلاً ولذلك فلا بد من الإعداد لمناهج أكثر انفتاحاً وأكثر شمولاً تستهوي الطالب للتعرف على العديد من مجالات المعرفة على الرغم من أنه يحتفظ بنسبة تخصص مهني معين .

أستاذ الجامعة:

يأتي أستاذ الجامعة كعنصر أساسي آخر من عناصر مدخلات التعليم، ومن هنا فإن أستاذ المستقبل تحفُّ به التحديات الكثيرة لمواكبة متطلبات عملية التعليم المستقبلية ومن هذه التحديات التي تواجهه كلاً من عضو هيئة التدريس ووزارة التعليم العالي في المملكة، تهيئة الأستاذ وإعداده الإعداد اللازم والمطلوب والذي يركز على ما يلي :

- أ - أن يكون عضو هيئة التدريس قادراً على مواكبة الاطلاع على الجديد في كل من تخصصه العلمي والمهني حيث يصفه (عمارة) : "بأن المعلم في أية مرحلة من مراحل التعليم يجب أن يكون مريباً، كما يجب أن يكون هو العقل المفكر، واليد المنفذة وهو في هذا المجال يجمع في شخصيته بين ثلاث من صفات الفيلسوف وصفات المصلح الديني والاجتماعي وصفات العالم المنفتح على معارف عصره وتقنياته ولغاته الحية" ^(٢٨) .
- ب - أن يكون عضو هيئة التدريس ملماً بمتطلبات مجتمعه وبيئته .

(٢٨) تركي رابع عمارة : حتى نواجه التحديات المعاصرة ضرورة التكوين العلمي والتربوي للمعلم ، الشرق الأوسط

ج - أن يكون قادراً على مساعدة طلابه للاطلاع على العلوم الحديثة والتقنية الجديدة في مجالات التدريس .

د - أن يكون باستطاعته استثمار جميع أدوات التقنية المتاحة له بهدف توصيل المعلومات لطلابه .

هـ - أن يكون باستطاعته مواكبة التغيرات السريعة من خلال اطلاعه على الخبرات والبحوث العلمية والبحثية المتوفرة .

و - أن يساعد الطلاب على عملية التكيف المطلوبة لكي يكون بإمكانهم التعايش مع المتغيرات السريعة ويحثهم على الاطلاع على التعلم الذاتي والدراسات المستقبلية التي قد تثير لهم الطريق إلى عالم الغد، ويعرف هنكلي وياتس (Henckley and Yates) طبيعة الدراسات المستقبلية بأنها «العملية النظامية التي تهدف إلى تحديد اتجاهات الأحداث وتحليل المتغيرات التي تؤثر في إيجاد هذه الاتجاهات كما ينظر إليها أيضاً باعتبارها عملية تركز الضوء على المشكلات التي يحتمل أن تظهر كجزء من المستقبل والأولويات التي يمكن أن تأخذ طريقها محل هذه المشكلات المستقبلية»^(٢٩) .

ز - إن إدخال وسائل التعليم التقني إلى العملية التعليمية في الجامعات يضع على كاهل عضو هيئة التدريس ضرورة الاستمرار في تطوير قدراته ومهاراته لكي يكون باستطاعته التمكن من استغلال الوسائل التقنية التي تسهل على الطلاب استقبال المعلومة وهضمها، ولعل الإمام باستعمالات الحاسب الآلي من أهم الأمور وفقاً (للخيال)

(٢٩) ابراهيم عصمت مطاوع : التجديد التربوي أوراق عربية وعالمية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٩٨ ، ص ٤٨٢ .

حيث يقول : "إنه طَالَبٌ في مقالة سابقة له بأن يصبح تعليم الحاسب الآلي إجبارياً على كل طَالِبٍ في جامعاتنا وفي الكليات المختلفة والمعاهد العليا أي على كل من ينتسب للتعليم العالي ولنبدأ بأساتذة الجامعات ونضعها أحد شروط الترقية لأن أستاذ الجامعة الذي لا يعرف كيفية التعامل مع هذا الجهاز وتعليم طلابه مجالات استخدامه في العلم الذي يدرسه لا يستحق أن يرقى في هذا العصر" (٣٠) .

مناقشة:

اتضح أن دراسات المستقبل تُعنى بالبحث في البدائل على الأجل الطويل وتهدف من ذلك إلى خلق الحس والوعي حول تحديات المستقبل وعمل الأولويات واختيار أكثرها إلحاحاً من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ولذلك فقد لعبت هذه الدراسات دوراً أساسياً منذ بداية السبعينيات وحتى الوقت الحاضر في تطوير الفكر، وفهم تشابك المعطيات ذات العلاقة بحياة البشر وفي صياغة الأهداف والغايات .

إن ما يُستشرف من خيارات وبدائل يمكن أن تتأرجح ما بين امتداد ظروف قائمة إلى أخرى غارقة في الخيال المثالي، ولكن الواضح من الخبرة التاريخية أهمية تفهم كل هذه الخيارات والبدائل، ومقارنتها وتهيئة الوعي حول الحاضر، والإبداع المطلوب حول المستقبل، ولعل الكثير مما نشاهده، من تغيرات على ساحة الواقع في الوقت الحاضر، لم تكن إلا خيالات وتمنيات في أذهاننا، بدأنا العمل نحو تحقيقها والوصول إليها، أو على الأقل لفت أنظارنا إلى تعديل الواقع لتنسجم مع تلك التصورات .

(٣٠) عبد الملك الخيال : التعليم العالي في القرن القادم رؤية مستقبلية ، جريدة الرياض ، العدد ١٠٨٤٠ ، السنة الرابعة والثلاثون ، ١ ذو القعدة ١٤١٨ .

إن ما يعيش به العالم اليوم، وفي أواخر القرن العشرين، من تغيرات سريعة وشكوك معقدة، قد يؤدي إلى الفهم الحقيقي للمسؤوليات التي تنتظر أجيال القرن الواحد والعشرين، والتي تشعر الفرد بالفزع والخوف من المستقبل، ولكنه من الأهمية بمكان لكي تستقر نفسه من هذا الفزع تجنب ثلاثة اتجاهات في رؤيا المستقبل كما يقول ديدسبري^(٣١) :

الإنجاز الأول: ويتمثل في الاتجاه الذي يجب أن نتجنبه هو مشكلة "الإعجاب والافتتان بالمستقبل، حيث يؤدي ذلك بنا إلى الاستسلام لفكرة أن استمرار مسيرة الاختراعات كفيلة بحل مشكلات البشرية مستقبلاً وهذا الاتجاه يؤدي إلى الركود والكسل.

الإنجاز الثاني: ويتمثل في القنوط واليأس عن عدم القدرة لمواجهة متطلبات المستقبل.

الإنجاز الثالث: ويتمثل في الحنين إلى الماضي والتغني بالأيام الخوالي، حيث يميل الإنسان إلى الاستغراق في العودة إلى الماضي، وهو بذلك لا يعمل شيئاً سوى أنه يجري وراء سراب. ومحكوم على هذا النمط من التفكير بالفشل لأنه لا سبيل إلى إعادة الماضي أيّاً كانت صورته.

وعلى أي حال فإنه وعلى الرغم من أن دراسات المستقبل قد بدأت منذ ١٩٤٦م عندما بدأ (سارتر) في أول دراسة له عن المستقبل وتلاه في سنة ١٩٦٠م المفكر الفرنسي برنارد دي جوفينال إلا أن المؤسس الفعلي لهذا الفرع من الدراسات هو (إدوارد كورنيش) الذي كان يعمل في مجلة الجغرافيا الوطنية، وما زاد هذه الدراسات حيوية وأعطاهها دفعة قوية في

(٣١) هوارد ديدسبري : العالم سيواجه ١٣ ألف مشكلة فهل سيحلها ، المعرفة ، العدد ٣٥ ، يونيه ١٩٩٨ وزارة المعارف ،

النظر إلى المستقبل وتحدياته هو الانطلاقة في استخدامات الحاسب الآلي والثورة المعلوماتية التي كانت خير عون لمستشرف المستقبل في عمل الدراسات التي تعكس المستقبل وما يخفيه لهذه البشرية من خلال برامج المحاكاة وإدخال المتغيرات المتعددة للخروج ببدائل وبتنبؤات مستقبلية حول بعض المشكلات التي قد تتعرض لها المجتمعات مستقبلاً مثل الحروب النووية والكوارث الطبيعية وزيادة السكان وتلوث الهواء والبيئة، وارتفاع درجة الحرارة على كوكب الأرض وغيرها من التحديات ذات العلاقة ببقاء الإنسان على هذا الكوكب .

وينقسم مستشرفو المستقبل إلى قطبين : الأول يرى العالم من خلال نظرة متفائلة حيث يتنبأ بأن يسود عالم الغد الرفاهية والسعادة والحرية والعدالة والمساواة وسيكون من صفات ذلك العالم بأن أفرادہ متعلمون، وتحمل الآلات أعباء الأعمال عن الإنسان، ويتمتع الناس بوقت فراغ طويل وساعات عمل قليلة ويختفي فيه الفقر والمرض والجهل، وسوف يتصف عالم الغد أيضاً بثورة معلوماتية مدهشة يضطر معها الأفراد لإعادة تأهيلهم دائماً ليتمكنوا من الاستمرار في مواقع أعمالهم ونتيجة لتقدم الصحة العامة والوفرة في الموارد نتيجة لتقدم العلوم فإن عالم المستقبل سيشهد انفجاراً سكانياً لا بد من وضع الدراسات المستقبلية اللازمة للتخطيط لمواجهة، ولاستيعاب هذا العدد الهائل من السكان وتوفير المستلزمات الضرورية لعيشهم ورفاهيتهم . أما القطب الآخر من المستشرفين فيرسومون صورة قاتمة عن المستقبل بكل المآسي والحروب والكوارث التي سيتسم بها عالم الغد . ولعل أبرز سمات عالم المستقبل من خلال هاتين النظريتين المتباينتين ما يلي :

١ - استمرار مشكلة زيادة سكان الأرض .

٢ - حدوث تدهور على مستوى البيئة في كثير من دول العالم .

٣ - حدوث نمو اقتصادي نشط وفعال في أمريكا الجنوبية وخاصة في البرازيل بالإضافة إلى دول أخرى كالهند ودول شرق وجنوب آسيا .

٤ - اتساع الهوة أو الخلاف بين الأغنياء والفقراء في دول العالم .

٥ - تزايد الاهتمام بضرورة تطوير نظام اقتصادي عالمي تعاوني لصالح البشرية .

٦ - تزايد الآمال والمخاوف في آن واحد من النتائج المصاحبة للأبحاث الطبية المتعلقة بالهندسة العضوية والجينية .

أما على المستوى الوطني في المملكة العربية السعودية فإن سكان المملكة سيصل عددهم إلى ٤٣ مليون نسمة في ٢٠٢٥م وهذا عدد لا يستهان به ويجب عمل الاستراتيجيات المستقبلية لتوفير الخدمات والمرافق المختلفة اللازمة، أما ما يتعلق بالتعليم العالي فلعله من الضروري تحسس متطلبات المجتمع من الجامعات والكليات والمعاهد التي بإمكانها استيعاب الأعداد المتزايدة من خريجي المرحلة الثانوية والراغبين في الانخراط في مؤسسات التعليم العالي . وتمشياً مع متطلبات المستقبل فعلى الجامعات والكليات والمعاهد العليا إعادة النظر في المناهج الدراسية بحيث تكون متمشية مع روح العصر ومتحسنة لاحتياجات المجتمع، ولضمان تدريس منهج متطور يلزم الحصول على عضو هيئة التدريس المتحرك والمتكيف والقادر على الأخذ بالطلاب إلى ما هو جديد ومناسب لتنمية قدراتهم من خلال التعامل مع التقنيات والوسائل الحديثة في مجال التعليم وخاصة الحاسب الآلي الذي يعتبر المحرك الرئيسي لعملية التعلم في المستقبل . كما يجب على الجامعات أن يكون باستطاعتها تقديم برامج التعليم المستمر بأكثر فعالية وذلك لأن تطور المعرفة وتداخل فروعها يدعو العديد من الأفراد للإطلاع على ما هو جديد وضروري للاستمرار في أعمالهم التي يؤدونها.

وقفة للتأمل:

إن السؤال الذي يطرح نفسه بشأن استشراف المستقبل حول التعليم العالي هو : هل نحن مستعدون لمواجهة التحديات التي قد تواجهنا مستقبلاً ، والتي تتمثل في زيادة أعداد الطلاب نتيجة لارتفاع عدد السكان في المملكة الذي سيبلغ ٤٣ مليون نسمة في عام ٢٠٢٥م؟ هل بدأنا نخطط لعدد المدارس الابتدائية والثانوية والجامعات والكليات المطلوبة لسد الحاجة المستقبلية ؟ وما هو نوع المنهج المطلوب للمستقبل ؟ أليس هذا المنهج الذي من سماته ومحتواه أن يأخذ بعين الاعتبار متطلبات المجتمع والمحافظة على البيئة ومساعدة الطلاب على الابتكار والإبداع واستثمار طاقاتهم ومهاراتهم الفكرية . أليس هو المنهج الذي يشتمل في محتواه على مختلف فروع المعرفة في التخصص الواحد ؟ أليس هو المنهج الذي يأخذ من الحاسب الآلي وسيلة داعمة لتعزيز عملية التدريس في جميع المواد في الجامعة؟ أما عضو هيئة التدريس المطلوب مستقبلاً فما هي قدراته؟ وما هي مواصفاته؟ وما هي مؤهلاته؟ ولعلنا نكتفي بما نوه عنه في ذلك عمارة في قوله " إن معلم المستقبل لا بد أن يكون فيلسوفاً ومصلحاً اجتماعياً وعالمًا منفتحاً على معارف عصره وتقنياته ولغاته الحية " . ما هو نوع الجامعة المطلوبة في المستقبل ؟ إنها جامعة متكيفة مع ظروف المجتمع منفتحة عليه تمتلك وسائل التعليم المختلفة التي تمكن الأفراد من الدراسة بها سواء في رحابها الأكاديمي أو عن بُعد وهذه صفة من صفات الجامعات المتقدمة ، وتُعرف بالجامعات العالمية التي ستظهر بلا شك مستقبلاً في المملكة حيث يرتبط أعضاء هيئة التدريس والباحثون والطلاب عن طريق شبكات الكمبيوتر والأجهزة التلفزيونية المرتبطة بالأقمار الصناعية وغيرها من الوسائط ، ويصبح من غير الضروري إلزام بعض الطلاب بقضاء وقت طويل في رحاب الجامعة . هذه الجامعة

المستقبلية ذات الشبكات الكمبيوترية سوف تسهل عملية التعليم لبعض الفئات في المجتمع الراغبة في الاستمرار في التحصيل العلمي تحقيقاً لمتطلبات أعمالهم وذلك عن طريق الأساليب المختلفة للتعليم المستمر، وكذلك الفئات الأخرى التي تتطلب عناية من نوع خاص كالمعاقين الذين باستطاعتهم التغلب على صعوباتهم الشخصية ومواصلة الدراسة عن طريق هذه الوسائل المتعددة دون التعرض لعناء الانتقال من أماكن إقامتهم.

وماذا عن طالب المستقبل الذي سيجد تدفقاً هائلاً من المعلومات وعليه الأخذ بأكثرها ما استطاع لكي يكون منافساً لغيره، متسلحاً في ذلك بسعة اطلاعه وتفتح ذهنه وملاحقته للمعلومات والمعارف المستجدة متزوداً منها بأكثر قدر تسمح به قدراته الشخصية، سبيله إلى ذلك برامج الحاسب الآلي المتخصصة والحاسب المنزلي المتصل بمراكز المعلومات المتجددة عن طريق الكابل وشبكات الاتصالات المتعددة كالإنترنت والبريد الإلكتروني وغيرها، إنه طالب قادر على الإبداع والابتكار ستحدد مكانته بين أقرانه في الجامعة وتزداد أمامه فرص العمل بعد تخرجه، معتز بنفسه وعقيدته ومتعايشٌ مع الآخرين بأكثر قدر من التسامح والتعاون له فكره الناقد ويحترم آراء الآخرين لأن الاختلاف مع الآخرين يضيف إلى رصيد معلوماته وخبراته.

الجدول رقم (٤٠)

الأعداد المتوقعة من الطلاب المسجلين وخريجي الثانوية العامة
وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات والكليات من عام ١٤١٧هـ إلى ١٤٣١هـ^(٣)

نسبة الزيادة المتوقعة	هيئة التدريس	نسبة الزيادة المتوقعة	خريجون	نسبة الزيادة المتوقعة	مقيدون	نسبة الزيادة المتوقعة	ثانوية عامة	نسبة الزيادة المتوقعة	مستجدون	السنة
-	١٢١٥٣	-	٢٨٩٤٣	-	٢٠٨١٨٣	-	٥٩٧٢٩	-	٦٦٩٢١	١٤١٧
٪٣	١٢٤٧٩	٪١١	٣٢٤١١	٪٨	٢٢٥٢٣١	٪٩	١٠٤٤٠٩	٪٩	٧٢٨٣٨	١٤١٨
٪٣	١٢٨١٥	٪١٢	٣٦٢٩٤	٪٨	٢٤٣٦٧٦	٪٩	١١٣٥٣٤	٪٩	٧٩٠٩١	١٤١٩
٪٣	١٣١٦٣	٪١٢	٤٠٦٤٣	٪٨	٢٦٣٦٣٠	٪٨	١٢٣١٠٢	٪٨	٨٥٦٨٥	١٤٢٠
٪٣	١٣٥٣٧	٪١٢	٤٥٥١٢	٪٨	٢٨٥٢١٩	٪٨	١٣٣١١٦	٪٨	٩٢٦٢٧	١٤٢١
٪٣	١٣٩٠٦	٪١٢	٥٠٩٦٥	٪٨	٣٠٨٥٧٦	٪٨	١٤٣٥٧٣	٪٨	٩٩٩٢٤	١٤٢٢
٪٣	١٤٣٠٣	٪١٢	٥٧٠٧١	٪٨	٣٣٣٨٤٥	٪٨	١٥٤٤٧٥	٪٨	١٠٧٥٨٤	١٤٢٣
٪٣	١٤٧٢١	٪١٢	٣٦٩٠٩	٪٨	٣٦١١٨٤	٪٧	١٦٥٨٢١	٪٧	١١٥٦١٦	١٤٢٤
٪٣	١٥١٥٩	٪١٢	٧١٥٦٦	٪٧	٣٩٠٧٦١	٪٧	١٧٧٦١٢	٪٧	١٢٤٠٢٩	١٤٢٥
٪٣	١٥٦٢٠	٪١٢	٨٠١٤٠	٪٨	٤٢٢٧٦١	٪٧	١٨٩٨٤٧	٪٧	١٣٢٨٣٤	١٤٢٦
٪٣	١٦١٠٥	٪١٢	٨٩٧٤٢	٪٨	٤٥٧٣٨١	٪٧	٢٠٣٥٢٦	٪٧	١٤٢٠٤٢	١٤٢٧
٪٣	١٦٦١٦	٪١٢	١٠٠٤٩٤	٪٨	٤٩٤٨٣٦	٪٦	٢١٥٦٥٠	٪٧	١٥١٦٦٨	١٤٢٨
٪٣	١٧١٥٦	٪١٢	١١٢٥٣٤	٪٨	٥٣٥٣٥٨	٪٦	٢٢٩٩١٨	٪٧	١٦١٧٧٣	١٤٢٩
٪٣	١٧٧٢٥	٪١٢	١٢٦٠١٧	٪٨	٥٧٩١٩٩	٪٦	٢٤٣٢٣٠	٪٦	١٧٢٢٢٥	١٤٣٠
٪٣	١٨٣٢٥	٪١٢	١٤١١١٦	٪٨	٦٢٦٦٣٠	٪٦	٢٥٧٦٨٧	٪٦	١٨٣١٨٩	١٤٣١

المراجع العربية

- ١ - إبراهيم خورشيد : الثقافة، مجلة الثقافة، أبريل ١٩٧٩ .
- ٢ - إبراهيم عبد الله المطرف : وجهات نظر في الاقتصاد والسياسة، نادي المنطقة الشرقية الأدبي، الدمام ١٩٩٨ م.
- ٣ - إبراهيم عبد الله المطرف : أنظمة الحكم والشورى والمناطق، تطوير في إطار الثوابت، دار أخبار الخليج للصحافة والنشر، البحرين ١٩٩٦ م.
- ٤ - إبراهيم عصمت مطاوع : التجديد التربوي أوراق عربية وعالمية، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٨ .
- ٥ - إحصاءات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية : وزارة التعليم العالي، العدد التاسع عشر، ١٤١٦ .
- ٦ - أحمد الصباب : التخطيط والتنمية الاقتصادية في المملكة العربية السعودية، دار عكاظ للطباعة والنشر، جدة، التاريخ : بدون .
- ٧ - أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة، التاريخ : بدون .
- ٨ - أحمد عسه : معجزة فوق الرمال، المطابع الأهلية بيروت، ١٣٩١ هـ .
- ٩ - محمد مرسي : حتى يكون هناك شيء من الإنصاف لعضو هيئة التدريس في جامعاتنا العربية، رسالة الخليج العربي، الرياض، العدد الثامن عشر، السنة السادسة ١٤٠٦ - ١٩٨٦ .

- ١٠ - الرئاسة العامة لتعليم البنات : وكالة الرئاسة لكليات البنات، الكتاب الإحصائي الثامن عشر ١٤١٦/١٤١٧هـ، الرياض .
- ١١ - المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني : التعليم الفني والتدريب المهني، طريق المستقبل والمسيرة الناجحة، الرياض، شركة العبيكان للطباعة والنشر ١٤٠٥ .
- ١٢ - المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني : التقرير الإحصائي لعام ١٤١٣هـ، الرياض ١٤١٤ .
- ١٣ - المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني : التقرير الإحصائي لعام ١٤١٦، الرياض .
- ١٤ - المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني : الماضي والحاضر، الطبعة الرابعة، الرياض ١٤١٥ .
- ١٥ - بسام العربي : مشكلات التعليم العالي، دراسات المجلد الثاني والعشرين (أ) رجب ١٤١٦ العدد السادس .
- ١٦ - بكر عبد الله بن بكر : دور الجامعة في الصناعة، دراسة وتأسيساً وتطوراً، الندوة الفكرية الأولى لرؤساء ومديري الجامعات الخليجية، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٩٨٣، ص ٩٢ .
- ١٧ - بول كينيدي : الاستعداد للقرن الحادي والعشرين، ترجمة محمد عبد القادر وغازي سعود، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، عمان ١٩٩٣ .
- ١٨ - بيكاس س سانيل : التعليم العالي والنظام الدولي الجديد، مكتب التربية العربي، الرياض ١٩٨٧ .

- ١٩ - تركي رابع عمارة : حتى نواجه التحديات المعاصرة ضرورة التكوين العلمي والتربوي للمعلم، الشرق الأوسط ٦٨٩٩، السبت ١٨/١٠/١٩٩٧ م .
- ٢٠ - جابر عبد الحميد جابر : التحدي التربوي، رسالة الخليج العربي، العدد الثالث والثلاثون السنة العاشرة، مكتب التربية العربي، الرياض ١٩٩٠ .
- ٢١ - جابر عبد الحميد وطاهر عبد الرازق : أسلوب النظم بين التعليم والتعلم، دار النهضة العربية ١٩٧٨ .
- ٢٢ - جامعة الكويت : الدليل الأكاديمي، الإدارة والنظم واللوائح المعمول بها في جامعة الكويت، مكتب مساعد المدير للشؤون العلمية، الكويت الطبعة الأولى ١٩٨٩ .
- ٢٣ - جامعة الملك فهد للبترول والمعادن : التقرير السنوي ١٤١٦ - ١٤١٧ هـ .
- ٢٤ - جبرائيل بشارة : تكوين المعلم العربي والثورة التكنولوجية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٦ م .
- ٢٥ - جريدة اليوم : العدد ٩١٩٠، ٢١، ربيع الآخر ١٤١٩ .
- ٢٦ - جلال مدبولي : الاجتماع الثقافي - دار الثقافة للطباعة والنشر القاهرة، ١٩٧٩ .
- ٢٧ - جليل إبراهيم العريض : عضو هيئة التدريس بجامعة دول الخليج العربية، تأهيله وتقويمه، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض ١٩٩٤ .
- ٢٨ - جورج ف ينلر : مدخل إلى فلسفة التربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٧ .
- ٢٩ - جوير ماطر الشيتي ومسعود خضر القرشي : تصميم نظام معلومات متكيف ونظام إدارة يؤهل الجامعات السعودية لمواجهة تحديات المستقبل، ندوة التعليم العالي في

المملكة العربية السعودية، رؤى مستقبلية، الجزء الأول ٢٥ - ٢٨ شوال ١٤١٨،
الرياض ١٤١٨ .

٣٠ - حافظ وهبة : جزيرة العرب في القرن العشرين التاريخ : بدون .

٣١ - حامد عمار، حول التعليم العالي العربي والتنمية والمستقبل العربي، العدد ٤٠ يونيو
١٩٨٢ .

٣٢ - حسن حسين زيتوني : التدريس رؤية في طبيعة المفهوم، عالم الكتب، القاهرة
١٩٩٧ .

٣٣ - حسين فوزي النجار : السياسة والاستراتيجية في الشرق الأوسط، المقطم ١٩٢٤م .

٣٤ - حمد إبراهيم السلوم : التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، مطابع
انترناشيونال كرافيكس، واشنطن ١٩٩١ م .

٣٥ - خالد بن عبد الله بن دهيش : تخطيط القوى العاملة للفتاة السعودية في إطار المجتمع
السعودي ودور التعليم والتدريب المهني، أكاديمية السادات للعلوم الإدارية، المعهد
القومي للإدارة العليا، القاهرة ١٩٩٥ م .

٣٦ - خالد بن محمد العنقري وزير التعليم العالي في المملكة العربية السعودية : كلمة
المملكة في المؤتمر العالمي للتعليم العالي الذي تبنته منظمة اليونسكو في باريس خلال
الفترة ٦ - ٩ أكتوبر ١٩٩٨ م .

٣٧ - خضير سعود الخضير : التجربة الأكاديمية والاجتماعية لجامعة البترول والمعادن كما
يراهها الخريجون، سلسلة الكتاب الجامعي، تهامة، جدة ١٩٨٣ .

- ٣٨ - خضير سعود الخضير : طرق وأساليب تقويم وقياس تحصيل الطلاب، التربية، الدوحة، العدد ١١٨، سبتمبر، ١٩٩٦م .
- ٣٩ - خليفة علي حميد السويدي : التربية والتعليم في الإمارات وتحديات المستقبل، جريدة البيان، دولة الإمارات العربية المتحدة، ٢٠ شوال ١٤١٧ .
- ٤٠ - خليفة علي حميد السويدي : تحديات التربية في دولة الإمارات، البيان، العدد ٢٨٦٠٩٩، فبراير ١٩٩٧ .
- ٤١ - خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، بيروت ١٣٩٠هـ .
- ٤٢ - دارم البصام : الاتجاهات المستقبلية للتعليم، المجلة العربية للتربية - المجلد السابع عشر، العدد الأول، يونيو ١٩٩٧م .
- ٤٣ - رياض حامد الدباغ : ماذا يعني التخطيط للتعليم العالي، رسالة الخليج العربي، العدد الرابع والعشرون السنة الثامنة، مكتب التربية العربي، الرياض ١٩٨٨ .
- ٤٤ - سعد عبد الله بدري الزهراني : التجربة الأمريكية في تقويم مؤسسات التعليم العالي، ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، رؤى مستقبلية، الجزء الثالث، الرياض ٢٥ - ٢٩ شوال ١٤١٨ .
- ٤٥ - سعيد اسماعيل علي : التعليم الجامعي في الوطن العربي، دار الفكر العربي، ١٩٨٧ .
- ٤٦ - سعيد التل ورفاقه، قواعد التدريس في الجامعة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان ١٩٩٧ .

- ٤٧ - سعيد حارب : مستقبل التعليم وتعليم المستقبل ، الخليج الإماراتية العدد ٦٤٤٠ ٢٥ ، شعبان ١٤١٧ .
- ٤٨ - سليمان القدسي : اقتصاديات الاستثمار في العنصر البشري في الكويت ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد ٣٢ ، أكتوبر ١٩٨٢ .
- ٤٩ - سميح أبو مغلي ورفاقه : قواعد التدريس في الجامعة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ، ١٩٩٧ .
- ٥٠ - سميح عاطف الزين : الثقافة والثقافة الإسلامية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٣ .
- ٥١ - سيد حسين باشا : بعض معوقات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية في الجامعات العربية ، ندوة عضو هيئة التدريس في الجامعات العربية ، جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤ - ١٧/٥/١٤٠٣ .
- ٥٢ - صبحي عبد الحفيظ قاضي : التعليم العالي في المملكة العربية السعودية بين التقليد والتجديد ، عكاظ للنشر جدة ١٩٨١ م .
- ٥٣ - صبحي عزيز : أصول وتقنيات التدريس والتدريب ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، مركز التدريب والنشر ، بغداد ١٩٨٥ م .
- ٥٤ - عابديه إسماعيل خياط : دور التعليم العالي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المملكة العربية السعودية ، دار البيان العربي ، جدة ١٤٣٠ .
- ٥٥ - عادل عوض : دور البحث العلمي في نقل وتطوير التكنولوجيا ، مجلة اتحاد الجامعات العربية ، العدد (٢٣) ، عمان ، يناير ١٩٨٨ .

٥٦ - عايش محمود زيتون : أساليب التدريس الجامعي، دار الشروق للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٥ .

٥٧ - عبد الإله يوسف الخشاب وزميله : التقاليد الجامعية، مجلة اتحاد الجامعات العربية، العدد ٣٣ شعبان ١٤١٨ .

٥٨ - عبد الإله يوسف الخشاب ومجذاب بدر العناد : الجامعة المنتجة، المجلة العربية للتربية، المجلد السابع عشر، العدد الثاني، ديسمبر ١٩٩٧ .

٥٩ - عبد الحفيظ جباري : بدايات استشراف المستقبل في الولايات المتحدة الأمريكية، القافلة، ربيع الآخر ١٤١٤ .

٦٠ - عبد الحليم موسى مبارك موسى : تحديد الحاجات التدريبية المهنية لأعضاء هيئة التدريس بكلليات الجامعة غير التربوية من وجهة نظرهم، ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، رؤى مستقبلية، الجزء الرابع، الرياض ٢٥ - ٢٨ شوال ١٤١٨ .

٦١ - عبد الحميد خلدون كناني : تخريج المعلمين حسب التربية الإسلامية وإعداد المعلم، شركة عكاظ للنشر والتوزيع، الرياض ١٤٠٤ .

٦٢ - عبد الحميد لطفي : علم الاجتماع، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٧٨ .

٦٣ - عبد الحي رضوان : هرمية التعليم الهندسي بالمملكة العربية السعودية نظرة مستقبلية، ندوة التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية، رؤى مستقبلية، الجزء الأول، ٢٥ - ٢٨ شوال ١٤١٧ هـ .

- ٦٤ - عبد الرحمن عدس ورفاقه : قواعد التدريس في الجامعة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عمان ١٩٩٧ م .
- ٦٥ - عبد الرحمن عيسوي : تطور التعليم الجامعي العربي دراسة حقلية، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٤ .
- ٦٦ - عبد العزيز الجلال : تطور الجامعة من منظور تاريخي مقارن، مؤتمر رسالة الجامعة جامعة الرياض، ذو القعدة ١٣٩٤ .
- ٦٧ - عبد العزيز السنبل وآخرون : نظام التعليم في المملكة العربية السعودية، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض ١٤١٧ .
- ٦٨ - عبد العزيز السنبل ونور الدين عبد الجواد : الأدوار المطلوبة من جامعات دول الخليج العربية في مجال خدمة المجتمع، مكتب التربية العربي، الرياض ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م .
- ٦٩ - عبد الغني النوري : أساسيات البحث العلمي، ضمن محاضرات في البحث التربوي - المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج العربي بالكويت، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض ١٩٨٢ .
- ٧٠ - عبد الله التركي : الجامعة والمجتمع، مجلة الفيصل - الرياض، السنة الثالثة، ربيع الثاني ١٤٠٠ .
- ٧١ - عبد الله الكبيسي ومحمود قنبر : دور مؤسسات التعليم العالي في التنمية الاقتصادية للمجتمع، وقائع المؤتمر العلمي المصاحب للدورة الرابعة والعشرين لمجلس اتحاد الجامعات العربية، جامعة قطر، ١٩٩١ .
- ٧٢ - عبد الله بوظانة : تقوية الروابط بين التعليم العالي وعالم العمل، مجلة التربية

الجديدة، تونس عدد ٤٩ سنة ١٧، ١٩٩٠ .

٧٣ - عبد الله عبد الدائم : التخطيط التربوي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، بيروت ١٩٨٣ .

٧٤ - عبد الله فرحان المزهري : ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية رؤى مستقبلية الجزء الأول، الرياض، ٢٥ - ٢٨ شوال ١٤١٨ .

٧٥ - عبد الله فرحان المزهري : الطلاب المتوقع التحاقهم بالتعليم الجامعي خلال خمسة عشر عاماً، ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، رؤى مستقبلية، الجزء الأول ٢٥ - ٢٨ شوال ١٤٠٨ .

٧٦ - عبد الملك الخيال : التعليم العالي في القرن القادم رؤية مستقبلية، جريدة الرياض، العدد ١٠٨٤٠، السنة الرابعة والثلاثون، ١ ذو القعدة ١٤١٨ .

٧٧ - عبد الملك عبد الله الخيال : بوابتنا نحو القرن القادم، جريدة الرياض العدد ١٠٧٩٨، السنة الرابعة والثلاثون، ١٨ رمضان ١٤١٨ هـ .

٧٨ - عبدالله الصالح العثيمين : معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد، شركة العبيكان للطباعة والنشر، ١٤١٦ هـ .

٧٩ - عبدالله سعيد أبو راس وبدر الدين الديب : الملك عبدالعزيز والتعليم، شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض ١٤٠٧ هـ .

٨٠ - عبدالمجيد إسماعيل داغستاني : المملكة العربية السعودية وقرن من الزمان، وزارة الإعلام، الإعلام الخارجي . جدة ١٩٨٣ م .

٨١ - عدنان عبد الفتاح محمد صدقي : تنوع مصادر تمويل التعليم العالي، ندوة التعليم

العالي في المملكة العربية السعودية، رؤى مستقبلية، الجزء الثاني ٢٥ - ٢٨ شوال ١٤١٨ هـ .

٨٢ - علي الدين هلال : التعليم وثروة الأمم، البيان، دولة الإمارات العربية المتحدة، ٣٠ مارس ١٩٩٨ .

٨٣ - علي بن فايز الجهني : لمحات في البحث العلمي، جريدة المدينة ١٧ جمادى الأولى، ١٤١٨ العدد (١٣٥٧٥) .

٨٤ - علي تقي ووليد هدانة : مقدمة في الاتجاهات التربوية المعاصرة، منشورات ذات السلاسل، الطبعة الأولى، الكويت ١٩٩٧ .

٨٥ - علي راشد : الجامعة والتدريس الجامعي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة ١٩٨٨ .

٨٦ - علي عبد الواحد وافي : تحقيق في مقدمة ابن خلدون : الجزء الثاني، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٨ .

٨٧ - علي عسكر : التدريب كأداة لتنمية العنصر البشري، مجلة التربية، وزارة التربية، السنة الخامسة، العدد الثاني عشر، الكويت ١٩٩٥ م .

٨٨ - عمر عبد الله كامل : تخطيط التعليم العالي في المملكة العربية السعودية في ضوء احتياجات سوق العمل، ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، رؤى مستقبلية الجزء الأول ٢٥ - ٢٨ شوال ١٤١٨ .

٨٩ - فاروق أحمد فرحات : التحفيز وفلسفة المنشأة تجاه العاملين. شركة مطابع نجد التجارية، الرياض ١٩٩٣ .

- ٩٠ - فخري رشيد خضر : التقويم التربوي، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي ١٩٨٧م .
- ٩١ - فيليب فينكس : فلسفة التربية، ترجمة محمد ليبب النجعي، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٥ .
- ٩٢ - كافيّة رمضان : تقويم المناهج وطرق التدريس وتقنيات التعلم في الكويت، الكويت ١٩٨٨ .
- ٩٣ - كيرتز ستيفن : الجامعات والعالم، دور الجامعات في عالم متغير، ترجمة عبد العزيز سليمان وإبراهيم عصمت، القاهرة ١٩٧٥ .
- ٩٤ - مجلس التعليم العالي، الأمانة العامة، نظام مجلس التعليم العالي والجامعات، الرياض ١٤١٤ .
- ٩٥ - مجلس التعليم العالي : الأمانة العامة، اللائحة المنظمة للشؤون المالية في الجامعات، الرياض ١٤١٧ .
- ٩٦ - مجلس التعليم العالي : الأمانة العامة، اللائحة الموحدة للبحث العلمي في الجامعات، الرياض ١٤١٩ .
- ٩٧ - مجلس التعليم العالي : اللائحة المنظمة لشؤون منسوبي الجامعات السعوديين من أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم، الطبعة الأولى ١٤١٨ - ١٩٩٨م .
- ٩٨ - مجلس التعليم العالي : لائحة توظيف غير السعوديين في الجامعات ١٤١٧ .
- ٩٩ - محمد إبراهيم كاظم ونيل أحمد صبيح : اعتبارات في سياسات قبول الطلاب في الجامعات في دول الخليج في ضوء سياسات التنمية، ضمن بحوث ندوة التعليم العالي ومسؤولياته في تنمية دول الخليج العربي ٩-١٢ ربيع الأول ١٤٠٢هـ، مكتب التربية العربي، الرياض ١٤٠٢ .

- ١٠٠- محمد أحمد الرشيد: التعليم العالي وسوق العمل، ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، رؤى مستقبلية، الجزء الأول ٢٥ - ٢٨ شوال ١٤١٨ .
- ١٠١- محمد الجوهري وآخرون : تمهيد في علم الاجتماع، ترجمة كتابات بوتومور، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٨ .
- ١٠٢- محمد الشامخ : التعليم في مكة والمدينة المنورة آخر العهد العثماني، الرياض ١٣٩٣ .
- ١٠٣- محمد العناني ورفاقه : قواعد التدريس في الجامعة، دار الفكر والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٧ م .
- ١٠٤- محمد خيرى وآخرون : التقويم التربوي، دار الفيصل الثقافية ١٩٨٥ .
- ١٠٥- محمد شحات الخطيب : أساليب تقويم الأداء والتحصيل لطلبة الجامعة بين التقليد والمعاصرة، ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، رؤى مستقبلية ٢٥ - ٢٨ شوال ١٤١٨، الجزء الثالث، الرياض، ١٤١٨ .
- ١٠٦- محمد صديق محمد حسن : خصخصة التعليم، الدوافع والآثار، التربية العدد ١٢١ السنة السادسة والعشرين، الدوحة يونية ١٩٩٨ .
- ١٠٧- محمد عبد العليم موسى : التعليم العالي ومسؤولياته في تنمية دول الخليج العربي، دراسة تحليلية تربوية لأعمال الندوة الفكرية الأولى لرؤساء ومديري الجامعات الخليجية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض ٩ - ١٢ ربيع الأول ١٤٠٣ الموافق ٤ يناير ١٩٩٢ .
- ١٠٨- محمد عبد الله القديري : التنمية والتخطيط للتعليم في المملكة العربية السعودية،

الإدارة العامة، العدد ٤٦ شوال ١٤٠٥ .

١٠٩- محمد عبده يماني : القرن القادم : عصر المعلومات وعصارة التعليم، المعرفة، العدد

٣٥ صفر ١٤١٩ .

١١٠- محمد متولي غنيمه : الوضع الراهن واحتمالات المستقبل، الدار المصرية اللبنانية،

القاهرة ١٩٩٦ .

١١١- محمد محمد عبد الله كسناوي : استراتيجية طلاب المرحلة الثانوية في مؤسسات

التعليم العالي في ضوء خطط التنمية - الواقع رؤى مستقبلية . ندوة التعليم العالي

في المملكة العربية السعودية، رؤى مستقبلية، الجزء الأول، الرياض ٢٥ - ٢٨ شوال

١٤١٨ .

١١٢- محمد مرسى وعبد الغني النوري : تخطيط التعليم واقتصادياته، دار النهضة العربية،

القاهرة ١٩٧٧ م .

١١٣- محمد منير مرسى : التعليم الجامعي المعاصر، قضايا واتجاهاته، دار النهضة، القاهرة

١٩٧٧ .

١١٤- محمد ناصر الأسمرى : التعليم العالي، القبول بالوضع الحالي، سر شيخوخة أعضاء

هيئة التدريس، الاقتصادية العدد ١٦٦٧، ٢٧ مارس ١٩٩٨ .

١١٥- محمد نبيل نوفل : رؤى المستقبل المجتمع والتعليم في القرن الحادي والعشرين،

المجلة العربية للتربية، المجلد السابع عشر، العدد الأول، يونيه ١٩٩٧ .

١١٦- مديحة أحمد درويش : تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن

العشرين، دار الشرق للتوزيع والنشر ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م .

- ١١٧- مركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي عام ١٤٠٤ - ١٤٠٥ هـ .
- ١١٨- مكتب التربية العربي : التخطيط للتعليم في ضوء اتجاهات النمو السكاني واحتياجات التنمية في دول الخليج العربية ، الرياض .
- ١١٩- مليحان بن معيص الشيتي وعلي بن سعيد القرني : طرق التعليم وأساليب تقويم أداء أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية من وجهة نظر عمداء الكليات ورؤساء الأقسام ، مجلة جامعة الملك سعود ، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (٣) المجلد الخامس ، الرياض ١٩٩٣ .
- ١٢٠- ناصر إبراهيم الرشيد وأسبر إبراهيم شاهين ، الملك فهد وسيرة الإنجازات الحضارية في المملكة العربية السعودية ، المعهد الدولي للتكنولوجيا ١٩٨٧ .
- ١٢١- ناصر الدين الأسد : تصورات إسلامية في التعليم الجامعي والبحث العلمي ، منشورات روائع مجدلاوي ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٦ .
- ١٢٢- نبيه بن عبد الرحمن بن سليمان الجبر : نموذج مقترح لتخصيص الموارد بين قطاعات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية . ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية - رؤى مستقبلية ، الجزء الثاني ٢٥ - ٢٨ شوال ١٤١٨ هـ .
- ١٢٣- نجلاء محمد إبراهيم بكر : قياس الأداء الاقتصادي للخدمة التعليمية بجامعة الملك سعود ، ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ، رؤى مستقبلية ، الجزء الثالث ٢٥ - ٢٨ شوال ١٤١٨ .
- ١٢٤- هوارد ديدسبري : العالم سيواجه ١٣ ألف مشكلة فهل سيحلها ، المعرفة ، العدد ٣٥ ، يونيه ١٩٩٨ وزارة المعارف ، الرياض ، ص ١٤٢ .

١٢٥- وديع حداد : التعليم والتنمية الوطنية لعصر العولمة والمعلومات، الجزء الأول، المعرفة، العدد ٣٥، الدوحة، يونيو ١٩٩٨ .

١٢٦- وزارة التخطيط، خطة التنمية الخامسة، المملكة العربية السعودية، الرياض ١٤١٠هـ.

١٢٧- وزارة التخطيط، خطة التنمية الرابعة ١٤٠٥ - ١٤١٠ المملكة العربية السعودية ١٤٠٤هـ.

١٢٨- وزارة التخطيط : خطة التنمية السادسة ١٤١٥هـ/ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٥/ ٢٠٠٠م، الرياض، العدد المستهدف من الخريجين للعام ١٤١٥/ ١٤١٦هـ.

١٢٩- وزارة التخطيط : مصلحة الإحصاءات العامة، الكتاب الإحصائي السنوي، العدد الواحد والثلاثون ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

١٣٠- وزارة التعليم العالي : إحصاءات التعليم العالي، العدد التاسع عشر، الرياض ١٤١٧هـ.

١٣١- وزارة التعليم العالي : إحصاءات التعليم العالي، الرياض ١٤٠٦هـ.

١٣٢- وزارة التعليم العالي : إحصاءات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤١٧هـ .

١٣٣- وزارة التعليم العالي : المؤشرات الإحصائية عن تطور التعليم العالي، ١٤٠٠ - ١٤١٥هـ.

١٣٤- وزارة التعليم العالي : تطور التعليم العالي في المملكة العربية السعودية خلال عشر سنوات ١٣٩٠ - ١٤٠٠هـ، الرياض .

١٣٥- وزارة التعليم العالي : دليل التعليم العالي، الرياض ١٤٠٦هـ.

١٣٦- وزارة التعليم العالي : دليل التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، الرياض ١٤١٦ .

١٣٧- وزارة التعليم العالي : سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، الرياض ١٩٧٨ .

١٣٨- وزارة المالية : الكتاب الإحصائي السنوي، المجلد رقم ٣١ الرياض ١٤١٥هـ.

١٣٩- وزارة المالية والاقتصاد الوطني : المرسوم الخاص بميزانيات المؤسسات العامة رقم م/١٣، الرياض ١٤١٦/٨/١٠هـ .

١٤٠- وزارة المعارف، تطور التعليم في المملكة العربية السعودية، مركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي، الرياض ١٤١٧هـ.

١٤١- وزارة المعارف : سياسة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، الرياض ١٣٩٠ .

١٤٢- وزارة المعارف : سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، الرياض ١٤٠٠هـ.

١٤٣- يس عبد الرحمن قنديل : التدريس وإعداد المعلم، دار النشر الدولي، الرياض، ١٩٩٨م.

١٤٤- يوسف نور عوض : المقومات الإسلامية للثقافة العربية، بيروت، دار القلم، التاريخ بدون .

المراجعة الأجنبية

1. Balfour, G : The Educational System of Great Britain and Ireland. Clarendon Press, Oxford, 1960.
2. Beardslee D. O : College Student images of Key occupations. American Psychological Association. Cincinnati. Sept. 1969.
3. Bell D. I : Planning Cooperative Manpower Longman London 1974.
4. Cheong George : Student Evaluation of Instructors: Before and After Examinations. Canadian Journal of Higher Education. V9 n1 P 80-86. 1979.
5. Clark Kerr : The Uses of the University, New York, Harper & Row Publishers, 1975.
6. Clinton R. J : Qualities College Students Design in College Instructors. School and Society 1960.
7. Commonwealth University Yearbook : 1997 1998 Volume I.
8. Dick. W. & Carey. L : (1978). The Systematic Design of Instruction. Illinois : Scott, Foresman & Com.
9. E. B. Tylor : Primitive Culture; London, John Murray 1871.

10. Elliott, D. N : Characteristics and Relationships of Various Criteria of Teaching. Ph D. thesis. Purdue University, 1949.
11. Grage N. L : The Scientific Basis of The art of Teaching. Columbia University press 1978.
12. Grage N. L : Psychological Conception of Teaching. International journal of educational science, 1967.
13. Grilliches : Research costs and social returns. Journal of political economy October 1958.
14. Halsey, H.A : The Changing Functions of Universities in Education, Economy and Society. Edited by A.H. Halsey and Others. The Free Press of Glencoe, New York, 1963.
15. Henderson Algo & Henderson Jean Glidden : Higher education in America, San Fransisco . Washington , London , Tossen Bass Publisher 1975.
16. Jacobs, Lucy Chester : University Faculty and students "Opinions" Student Rating, Indiana Studies of Higher Education No. 55. Nov. 1987.
17. Jaroslav Pelican : The idea of the university A reexamination Yale University -Plan, New Haven and London, 1992.
18. John Biesanz and Mavis Biesanz : Introduction to Sociology, Prentice Hall, Englewood Cliffs, New Jersey 1973.

19. Khedair Saud AL-Khedair : Testing A Critical Part of Good Teaching. Journal of Language Teaching and hearing in Thailand. PASAA Vol. 24 December, 1994.
20. Kuhfihiting Pet : The Relative Effectiveness of Learning. School Science and Mathematics. Vol LXXIV, No, 2, Feb. 1974.
21. Lazaresfield P. P: The Academic mind. Glenco III : Free Press 1978.
22. Marg, Elwin : How to Sacrifice Academic Quality. Improving College and University Teaching : V 27 n2 P 54-56 Spring 1979.
23. Regan William : Modern Elementary Curriculum , 5th Edition york Halt, 452 New York Halt, Rinchart & Winston 1977.
24. Sapiro, Melford E : Culture & Personality, Psychiatry, Feb 1952.
25. Seels B : The Instructional design movement and education Technology. Education technology, May 29. 1989.
26. Smith B. O : Teaching Definition, International Encyclopedia of Education Research and Studies, Oxford press, 1982.
27. The Encyclopedia of Higher Education : Volume I Pergamon Press 1992.

28. William E. Cashin : Student Rating of Teaching : A summary of The Research. Management Newsletter. Volume 4. November 1, Sept. 1990.

الفصل الأول :

- توحيد المملكة العربية السعودية
- الملك عبد العزيز والأعمال التنموية
- النظام الأساسي للحكم
- الأمن
- الجيش
- التنظيم المالي
- الملك عبد العزيز وتنظيمات التعليم

الفصل الثاني : خطط التنمية السنوية

- الخطة الأولى وحتى نهاية الخطة الخمسية السادسة
- تطور التعليم في المملكة العربية السعودية
- التطور الكمي والنوعي في أعداد الطلاب والجامعات والكليات

الفصل الثالث : دور التعليم العالي في توفير القوى البشرية المؤهلة

- مدخلات نظام التعليم العالي
- المخرجات
- الخريجون في التخصصات المختلفة
- التخصصات العلمية
- التخصصات الإدارية
- التخصصات النظرية
- الآداب

الفصل الرابع : التمويل والتعليم العالي

- التمويل العام
- التمويل الذاتي
- البحوث
- التعاقد
- الكراسي الأكاديمية
- الاستشارات العلمية والخدمات التعليمية
- إسهامات القطاع الخاص

الفصل الخامس :

- مرافق التعليم العالي
- طاقة المرافق بالنسبة لأعداد الطلاب المقبولين
- صيانة المرافق
- التشغيل

الفصل السادس : مؤسسات التعليم العالي ، إعادة نظر

- حصر مؤسسات التعليم العالي
- التعريف بالجامعة
- تنوع المؤسسات التعليمية وتشعب اختصاصاتها وتبعيتها

الفصل السابع : قضية القبول في مؤسسات التعليم العالي

- كيف يتم القبول
- التأهيل الثانوي
- اختبارات القبول في الجامعات والكليات
- استيعاب الكليات والجامعات

الفصل الثامن :

- الجامعات والخدمات

الفصل التاسع :

- أعضاء هيئة التدريس
- استقطاب أعضاء هيئة التدريس في الجامعات
- برامج الإعارة
- أعضاء هيئة التدريس الأجانب

الشكل الصفحة

الشكل رقم (١)	
٦٠	العلاقة بين نظام مدخلات ومخرجات التعليم العالي
الشكل رقم (٢)	
٢٦٢	النظرة الثلاثية الديناميكية للتدريس
الشكل رقم (٣)	
٢٦٣	نموذج النظم الأساسية للتدريس
الشكل رقم (٤)	
٢٧٤	النموذج الديناميكي الرباعي لعملية التدريس الجامعي
الشكل رقم (٥)	
٢٩٠	التصميم التنظيمي للاختبارات - مقتبس من (دك والتر) ١٩٧٨م

الجدول الصفحة

الجدول رقم (١)

٢٣ حالة التعليم في المملكة في أواخر عهد الملك عبد العزيز

الجدول رقم (٢)

٢٥ إحصائية عن التعليم في المملكة خلال العام ١٣٧١ - ١٣٧٢ هـ

الجدول رقم (٣)

٥٦ أعداد المقبولين والمتخرجين من الجامعات والكليات وكليات المعلمين خلال الفترة ١٣٩٩ - ١٤١٦ هـ

الجدول رقم (٤)

٥٦ عدد الجامعات وأعداد الطلاب المسجلين فيها للعام الدراسي ١٤١٥ هـ

الجدول رقم (٥)

٥٧ نسب الكفاية الداخلية للجامعات والكليات المختلفة

الجدول رقم (٦)

٦٥ الإقبال الكبير لطلاب التعليم العالي على الالتحاق بالأقسام النظرية

الجدول رقم (٧)

٦٦ توزيع نسب الطلبة في التخصصات المختلفة في التعليم العالي

الجدول رقم (٨)

٨٠ ميزانيات التعليم العالي للفترة ١٤٠٩ - ١٤١٥ هـ

الجدول رقم (٩)

٩٤ إحصائية أعداد الطلاب والكليات وأعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك سعود للعام الدراسي ١٤١٦/١٤١٧ هـ

الجدول رقم (١٠)

٩٥ إحصائية أعداد الطلاب والكليات وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية ١٤١٦/١٤١٧ هـ

الجدول رقم (١١)

إحصائية أعداد الطلاب والكليات وأعضاء هيئة التدريس

٩٧ بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن للعام الدراسي ١٤١٦/١٤١٧ هـ

الجدول رقم (١٢)

إحصائية أعداد الطلاب والكليات وأعضاء هيئة التدريس

٩٨ بجامعة الملك عبد العزيز للعام الدراسي ١٤١٦/١٤١٧ هـ

الجدول رقم (١٣)

إحصائية أعداد الطلاب والكليات وأعضاء هيئة التدريس

٩٩ بجامعة أم القرى للعام الدراسي ١٤١٦/١٤١٧ هـ

الجدول رقم (١٤)

إحصائية أعداد الطلاب والكليات وأعضاء هيئة التدريس

١٠٠ بجامعة الملك فيصل للعام الدراسي ١٤١٦/١٤١٧ هـ

الجدول رقم (١٥)

إحصائية أعداد الطلاب والكليات وأعضاء هيئة التدريس

١٠١ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للعام الدراسي ١٤١٦/١٤١٧ هـ

الجدول رقم (١٦)

إجمالي أعداد الطلاب والكليات وأعضاء هيئة التدريس بالجامعات

١٠٣ السعودية للعام الدراسي ١٤١٦/١٤١٧ هـ

الجدول رقم (١٧)

أعداد الطلاب المقبولين في الجامعات حسب خطة التنمية السادسة

١٠٥ خلال العام الثالث منها

الجدول رقم (١٨)

الطلاب المستجدون في مختلف الجامعات لعام ١٤١٦ هـ

١٠٦

الجدول رقم (١٩)

أعداد الطلاب المسجلين في كليات المعلمين للعام ١٤١٦ هـ

١٠٨

الجدول رقم (٢٠)

عدد كليات البنات والطالبات المقبولات في أعضاء هيئة التدريس

١١٣ خلال العام الدراسي ١٤١٦ / ٣٩١

الجدول رقم (٢١)

١٣١ عدد الطلاب وأعضاء هيئة التدريس بالكلية التقنية خلال العام الدراسي ١٤١٦هـ

الجدول رقم (٢٢)

١٣٢ المسجلون والخريجون بالكلية التقنية خلال الفترة ١٤١٢ - ١٤١٦هـ

الجدول رقم (٢٣)

١٣٣ عدد الطلاب المقبولين في الكلية التقنية خلال الخطة الخمسية السادسة

الجدول رقم (٢٤)

١٣٣ عدد خريجي الكلية التقنية خلال الخطة الخمسية السادسة

الجدول رقم (٢٥)

١٤٦ الجامعات في المملكة ومقارها وتواريخ تأسيسها

الجدول رقم (٢٦)

١٤٩ توزيع أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية حسب الجنس والدرجة العلمية

الجدول رقم (٢٧)

١٥٠ أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية وتوزيعهم من حيث الجنسية

الجدول رقم (٢٨)

١٦٥ أعداد المعيدین ونسبهم لأعضاء هيئة التدريس في جامعات المملكة

الجدول رقم (٢٩)

١٦٨ رواتب أعضاء هيئة التدريس والمحاضرين والمعيدین بالجامعات المعتمدة بالمرسوم الملكي رقم ٣٨/ في ١٤٠١/٩/٢٤هـ والمضاف إليه خمس درجات بالمرسوم الملكي رقم م/١٧ في ١٤١٤/١/٢٣هـ اعتباراً من ١٤١٥/١/١هـ

الجدول رقم (٣٠)

١٧٣ رواتب أعضاء هيئة التدريس والمحاضرين ومدرسي اللغات والمعيدین من غير السعوديين

الجدول رقم (٣١)

١٧٤ أعداد أعضاء هيئة التدريس ونسبهم لأعداد الطلاب في الجامعات

الجدول رقم (٣٢)

توزيع نسب الوقت المتاح للمحاور المختلفة لأعضاء هيئة التدريس

١٨٤ بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن

الجدول رقم (٣٣)

١٨٦ مصادر وقنوات تقويم عضو هيئة التدريس

الجدول رقم (٣٤)

تطور ميزانيات الجامعات في المملكة لكل ثلاث سنوات خلال الفترة

٢٤١ ١٣٩٩/١٣٩٨ حتى ١٤١٩/١٤١٨

الجدول رقم (٣٥)

٢٤٤ تكلفة الطالب من ميزانية كل جامعة للعام المالي ١٤١٦/١٤١٧ هـ

الجدول رقم (٣٦)

٣٠٢ القدرات البحثية لأعضاء هيئات التدريس وطلبة الجامعات

الجدول رقم (٣٧)

٣٠٦ المجلات والدوريات العلمية التي تصدرها جامعات المملكة

الجدول رقم (٣٨)

٣٣٣ إحصائية السكان في المملكة لعام ١٩٩٢ م

الجدول رقم (٣٩)

الأعداد المتوقعة من الطلاب المستجدين وخريجي الثانوية العامة وأعضاء

٣٣٦ هيئة التدريس في الجامعات والكليات من عام ١٤١٧ هـ إلى ١٤٣١ هـ